

تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوي



٩٥

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

کاتب:

وسام البلداوی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء المجلد ۲

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغدادلسنه ۲۰۱۱: ۲۱۸۹

الرقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۶۷

البلداوی، وسام، ۱۹۷۴ - م.

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء / تألیف وسام برهان البلداوی؛ [تقدیم اللجنه العلمیه، محمد علی الحلو]. -ط ۱. -کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۲ج. – (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۹۵).

المصادر.

۱ . زیـاره عاشوراء – نقـد وتفسیر. ۲. الحسـین بن علی (ع)، الإمـام الثالث، ۴ – ۶۱ ق. الزیـاره – أحـادیث. ۳. زیاره عاشوراء – فتاوی الشـیعه. ۴ . عاشوراء – فلسـفه. ۵. زیـاره عاشوراء – فضائل – أحادیث الشـیعه. ۶. زیـاره عاشوراء – مصادر. ۷. زیاره عاشوراء – شـبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ - م.، مقـدم. ب. محمد بن علی (ع)، الإمام الخامس، ۵۷ – ۱۱۴ق. زیاره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زیاره عاشوراء. شرح.

BP ۲۷۱ / ۶ / ب ۸ ت ۹

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

الشیخ وسام برهان البلداوی

الجزء الثانی

إصدار وحده الدراسات التخصصیه فی الإمام الحسین علیه السلام

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۴

الطبعه الأولى

۱۴۳۴ه ۲۰۱۳م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

ص: ۵

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَمِنْ

۲: أَشْيَاعِهِمْ

۳: وَأَتْبَاعِهِمْ

۴: وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابه ويوالى

الدليل الرابع: من كثّر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

تقدم فی الفقره السابقه ان عباره (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بیت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکذلک متوافقه مع المجمع علیه من اعتقاد للفرقه الناجیه، فلا نزید عما تقدم طلبا للاختصار.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَمِنْ

الواو عاطفه وما بعدها معطوف علی الفقره السابقه التی تقدم شرحها، والمعنی برئت إلی الله والیکم منهم وبرئت إلی الله والیکم من أشیاعهم، وبرئت إلی

الله واليكم من أوليائهم، وحرف الجر (مِنْ) قد تبينت معانيه قبل فی شرح الفقره السابقه فلا نعيد.

۲: أَشْيَاعِهِمْ

ضمير الجمع فی (أَشْيَاعِهِمْ) راجع إلی الذين تم لعنهم فی فقرات الزياره السابقه وهم كل من (أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ... أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ...أُمَّهً قَتَلَتْكُمْ...الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ) ولفظ (أَشْيَاع) مأخوذ من الشيعه التی تجمع علی (شيع) وتكون (أشياع) جمع الجمع كما قاله ابن منظور فی لسان العرب(۱).

وقد استعمل لفظ (أَشْيَاع) فی معانٍ عده نختار منها ما يتناسب والمقام:

ألف: ما قاله الفراهيدی فی كتابه العين: (والشيعه: قوم يتشيعون أی: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم. وشيعه الرجل: أصحابه وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا علی أمر فهم شيعه وأصنافهم: شيع)(۲) .

باء: وقد يطلق علی الأعوان والأنصار قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (والشيعه الأعوان والأنصار)(۳).

جيم: وقد يطلق علی من يقوی شخصا آخر، قال ابن منظور: (ويقال: فلان يشيعه علی ذلك أی يقويه، ومنه تشييع النار بإلقاء الحطب عليها يقويها)(۴) وهو

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۸ فصل الشين المعجمه.

۲- باب العين والشين و (وای) معهما.

۳- معجم مقاييس اللغه لأبی الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۳ ص ۲۳۵.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۹فصل الشين المعجمه.

نفس ما قصده صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه بقوله: (شيع: الشين والياء والعين أصلان يدل أحدهما على معاضده ومساعفه...)(۱).

دال: وأطلق على الأشباه والنظائر والأمثال، ومنه قوله سبحانه وتعالى ((وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ))(۲)، قال ابن منظور: (أى بأمثالهم من الأمم الماضيه ومن كان مذهبه مذهبهم)(۳) ومنها قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ))(۴) قال الشيخ الطبرسى: (أى أشباهكم ونظائركم فى الكفر من الأمم الماضيه)(۵).

فيصبح معنى هذه الفقره الشريفه من الزياره هو: (برئت بكل ما تحمل البراءه من معنى إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من امه أسست أساس الظلم والجور عليهم، ومن امه دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم، وبرئت من امه قتلتهم، ومن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وبرئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من كل من يهوى أهواء أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين ويتابعهم على أفعالهم، ومن أعوانهم وأنصارهم، وممن قواهم على جرائمهم وعاضدهم على جرائرهم التى ارتكبوها بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل بحق الإسلام والدين، ومن أشباههم ونظائرهم وأمثالهم لان جميع هؤلاء يشملهم لفظ الأشياع).

۱- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۳ ص ۲۳۵.
۲- سوره سبأ الآيه رقم ۵۴.
۳- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۹ فصل الشين المعجمه.
۴- سوره القمر الآيه رقم ۵۱.
۵- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ۹ ص ۳۲۴.

٣: وَأَتْبَاعِهِمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها يعود على نفس ما عادت عليه الجمله السابقه، وضمير الجمع هنا يعود كذلك إلى ما عادت عليه الجمله السابقه، ومعنى (أَتْبَاع) جمع تابع وهو مشتق من صفه (الإتباع) وقد ورد لها فى كتب اللغه معانٍ متعدده نختار منها ما يكون محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

ألف: أطلق على من يقفو أثر غيره بالجسم أو الرسم أو الائتمار أو الفعل، قال الراغب الأصفهاني: (تبع: يقال تبعه وأتبعه قفا أثره وذلك تاره بالارتسام والائتمار وعلى ذلك قوله ((فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(١)...)(٢) وقال ابن منظور فى لسان العرب: (تبع: تبع الشيء تبعا وتباعا فى الأفعال)(٣).

باء: وأطلق على الذى يتابع غيره على هواه، قال الفراهيدى: (والمتابعه أن تتبعه هواك وقلبك. تقول: هؤلاء تبع وأتباع، أي: متبعوك ومتابعوك على هواك)(٤).

جيم: وأطلق على النصير، قال الزبيدى فى تاج العروس: (والتبيع كأمير: الناصر تقول: وجدت على فلان تبيعا، أى نصيرا متابعا)(٥).

دال: ويطلق على الذى يتقن ويبالغ فى إحكام فعله أو فعل غيره، قال ابن سلام: (يقال للرجل إذا أتقن الشيء وأحكمه قد تابع عمله)(٦) وقال الزبيدى: (تابع

١- سوره البقره الآيه رقم ٣٨.
٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٢ كتاب التاء وما يتصل بها، قال الآلوسى فى تفسيره ج١١ ص ١٨١: (قال الراغب : يقال تبعه وأتبعه إذا قفا أثره إما بالجسم أو بالارتسام والائتمار).
٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص٢٧ فصل التاء.
٤- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج٢ ص٧٨ باب العين والتاء والباء معهما.
٥- تاج العروس للزبيدى ج١١ ص٣٨ ماده تبع.
٦- غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ١٧٢.

فلان عمله وكلامه، إذا أتقنه وأحكمه وكل محكم مبالغ فى الإحكام متابع)(۱).

هاء: وأطلق على الملوك الذين يتبع بعضهم سيره بعض ويقتفى بعضهم اثر البعض الآخر، ومنه سمى بعض الملوك بالتبابعه، قال ابن منظور: (والتبابعه: ملوك اليمن، واحدهم تبع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته، وزادوا الهاء فى التبابعه لإراده النسب)(۲).

فيصبح معنى (وَأَتْبَاعِهِمْ) بحسب ما تقدم هو: (برئت إلى الله والى أهل البيت ممن اقتفى آثار أولئك المؤسسين والدافعين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بجسمه أو رسمه، وممن ائتمر بأقوالهم ووافق فعله أفعالهم، وبرئت ممن تابع هواه هواهم فأحب ما أحبوه ووافقهم بقلبه على ما اقترفوه من جرائم وجرائر ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبرئت ممن ناصرهم وشاركهم على تأسيس الظلم، وممن أتقن لهم أفعالهم واحكم لهم صنيعهم وثبتهم بحيث مكنهم من قتل أهل البيت والتمهيد لقتلهم، وبرئت من الملوك الذين ملكوا من بعدهم وكانت سيرتهم مشابهه لسيره أولئك المؤسسين والقاتلين والممهدين لظلم وإقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

۴: وَأَوْلِيَائِهِمْ

معنى الواو وضمير الجمع قد تبين سابقا، ولفظ (أَوْلِيَاء) جمع (ولى)، والولى فى اللغه قد أطلق على معانٍ عده نختار منها ما يكون محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه، فمنها:

ألف: قد يطلق على كل قريب سواء كان ذلك القرب قربا نسبيا أو سببيا أو

۱- تاج العروس للزبيدى ج۱۱ ص۴۱ ماده تبع.

۲- لسان العرب لابن منظور ج۸ ص۳۱ فصل التاء.

غير ذلك من أنواع القرب، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (ولى: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولى: القرب. يقال: تباعد بعد ولى، أى قرب. وجلس مما يلينى، أى يقاربنى)(١).

باء: وقد يطلق على المتولى للأمور القائم بها، لذلك سمى الله سبحانه وتعالى بالولى بمعنى المتولى لأمور هذا العالم والمتصرف والقائم بها، قال ابن منظور: (ولى: فى أسماء الله تعالى... المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها)(٢) وقال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (وكل من ولى أمر آخر فهو وليه)(٣).

جيم: وقد أطلق على كل من يعبد شيئا من دون الله سبحانه وتعالى، والعباده كما لا يخفى بمعنى الطاعه، فيكون كل من أطاع وائتمر بغير أمر الله فهو ولى لذلك الآمر والمطاع، لذلك سمى الذين يطيعون الشيطان من دون الله بأولياء الشيطان، قال ابن منظور: (وقوله عز وجل: ((فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا))(٤) قال ثعلب: كل من عبد شيئا من دون الله فقد اتخذه وليا)(٥).

دال: وقد يطلق الولى على ضد العدو، فكل من يحب الخير لوليه ويخلص له بالموده فهو ولى، قال الجوهرى: (والولى: ضد العدو)(٦) وقال أبو هلال العسكرى: (ويجوز أن يقال معنى الولى أنه يحب الخير لوليه كما أن معنى العدو أنه يريد الضرر لعدوه)(٧)، وقال أيضا فى الفرق بين الولى والنصير: (أن الولايه قد تكون بإخلاص

١- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤٠٦ فصل الواو.

٣- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.

٤- سوره مريم الآيه رقم ٤٥.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤١١ فصل الواو.

٦- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٥٢٩ فصل الواو.

٧- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ٥٧٧ ٥٧٨ الفرق بين الولى والمولى.

الموده، والنصره تكون بالمعونه والتقويه وقد لا تمكن النصره مع حصول الولايه فالفرق بينهما بين)(١).

فيصبح معنى (وَأَوْلِيَائِهِمْ) هو: (برئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مقربى أولئك المؤسسين والدافعين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين تولوا أمورهم وقاموا بأعمالهم وأطاعوهم وائتمروا بأمرهم من دون الله سبحانه وتعالى وأحبوا لهم الخير وأخلصوا لهم بالموده دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره

اشاره

لا يوجد فى كل فقرات زياره عاشوراء كما رأينا أى خروج عن قواعد الدين وأسس الشريعه ومتبنيات مذهب الحق الذى أسس أركانه وأرسى قواعده النبى الأعظم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحينما تلعن زياره عاشوراء قوما أو جماعه أو فردا لابد وأنّ لهذا اللعن مبررا شرعيا ومجوزا عقلائيا، وأساسا من القرآن والسنه النبويه، وقد أثبتنا ذلك من قبل، وكذلك الحال هنا، وفيما يأتى جمله من الأدله التى يمكن الاستفاده منها لإيضاح بعض الأسس التى أطلق على أساسها حكم البراءه من هؤلاء الأشياع والأتباع والأولياء.

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

ذكرنا فيما سبق ان كلاً من الحسن والقبح عقليان، وان العقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه وغيرها، وذكرنا سابقا من كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله

١- المصدر السابق ص ٥٧٨ الفرق بين الولى والنصير.

وغالط فطرته السليمه.

وبناء على هذا المبدأ العقلی فانه یقبح بالمؤمن أن یشایع أولئک المؤسسین والدافعین وقتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، بان یهوی أهواءهم، ویعینهم وینصرهم علی باطلهم وظلمهم، ویقویهم لیتمکنوا من دفع أهل الحق عن حقهم، ویتبعهم فیشابههم فی أفعالهم وأقوالهم ویجعلهم قدوه له یقفو آثارهم ویضع نفسه فی سلسله أتباعهم، وکذلک یقبح علی المؤمن أن یتولاهم ویتولی أمورهم ویحب لهم الخیر؛ لان حب الخیر لأهل الظلم والفساد قبیح عقلا، وکذلک یقبح ان یخلص المؤمن بالموده لهم، لان فی موده الأشرار إعلاناً للعداوه مع الأخیار، وکل ذلک قبیح یجب علی المؤمن التنزه عنه والترفع والبراءه منه ومن لا یراه قبیحا فهو مسلوب العقل مقلوب الفطره لا یصح أن یدخل فی سلک الأصحاء المتزنین والحجر بحاله أولی.

الدلیل الثانی: من یقف مع أعداء أولیاء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالی

اثبت الله سبحانه وتعالی فی آیات القرآن الکریم ان له حزباً یدخل فیه أولیاؤه وأحباؤه ومن اصطفاهم وکرمهم، ومن یتولاهم وینصرهم ویشایعهم ویتابعهم ویوالیهم، فسماهم سبحانه وتعالی بحزبه ووصفهم بالغلبه تاره والفلاح تاره أخری فقال سبحانه وتعالی: ((وَمَنْ یَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ))(۱) وقال أیضا: ((أُولَئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲) ، ولا یشک مسلم من الفریقین: فی ان أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هم من ضمن أفراد هذا الحزب المشمولین بتلک الأوصاف المتقدمه.

وکذلک أثبتت الآیات القرآنیه ان هنالک جماعه ثانیه أطلق علیها القرآن لقب

۱- سوره المائده الآیه رقم ۵۶.

۲- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

حزب الشيطان قال تعالى: ((أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))(۱)، وحزب الشيطان يضم كل من لم يدخل ضمن حزب الله سبحانه وتعالى وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، وذلك لعدم وجود طرف ثالث فمن لم يكن مع الله سبحانه وتعالى كان مع الشيطان ومن لم يجد موطئ قدم فى صفوف حزب الله، فانه لا يجد مكانا فى الكون يسعه سوى صف الشيطان وحزبه.

ولان اجتماع القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والمعتدى والمعتدى عليه فى حزب واحد يعد جمعا للضدين وهو محال عقلا، وإذا ثبت أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين داخلون بالإجماع فى حزب الله فيكون خروج المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتلهم يقيتّاً أيضا، فإذا خرجوا من حزب الله سبحانه دخلوا وبلا شك فى حزب الشيطان، وإذا دخلوا فى حزب إبليس دخل معهم أشياعهم وأتباعهم وأولياؤهم، لما سيأتى من ان كل إنسان يحشر على هواه وهو مع من يتولاه فان تولى الله وحزبه فهو معهم وان تولى الشيطان وحزبه كان منهم.

فإذا كان الأتباع والأشياع والأولياء من حزب الشيطان وجبت البراءه منهم كما وجبت البراءه من أسيادهم، لوجود الأمر الإلهى الصريح بعدم اتباع خطوات الشيطان وعدم موالاته ومودة من يدخل فى حزبه ويحاد الله ورسوله ولو كان ذا رحم وقربى قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲).

۱- سوره المجادله الآيه رقم ۱۹.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابه ويوالى

الأعمال فى منظومه التشريع الإسلامى على قسمين، فمنها ظاهرى كالحركات التى يقوم بها الإنسان المصلى من الركوع والسجود والجلوس والقيام، ومنها ما هو قلبى باطنى لا سبيل للعباد بالاطلاع عليه ومعرفته، كالنيات والأفكار والخواطر وغير ذلك.

والتعويل فى القيامه وعند الحساب هو على الأعمال القلبيه الباطنيه، فان كان باطنه موافقا لباطن أهل الإيمان قبلت أفعاله الظاهريه بلا أدنى شك، وان كان باطنه موافقا لباطن أهل الريب والكفر والانحراف والظلم عد من زمرتهم وحشر فى ضمنهم وادخل فى جهنم بين صفوفهم، حتى وان كانت أفعاله الظاهريه مشابهه لأفعال أهل الحق وأصحاب الإيمان، بدليل ان المنافقين الذين على عهد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا من حيث الظاهر متمسكين بالعبادات الظاهريه من الصلاه والحج وحتى الجهاد، لكن بواطنهم كانت منطويه على الكفر والنفاق ومعصيه الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك يحشرون يوم القيامه فى سلك الكافرين ويوزنون بميزان أهل الباطل والشك والريب ولا يعتنى بجميع أفعالهم الظاهريه حتى وان كانت قد وقعت على وفق الميزان الشرعى، والأحاديث فى هذا المعنى كثيره نختار منها الآتى:

عن الطبرانى عن جابر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفر هو مع الكفره ولا ينفعه عمله شيئا)(۱).

وعن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم)(۲).

وعن حذيفه يعنى ابن اليمان قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

۱- المعجم الأوسط للطبرانى ج۹ ص۱۳، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج۲ ص۲۸۸ باب الكاف تحت رقم ۳۶۳.

۲- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج۲ ص۲۵۵ باب لبس الصوف والشعر،

تشبه بقوم فهو منهم)(۱).

وعن ابن مسعود قال: (من رضى عمل قوم کان منهم)(۲).

وعن أبي وائل عن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (المرء مع من أحب)(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم : (أنت مع من أحببت)(۴) وعن جابر قال سمعت رسول صلی الله علیه وآله وسلم یقول: (العبد مع من أحب)(۵).

وعن الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: (من أحب عمل قوم خیرا کان أو شرا کان کمن عمله)(۶).

وعن أبی بکره قال: (سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من أهان سلطان الله أهانه الله ومن أکرم سلطان الله أکرمه الله من أحب عمل قوم خیرا کان أو شرا کان کمن عمله)(۷).

وکذلک اجتمعت کلمه المخالف والموالف علی صحه مضمون تلک الأحادیث وقد أشبعت من قبلهم بحثا وتنظیرا فعلی سبیل المثال لا الحصر نستعرض لکلمات جمله من أقوال المخالفین لتکون الحجه ابلغ:

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۱۰ ص ۲۷۱.
۲- سبل السلام لمحمد بن إسماعیل الکحلانی ج۴ ص۱۷۵ الحث علی الدعاء والتوجه الی الله فی کل المطالب.
۳- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۳۹۲ مسند عبد الله بن مسعود.
۴- المصدر السابق ج۳ ص ۱۱۰ مسند انس بن مالک.
۵- المصدر السابق ص ۳۳۶.
۶- مسند الشهاب لابن سلامه ج ۱ ص ۲۵۹.
۷- مسند الشهاب لابن سلامه ج ۱ ص ۲۵۹.

قال العظیم آبادی فی کتابه عون المعبود: (الرابعه «من تشبه بقوم» قال المناوی والعلقمی: أی تزیا فی ظاهره بزیهم، وسار بسیرتهم وهدیهم فی ملبسهم وبعض أفعالهم. وقال القاری: أی من شبه نفسه بالکفار مثلا فی اللباس وغیره، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار «فهو منهم» أی فی الإثم والخیر قاله القاری. قال العلقمی: أی من تشبه بالصالحین یکرم کما یکرمون، ومن تشبه بالفساق لم یکرم ومن وضع علیه علامه الشرفاء أکرم وإن لم یتحقق شرفه)(۱).

وقال الهیثمی: (...فجمیع المسلمین إذا کانت فیهم خطیئه فمن أعان علیها بفعل أو کلام أو عرض بها أو أعجبه ذلک أو رضیه فهو فی تلک الخطیئه علی قدر ما کان منهم وإذا کانت خطیئه بین المسلمین فمن شهد وکره فهو مثل الغائب ومن غاب ورضی فهو مثل شاهد)(۲).

وقال ابن حجر: قوله تعالی ((فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ))(۳) ویستفاد من هذا مشروعیه الهرب من الکفار ومن الظلمه لان الإقامه معهم من إلقاء النفس إلی التهلکه هذا إذا لم یعنهم ولم یرض بأفعالهم فان أعان أو رضی فهو منهم)(۴).

وقال الکحلانی: (من حدیث ابن مسعود من رضی عمل قوم کان منهم والحدیث دال علی أن من تشبه بالفساق کان منهم أو بالکفار أو المبتدع فی أی شیء مما یختصون به من ملبوس أو مرکوب أو هیئه)(۵).

۱- عون المعبود للعظیم آبادی ج ۱۱ ص ۵۱ باب لبس الشهره.

۲- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۷ ص ۷۷ سوره النور.

۳- سوره النساء الآیه رقم ۱۴۰.

۴- فتح الباری لابن حجر ج ۱۳ ص ۵۲

۵- سبل السلام لمحمد بن إسماعیل الکحلانی ج ۴ ص ۱۷۵.

فيتبين من كل ما سبق ان من شايع وتابع ووالى مؤسسى الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم ومبعديهم والممهدين لقتلهم كان منهم، وبرضاه عنهم وعن أفعالهم يكون كالشاهد معهم والحاضر والمشارك لهم فى كل جرائرهم وموبقاتهم، وكما تجب البراءه من أولئك المؤسسين والدافعين والقتله كذلك يجب البراءه من أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

الدليل الرابع: من كثّر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

مثلما أراد الله سبحانه وتعالى ان يتنزه الإنسان المؤمن عن الميل الباطنى نحو أهل الظلم والجور والمعاصى والعدوان، كذلك شدد على ان يتنزه المؤمن بظاهره عنهم، فتكون مواقفه وأعماله وكلامه وملبسه ومدخله ومخرجه وكل ما يتعلق بأموره الظاهريه مباينه ومختلفه عن مواقف وأعمال وظواهر أولئك الظالمين العاصين الجائرين، لان فى مشابهتهم والاقتداء بهم وبظواهرهم والمجامله لهم وعدم الوقوف الحازم بوجههم تكثيراً لسوادهم وإغراء للجهال من العامه بإتباعهم، لان العامه من الناس تعدّ الغالبيه هى المعيار والميزان فمن كان أكثر سوادا وأتباعا وأشياعا وأولياءً كان الحق معه، فمن كثر سواد الظلمه أغرى العامه باتباعهم، ومن كثر سواد أهل المعاصى أغرى الجهال بارتكابها، ومن كثر سواد جند الباطل ادخل الرعب على قلوب الصالحين وجرأ أهل الباطل عليهم، ونظرا لكل تلك المحاذير التى تترتب على مسأله تكثير السواد جاء النهى عنها شديدا فى الأحاديث الشريفه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الشريفه:

فعن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سوّد مع

قوم فهو منهم، ومن روع مسلما برضاء سلطان جیء به معه یوم القیامه)(١).

وعن عمرو بن الحارث: (أن رجلاـ دعا عبد الله بن مسعود إلی ولیمه فلما جاء لیدخل سمع لهوا فلم یدخل فقیل له فقال إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول: من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضی عمل قوم كان شریك من عمل به)(٢).

وعن عبد الرحمن بن زیاد بن أنعم: (ان أبا ذر الغفاری دعی إلی ولیمه فلما حضر إذا هو بصوت فرجع فقیل له ألا تدخل قال إنی أسمع صوتا ومن كثر سوادا كان من أهله ومن رضی عملا كان شریك من عمله)(٣).

وفی مشایعه ومتابعه وموالاه من أسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ودفعهم وقتلهم تكثیر واضح لسوادهم وفی هذا التكثیر ما لاـ یخفی من المحظورات ففیه إرعاب لأولیاء الله سبحانه وتعالی، وفیه إغراء وإغواء للجهله علی التعدی علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتجرؤ علی ظلمهم، وفیه إغراء للعوام بأن الحق مع أولئك المؤسسین والقاتلین لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لان میزان العوام كما ذكرنا هو كثره السواد، وفی مشایعه أعداء أهل البیت ومتابعتهم وموالاتهم إضافه إلی ما سبق إخلاء وخذلان لجبهه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین جبهه الحق وحزب الله المنصور، وتكثیر ونصره ومعونه لجبهه الباطل وحزب إبلیس، وهو محرم شرعا وقبیح عقلا.

فكما تجب البراءه من أولئك المؤسسین وغیرهم كذلك تجب البراءه ممن یكثر

١- كتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ٦١٣.

٢- نصب الرایه للزیلعی ج ٦ ص ٣٤٨.

٣- المصدر السابق.

سوادهم لتحقق المماثله بينهما، وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد.

وقد رويت بهذا الصدد قصه تناقلتها العامه والخاصه عن ابن رياح قال: (لقيت رجلا أعمى قد حضر قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه فسئل عن ذهاب بصره قال كنت عاشر عشره غير أني لم اضرب ولم ارم فلما رجعت إلى منزلى وصليت فأتانى آت فى منامى فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما لى وله فأخذنى يقودنى إليه فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربه وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار فقتل أصحابى فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم نارا فدنوت وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على ومكث طويلاـ ثم رفع رأسه وقال يا عبد الله انتهكت حرمتى وقتلت عترتى ولم ترع حقى فقلت يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولاـ طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن منى فدنوت فإذا طشت مملوء دما فقال هذا دم ولدى الحسين فكحلنى منه فانتبهت لا أرى شيئا)(۱).

كانت هذه جمله من الأدله التى أوضحت بشكل لا يقبل الشك الأسباب العقليه والشرعيه الموجبه للبراءه من الذين ذكرتهم الزياره الشريفه بالقول (وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) وهنالك جمله من الأدله ذكرناها فى المبحث الرابع من مباحث الفقره السابقه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) تنفع ان تكون دليلاـ يستدل به على صحه ووجوب البراءه من الأشياع والأتباع والأولياء تركنا ذكرها هنا اعتمادا على نباهه القارئ وخوفا من التكرار.

۱- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ۶۱ ۶۲ المقصد الثانى فى وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال.

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العباره الشريفه

۱: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

۲: إِنِّی سِلْمٌ

۳: لِمَنْ سَالَمَكُمْ

۴: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

۵: إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ

المبحث الثالث: حرمه المؤمن الشيعی وعظمته

عظمه المؤمن وكرامته عند الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام

وجوب نصره المؤمن والسعی فی حوائجه ونصيحته

وجوب موالاه أوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ

اشاره

وفی هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نختار منها ما يأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

قد مر إثبات وشرح فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) فی أول فقره من فقرات هذه الزياره الشريفه، وبقيه هذه الفقره الشريفه قد وردت فی متون الزيارات والأحاديث الشريفه نختار فيما يأتی جمله من تلك الموارد:

منها ما عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (سئل أبی عن إتيان قبر الحسين عليه السلام فقال: صلوا فی المساجد حوله ويجزئ فی المواضع كلها أن تقول: "السلام علی أولياء الله وأصفيائه، السلام علی أمناء الله وأحبائه... السلام علی الذين من والاهم فقد والی الله ومن عاداهم فقد عادی الله ... اشهد الله أنی سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم...)(۱).

۱- الكافی للشيخ الكلينی ج ۴ ص ۵۷۸ ۵۷۹ باب القول عند قبر أبی الحسن موسی وأبی جعفر الثانی وما يجزئ من القول عند كلهم عليهم السلام.

ومنها ما فی الزیاره الجامعه: (...بأبی أنتم وأمی وأهلی ومالی وأسرتی أشهد الله وأشهدکم أنی مؤمن بکم وبما آمنتم به کافر بعدوکم وبما کفرتم به مستبصر بشأنکم وبضلاله من خالفکم موال لکم ولأولیائکم مبغض لأعدائکم ومعاد لهم سلم لمن سالمکم وحرب لمن حاربکم محقق لما حققتم مبطل لما أبطلتم مطیع لکم عارف بحقکم مقر بفضلکم...)(۱).

ومنها ما روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه من دعاء فی یوم عرفه جاء فیه: (یا موالی کونوا شفعائی فی حط وزری وخطایای آمنت بالله وبما أنزل إلیکم وأتوالی آخرکم بما أتوالی أولکم وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزی یا موالی أنا سلم لمن سالمکم وحرب لمن حاربکم وعدو لمن عاداکم وولی لمن والاکم إلی یوم القیامه ولعن الله ظالمیکم وغاصبیکم ولعن الله أشیاعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم وأبرأ إلی الله وإلیکم منهم)(۲).

وفی هذا المعنی ما روی عن زید بن أرقم قال: (خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإذا علی وفاطمه والحسن والحسین فقال: أنا حرب لمن حاربکم، وسلم لمن سالمکم)(۳).

وعن أبی هریره قال: (نظر النبی صلی الله علیه وسلم إلی علی والحسن والحسین وفاطمه فقال أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم)(۴).

عن أبی سعید الخدری قال : (لما دخل علی رضی الله عنه بفاطمه رضی الله

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۲ ص۶۱۵ الزیاره الجامعه.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۱۲۶ ذکر دعاء الصادق علیه السلام فی یوم عرفه.

۳- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۳۶.

۴- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۴۲.

عنها جاء النبی صلی الله علیه وسلم أربعین صباحا إلی بابها یقول: السلام علیکم أهل البیت ورحمه الله وبرکاته، الصلاه رحمکم الله ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم)(۱).

والأحادیث ومتون الزیارات فی هذا المعنی کثیره، اقتصرنا علی ما مر طلبا للاختصار.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: یا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(یَا) حرف نداء ینادی به القریب والبعید، وهو أشهر حروف النداء وأکثرها استعمالا، والمشهور استعمالها فی الندبه(۲)، و(أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) کنیه الإمام الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهما وقد مر فی شرح الفقره الأولی من الزیاره تفصیل القول حولها فراجع.

۲: إِنِّی سِلْمٌ

(إِنِّی): (إِنّ) حرف مشبه للفعل وهی کما یقول ابن عقیل: (من الحروف الناسخه للابتداء...ومعنی إنّ وأنّ التوکید)(۳) فالزائر جاء بتأکید لفظی علی صدق اتصافه بصفه ال(سلم).

والیاء فی (إِنِّی): ضمیر متصل وضع فی اللغه للدلاله علی شخص المتکلم.

۱- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج۵ ص۱۹۹ سوره الاحزاب.

۲- شرح الرضی علی الکافیه لرضی الدین الاسترابادی ج۴ ص۴۲۵ حروف النداء.

۳- شرح ابن عقیل ج۱ ص۳۴۵ ۳۴۶ ان وأخواتها.

ولفظ (سِلْمٌ): مصدر وهو ضد الحرب، قال الفراهيدى: (والسلم: ضد الحرب، ويقال: السلم والسلم واحد)(١). وقد استعمل فى اللغه بمعانٍ عده نختار منها:

ألف: استعمل بمعنى الصلح، قال ابن السكيت: (والسلم مفتوح والسلم مكسور: الصلح، يذكران ويؤنثان)(٢) وقال الجوهرى فى الصحاح: (والسلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث)(٣).

باء: واستعمل بمعنى السلام، وبمعنى المسالم، قال الجوهرى: (والسلم بالكسر: السلام ... والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمنى)(۴)وقال ابن منظور: (والسلم، المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمنى، وقوم سلم وسلم: مسالمون وكذلك امرأه سلم وسلم)(۵).

جيم: واستعمل بمعنى الخالص الذى لا شركه فيه لأحد، قال ابن منظور: (يقال: سلم فلان لفلان أى خلص له)(۶).

دال: واستعمل بمعنى المستسلم المنقاد، ومنه الحديث القائل: (لآتينّك برجل سلم أى أسير لأنه استسلم وانقاد)(٧) وقال: (وأخذه سلما: أسره من غير حرب. وحكى ابن الإعرابى: أخذه سلما أى جاء به منقادا لم يمتنع)(٨).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٢۶۶.

٢- ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الاهوازى ص ٢٠٢.

٣- الصحاح للجوهرى ج ۵ ص ١٩۵١.

۴- المصدر السابق.

۵- لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص٢٩٣.

۶- المصدر السابق ج ۶ ص ١١٢.

٧- المصدر السابق ج١٢ص ٢٩٣.

٨- المصدر السابق ص٢٩۵.

وقـد صـرح العلامـه الميرزا أبو الفضـل الطهرانى فى شـرحه لزياره عاشوراء ان اسـتعمال المصـدر (سِلْمٌ) هنا (من باب اسـتعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل، فإما أن يكون محمولا على المبالغه أو بتقدير ذو «أى ذو سلم»)(۱).

ولكننا نرى ان استعمال المصدر هنا فيه نكتتان مهمتان ولطيفتان:

إحـداهما ان المصـدر فى اللغه يسـتعمل مجردا غير مقترن بزمـان دون آخر، فكأن الإمام الباقر صـلوات الله وسـلامه عليه أراد فى هـذه الفقره الشـريفه: أن يوضـح بـأن سـلمى لمن سـالمكم غير مختص بزمان دون زمان، بل السـلم بالنسـبه لى صـفه ملازمه فى الماضى والحاضر والمستقبل لا زوال لها ولا اضمحلال.

والنكته الأخرى: هى ان المصدر يضم تحته كل المعانى المشـتقه منه، فيكون المقصود من إيراد المصدر فى هذه العباره الشريفه هو إراده جميع المعانى المنطويه تحت هذا المصدر والمشـتقه منه، فكأنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه أراد من إيراد هذا اللفظ القول: بأنى سلم لمن سالمكم بكل ما يحمل السلم من معنى، كما إنى حرب لمن حاربكم بكل ما يحمل الحرب من معنى.

ونفس هذه النكات تنطبق على لفظ (حَرْب) فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ).

۳: لِمَنْ سَالَمَكُمْ

(لِمَنْ) اللام فى الأصـل كمـا هو محقق للاختصـاص قـال صاحب كتاب (الجنى الـدانى فى حروف المعانى): (التحقيق ان معنى اللام فى الأصل هو الاختصاص وهو

۱- شـفاء الصدور فى شـرح زياره العاشور للميزا أبى الفضل الطهرانى ج۱ ص۳۱۲ يا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

معنى لا ـ يفارقها وقد يصحبه معان أخرى وإذا تُؤمّلت سائر المعانى المذكوره وجدت راجعه إلى الاختصاص)(١)، و(مَنْ) هنا موصوله وهى بمعنى (الذى).

و(سَالَمَكُمْ) و(سَالَم) من السلام وهو كما يقول الجوهرى: (والسلام: السلامه. والسلام: الاستسلام. والسلام: الاسم من التسليم...والسلام: البراءه من العيوب)(٢).

وقال ابن منظور: (والسلام يريد الاستسلام والإذعان)(٣).

وبذلك يصبح المقصود من عباره: (إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إنى صلح وسلام ومسالم لمن هو مسالم ومستسلم ومنقاد إليكم، ولمن هو برىء من كل العيوب التى استوجب أصحابها فيما سبق اللعن والبراءه).

وضمير الجمع فى (سَالَمَكُمْ) قد يعود إلى شخص الإمام الحسين بقرينه ياء النداء وإلحاقها بكنيته صلوات الله وسلامه عليه، ويكون الجمع فيها للتفخيم وإعلاء الشأن وهو استعمال معروف فى اللغه العربيه، وأيضا بقرينه ان الفقرات التى ستلى هذه الفقره ستتحدث عن شخصيات لها علاقه بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، وقد يكون ضمير الجمع عائداً إلى نفس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما والنداء وان خص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا ـ انه عام لجميع أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذكر الإمام الحسين بالنداء من باب كونه المخصوص بالزياره والخطاب بالدرجه الأولى.

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص١٠٩.
٢- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ١٩٥١ فصل السين.
٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣ فصل السين المهمله.

۴: وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، و(حَرْب) كما قال الفراهيدى: (نقيض السلم)(۱)وقد جاء فى اللغه بمعانٍ متعدده منها:

ألف: استعمل بمعنى العدو، قال الجوهرى: (وأنا حرب لمن حاربنى، أى عدو)(۲) وقال ابن منظور: (وفلان حرب لى أى عدو محارب، وإن لم يكن محاربا)(۳) وقال الطريحى: (وفى حديث الأئمه عليهم السلام «أنا حرب لمن حاربكم» أى عدو لمن عاداكم)(۴).

باء: واستعمل بمعنى العصيان، قال الخليل الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))(۵) يعنى المعصيه)(۶).

جيم: واستعمل بمعنى القتل أو القتال، قال الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) يقال: هو القتل)(۷) وقال الزبيدى: (الحرب نقيض السلم ...يعنون به القتال، والذى حققه السهيلى أن الحرب هو الترامى بالسهام، ثم المطاعنه بالرماح، ثم المجالده بالسيوف، ثم المعانقه، والمصارعه إذا تزاحموا)(۸).

دال: واستعمل بمعنى التباعد والتباغض، قال الزبيدى: (فلان حرب لفلان

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۳ ص ۲۱۳ باب الحاء والباء والراء.

۲- الصحاح للجوهرى ج ۱ ص ۱۰۸ فصل الحاء.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۳۰۳.

۴- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۱ ص ۴۸۱.

۵- سوره المائده الآيه رقم ۳۳.

۶- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۳ ص ۲۱۴.

۷- المصدر السابق.

۸- تاج العروس للزبيدى ج ۱ ص ۴۰۹.

إذا كان بينهما بعد وتباغض)(١).

هـاء: واستعمل بمعنى الشجاع الشديـد الحرب، قال ابن منظور: (ورجل حرب ومحرب، بكسر الميم، ومحراب: شديـد الحرب، شجاع)(٢) وقال الزبيدى: (ورجل حرب كعدل ومحرب بكسر الميم ومحراب أى شديد الحرب شجاع)(٣).

فيكون معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إنى عدو لعدوكم ومتباعد مباغض لمن تباعد عنكم وأبغضكم، وشجاع شديد الحرب على من قاتلكم، ارمى بين يديكم وحال حربكم وبإذنكم بالسهام وأطاعن عدوكم بالرماح وأجالد من قاتلكم بالسيوف فإذا نفد ما عندى أصارعهم وأعانقهم وأحول ما بينهم وبين الوصول إليكم ما بقى فى نفسى رمق وبقيه حياه).

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ

بينا فيما سبق أن أحد معانى حرف الجر (إِلَى) هو لانتهاء الغايه الزمانيه(٤) نظير قوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ))(٥)، و(يَوْمِ الْقِيَامَهِ) معروف معلوم ورد ذكره فى القرآن الكريم سبعين مره، وقد ذكر له القرآن عده خصائص، فهو اليوم الذى يحشر فيه الناس وفيه يجمعون قال سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ لَا رَيْبَ فِيهِ))(٦).

١- تاج العروس للزبيدى ج ١ ص ٤١٢.
٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٠٣.
٣- تاج العروس للزبيدى ج ١ ص ٤١٠.
٤- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج١ ص٤٤٤.
٥- سوره البقره الآيه ١٨٧.
٦- سوره الأنعام الآيه رقم ١٢.

وهو اليوم الـذى يوفى العبـاد فيه أجورهم قـال سـبحانه وتعـالى: ((كُـلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))(۱) وهو اليوم الذى يقتص الله سبحانه وتعالى للمظلوم من الظـالم ولأهـل الحق من أهـل الباطـل قـال :سـبحانه وتعـالى ((اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَـامَهِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))(۲) ، وقـال: سبحانه وتعالى ((رَبَّکَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))(۳).

والهـدف من إيراد يوم القيـامه فى هـذه العبـاره الشـريفه من الزيـاره للتأبيـد والـديمومه أى ان سـلمى لمن سالمكم وحربى لمن حاربكم يدومان أبدا ما بقيت أيام الدنيا، ولون أنّ الله سبحانه وتعالى قدر لى أن أعيش إلى آخر يوم من أيام الدنيا لبقيت متصفا بكونى سـلم لمن سـالمكم وحربـاً لمن حـاربكم، فـإذا كـان يوم القيـامه تكفـل الله سـبحانه وتعـالى بتولى من والاـكم وسالمكم ومجـازاه من حـاربكم وأثـابنى على مـا بـذلته من نصـرتكم ونصـره أوليائكم، ولم يحشـرنى فى زمره محاربيكم لأنى قـد أعلنت الحرب عليهم والبراءه منهم أيام حياتى فى دار الدنيا.

المبحث الثالث: حرمه المؤمن الشيعى وعظمته

اشاره

الزيـاره الشـريفه قـد كشـفت فى فقرتها هـذه منزله عظيمه من منازل المؤمن الشـيعى المتصف بالمسالمه لأهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وأوجبت على بقيه أهـل الإيمـان أن يتصف بصـفه السـلم تجاه كل من يعلن حاله السـلم والمسالمه لهم صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وقـد جـاء تصـديق هـذه المنزله الرفيعه للمؤمن الشـيعى المسـالم فى بقيه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد اخترنا من تلك الروايات بعضها، ومنها سيتبين ان الهجمه

۱- سوره آل عمران الآیه رقم ۱۵۸.

۲- سوره الحج الآیه رقم ۶۹.

۳- سوره السجده الآیه رقم ۲۵.

الإعلاميه قديما وحديثا ضد كل من يتصف بالتشيع والموالاه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى هجمه لا تملك من الحقيقه أى اثر، وانها موجهه من قبل أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتشويه صورتهم التى أشرقت كالشمس بفضل ولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولبخس حقوقهم التى هى عند الله سبحانه وتعالى عظيمه كما سنرى ذلك لاحقا، ولهم فى ذلك الأسوه الحسنه بأئمتهم ومن قبلهم الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد اختلق ضدهم أهل النصب والضلال من زخرف القول ما ينـدى له الجبين ولا يقرهم عليه ذو مروءه ولا دين، فقد ورد عن علقمه انه سأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بما نصه: (يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال «عليه السلام»: يا علقمه، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه «عليهم السلام»؟ ألم ينسبوا يوسف «عليه السلام» إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب «عليه السلام» إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود «عليه السلام» إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها؟ ...ألم ينسبوا نبينا محمدا «صلى الله عليه وآله» إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء... وما قالوا فى الأوصياء «عليهم السلام» أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء «عليه السلام» إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنه على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها...ألم ينسبوه إلى أنه «عليه السلام» أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه «عليها السلام»، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن عليا يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبى الله... يا علقمه، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثه ؟ ألم يشبهوه

بخلقه؟ ...ألم يقولوا: إنه جسم... يا علقمه، إن الألسنه التی تتناول ذات الله تعالی ذکره بما لا ـ یلیق بذاته کیف تحبس عن تناولکم بما تکرهونه! فاستعینوا بالله واصبروا، إن الأرض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبه للمتقین)(۱).

والأحادیث التی رویت فی هذا الباب کثیره حتی ان بعض الباحثین جمع ألف حدیث فی المؤمن ووضعه فی کتاب مستقل مع انه لم یأتِ علی جمیع ما ذکرته الروایات فی هذا الصدد وقد اخترنا من هذه الأحادیث ما یتناسب وهذه الفقره الشریفه من الزیاره وهی کالتالی:

عظمه المؤمن وکرامته عند الله سبحانه وتعالی وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن عمرو بن أبی المقدام قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: (خرجت أنا وأبی حتی إذا کنا بین القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشیعه فسلم علیهم ثم قال: إنی والله لأحب ریاحکم وأرواحکم فأعینونی علی ذلک بورع واجتهاد واعلموا أن ولایتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منکم بعبد فلیعمل بعمله، أنتم شیعه الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون فی الدنیا والسابقون فی الآخره إلی الجنه، قد ضمنا لکم الجنه بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله صلی الله علیه وآله والله ما علی درجه الجنه أکثر أرواحا منکم فتنافسوا فی فضایل الدرجات، أنتم الطیبون ونساؤکم الطیبات کل مؤمنه حوراء عیناء وکل مؤمن صدیق ولقد قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لقنبر: یا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلی الله علیه وآله وهو علی أمته ساخط إلا الشیعه. ألا وإن لکل شیء عزا وعز الإسلام الشیعه. ألا وإن لکل شیء دعامه ودعامه الإسلام الشیعه. ألا وإن لکل شیء ذروه وذروه

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۶۴ ۱۶۶ من تقبل شهادته.

الإسلام الشيعه. ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الإسلام الشيعه. ألا وإن لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعه. ألا وإن لكل شيء إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعه، والله لولا ما فی الأرض منكم ما رأیت بعین عشبا أبدا والله لو ما فی الأرض منكم ما أنعم الله علی أهل خلافكم ولا أصابوا الطیبات ما لهم فی الدنیا ولا لهم فی الآخره من نصیب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلی هذه الآیه ((عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً))(۱) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شیعتنا ینطقون بنور الله عز وجل ومن خالفهم ینطقون بتفلت، والله ما من عبد من شیعتنا ینام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلی السماء فیبارک علیها فإن كان قد أتی علیها أجلها جعلها فی كنوز رحمته وفی ریاض جنه وفی ظل عرشه وإن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكه لیردوها إلی الجسد الذی خرجت منه لتسكن فیه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصه الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنی وإن أغنیاءكم لأهل القناعه وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته)(۲).

وعن عمرو بن أبی المقدام، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال: (ألا وإن لكل شیء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلی الله علیه وآله ونحن وشیعتنا بعدنا، حبذا شیعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إلیهم یوم القیامه والله لولا أن یتعاظم الناس ذلک أو یدخلهم زهو لسلمت علیهم الملائكه قبلا والله ما من عبد من شیعتنا یتلو القرآن فی صلاته قائما إلا وله بكل حرف مائه حسنه ولا قرأ فی صلاته جالسا إلا وله بكل حرف خمسون حسنه ولا فی غیر الصلاه إلا وله بكل حرف عشر

۱- سوره الغاشیه الآیه رقم ۳ ۴.

۲- الكافی للشیخ الكلینی ج ۸ ص ۲۱۲ ۲۱۴.فضل الشیعه.

حسنات وإن للصامت من شیعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه أنتم والله علی فرشکم نیام لکم أجر المجاهدین وأنتم والله فی صلاتکم لکم أجر الصافین فی سبیله، أنتم والله الذین قال الله عز وجل: ((وَنَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ))(۱) إنما شیعتنا أصحاب الأربعه الأعین: عینان فی الرأس وعینان فی القلب ألا والخلائق کلهم کذلک، ألا إن الله عز وجل فتح أبصارکم وأعمی أبصارهم)(۲).

وجوب نصره المؤمن والسعی فی حوائجه ونصیحته

عن أبی بصیر قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: أیما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فی حاجه فلم یبالغ فیها بکل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنین. قال أبو بصیر قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما تعنی بقولک: والمؤمنین؟ قال: من لدن أمیر المؤمنین إلی آخرهم)(۳).

عن علی بن جعفر عن أخیه أبی الحسن صلوات الله وسلامه علیه قال: (سمعته یقول: من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیرا به فی بعض أحواله فلم یجره بعد أن یقدر علیه فقد قطع ولایه الله عز وجل)(۴).

عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (أیما رجل من شیعتنا أتی رجلا من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه وهو یقدر إلا ابتلاه الله بأن یقضی حوائج غیره من أعدائنا، یعذبه الله علیها یوم القیامه)(۵).

۱- سوره الحجر الآیه رقم ۴۷.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۲۱۴ ۲۱۵.

۳- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۹۸ عقاب من مشی فی حاجه مؤمن ولم ینصحه.

۴- الکافی للشیخ الکلینی ج۲ ص۳۶۷ باب من منع مؤمنا شیئا عنده الحدیث رقم ۴.

۵- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص۲۵۰ عقاب من استعان به المؤمن ولم یعنه.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (لا تستخف بفقراء شیعه علی علیه السلام فان الرجل منهم یشفع فی مثل ربیعه ومضر)(۱)

وعن أبی هارون عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال: (قال لنفر عنده وأنا حاضر: ما لکم تستخفون بنا؟ قال: فقام إلیه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بک أو بشیء من أمرک فقال: بلی إنک أحد من استخف بی، فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بک، فقال له: ویحک أو لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفه وهو یقول لک: احملنی قدر میل فقد والله أعییت، والله ما رفعت به رأسا ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فینا استخف وضیع حرمه الله عز وجل)(۲).

عن أبی بصیر، قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (تنافسوا فی المعروف لإخوانکم، وکونوا من أهله، فان للجنه بابا یقال له: المعروف، لا یدخله إلا من اصطنع المعروف فی الحیاه الدنیا، وإن العبد لیمشی فی حاجه أخیه المؤمن فیوکل الله عز وجل به ملکین: واحد عن یمینه، وآخر عن شماله، یستغفران له ربه یدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلی الله علیه وآله أسر بحاجه المؤمن إذا وصلت إلیه من صاحب الحاجه)(۳).

عن الحسین بن عبد الرحیم، قال، قال أبو الحسن علیه السلام لعلی بن یقطین: (اضمن لی خصله أضمن لک ثلاثا فقال علی: جعلت فداک وما الخصله التی أضمنها لک؟ وما الثلاث اللواتی تضمنهن لی؟ قال، فقال أبو الحسن علیه السلام: الثلاث اللواتی أضمنهن لک: أن لا یصیبک حر الحدید أبدا بقتل، ولا

۱- ألف حدیث لکاشف الغطاء ج۱ص۹۴

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۱۰۲مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابه.

۳- وسائل الشیعه للحر العاملی ج۱۶ ص۳۵۹ باب استحباب قضاء حاجه المؤمن.

فاقه، ولا سجن حبس، قال، فقال علی: وما الخصله التی أضمنها لک؟ قال، فقال: تضمن أن لا یأتیک ولی أبدا إلا أکرمته، قال فضمن علی الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث)(۱).

عن شعیب العقرقوفی قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول لأصحابه: اتقوا الله وکونوا إخوه برره، متحابین فی الله، متواصلین، متراحمین، تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا وأحیوه)(۲).

وجوب موالاه أولیائهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومعاداه أعدائهم

عن یعقوب بن شعیب، عن صالح بن میثم التمار رحمه الله عنه، قال: وجدت فی کتاب میثم رضی الله عنه یقول: (تمسینا لیله عند أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فقال لنا: لیس من عبد امتحن الله قلبه بالإیمان إلا أصبح یجد مودتنا علی قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله علیه إلا یجد بغضنا علی قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمه من الله ینتظرها کل یوم، وأصبح مبغضنا یؤسس بنیانه علی شفا جرف هار، فکان ذلک الشفا قد انهار به فی نار جهنم، وکأن أبواب الرحمه قد فتحت لأصحاب الرحمه، فهنیئا لأصحاب الرحمه رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثواهم، إن عبدا لن یقصر فی حبنا لخیر جعله الله فی قلبه، ولن یحبنا من یحب مبغضنا، إن ذلک لا یجتمع فی قلب واحد و((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ))(۳) یحب بهذا قوما، ویحب بالآخر عدوهم، والذی یحبنا فهو یخلص حبنا کما یخلص الذهب لا غش فیه. نحن

۱- اختیار معرفه الرجال للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۷۳۱ ۷۳۲

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۱۷۵ باب التراحم والتعاطف الحدیث رقم ۱.

۳- سوره الأحزاب الآیه رقم ۴.

النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصـى الأوصـياء، وأنا حزب الله ورسوله عليه السلام، والفئه الباغيه حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلـم حـاله فى حبنـا فليمتحـن قلبـه، فـإن وجـد فيـه حـب مـن ألب علينـا فليعلم أن الله عـدوه وجبرئيـل وميكائيـل، والله عـدو للكافرين)(۱).

عن أبى جعفر عليه السـلام قـال: فى قوله: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ)) (۲) (قال على بن أبى طالب عليه السـلام: لا يجتمع حبنا وحب عـدونا فى جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه فيحب هـذا ويبغض هـذا فأما محبنا فيخلص الحب لنـا كمـا يخلص الـذهب بالنـار لا كـدر فيه فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه فى حبنا حب عـدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين)(۳).

عن الحسـين بن خالد، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء فى الـدنيا والآـخره يا ابن خالـد إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه والجبر الغلاه الـذين صـغروا عظمه الله، فمن أحبهم فقد أبغضـنا، ومن أبغضـهم فقـد أحبنـا، ومن والاـهم فقـد عادانا، ومن عاداهم فقـد والانا، ومن وصـلهم فقـد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصـلنا، ومن جفاهم فقـد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقـد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقـد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقـد أحسن إلينا، ومن صـدقهم فقـد كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن

۱- الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۴۸ ۱۴۹ المحب والمبغض لاهل البيت عليهم السلام.

۲- سوره الأحزاب الآيه رقم ۴.

۳- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ۲ ص ۱۷۱ ۱۷۲ تفسير سوره الاحزاب.

أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا، یا ابن خالد من کان من شیعتنا فلا یتخذن منهم ولیا ولا نصیرا)(۱).

عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه أنه قال: (من زارنا فی مماتنا فکأنما زارنا فی حیاتنا، ومن جاهد عدونا فکأنما جاهد معنا، ومن تولی محبنا فقد أحبنا، ومن سر مؤمنا فقد سرنا، ومن أعان فقیرنا کان مکافأته علی جدنا محمد صلی الله علیه وآله)(۲).

اللهم اجعلنا سلما لمن سالم محمداً وأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وحربا لمن حاربهم آمین یا رب العالمین.

۱- التوحید للشیخ الصدوق ص ۳۶۴ باب نفی الجبر والتفویض الحدیث رقم ۱۲.

۲- المقنعه للشیخ المفید ص۴۸۶ الباب ۳۷.

ص: ۴۳

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَادٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللهُ

۲: آلَ زِيَادٍ

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

أولا: كان يعد من دهاه العرب

ثانيا: كان خطيبا مفوها

ثالثا: كان كاتبا لأربعه من الولاه قبل ان يصبح بنفسه واليا

رابعا: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبيه

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

وَلَعَنَ اللّهُ آلَ زِيَادٍ

اشاره

وفی هذه الفقره أیضا مباحث مهمه نستعرض بعضاً منها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

قد لعن آل زیاد علی لسان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی الحدیث المروی عن یعقوب بن یزید عن الوشا قال: حدثنی نجیه بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن صوم یوم عاشورا فقال: (صوم متروک بنزول شهر رمضان، والمتروک بدعه، قال نجیه: فسألت أبا عبد الله علیه السلام عن ذلک من بعد أبیه علیه السلام فأجاب بمثل جواب أبیه ثم قال لی: أما انه صیام یوم ما نزل به کتاب ولا جرت به سنه إلا سنه آل زیاد لعنهم الله بقتل الحسین بن علی صلوات الله علیهما)(۱).

وعن علقمه بن محمد الحضرمی: عن أبی جعفر الباقر صلوات الله وسلامه علیه قال: (من أراد زیاره الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین یوم عاشوراء، وهو الیوم العاشر من المحرم ... من بعید وقریب کل یوم... ثم تقول وأنت خاشع مستکین: (السلام علیک یا بن رسول الله، السلام علیک یا بن البشیر النذیر، وابن سید

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج ۴ ص ۳۰۱ باب وجوه الصیام وشرح جمیعها علی البیان.

الوصيين... اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعلهم، من أول وآخر، لعنا كثيرا، وأصلهم حر نارك، وأسكنهم جهنم وساءت مصيرا، وأوجب عليهم وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم وساعدهم ورضى بفعلهم، وافتح لهم وعليهم، وعلى كل من رضى بذلك، لعناتك التى لعنت بها كل ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر، وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد)(۱).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشياع والأتباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللهُ

الواو قد تكون عاطفه ويكون ما بعدها معطوفاً على تلك الجمل التى لعن فيها من أسس أساس الظلم والجور وغيرهم من الذين تم لعنهم فى العبارات السابقه، وتكون الجمله (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ) جمله اعتراضيه ما بين العاطف والمعطوف، وهو وارد فى اللغه العربيه.

۱- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ۱۰ ص ۴۱۲ ۴۱۴.

كمـا ويمكن أن تكون الواو هنا استئنافيه وهى المسـماه بواو الابتـداء وهى (الواو التى يكون بعـدها جمله غير متعلقه بما قبلها فى المعنى ولا مشاركه لها فى الإعراب).

و(لَعَنَ اللَّهُ) قد تبين معناها من قبل فراجع.

۲: آلَ زِيَادٍ

استعمل لفظ ال(آلَ) بمعانٍ عده منها:

۱: قرابه الرجل وأهل بيته، قال الفراهيدى: (وآل الرجل: ذو قرابته، وأهل بيته)(۱).

۲: أهله وعياله، قال الجوهرى: (وآل الرجل: أهله وعياله)(۲).

۳: ومنهم من جعـل الآلـ هم خـاصه الرجـل من جهه القرابه والصـحبه، قـال أبو هلالـ العسـكرى: (والآلـ خاصه الرجل من جهه القرابه أو الصحبه... وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده)(۳).

وقـال ابن منظور: (كـانوا يخصون بالآلـ الأشـرف الأـخص دون الشـائع الأـعم حـتى لاـ يقـال إلاـ فى نحو قولهم : القراء آل الله، وقولهم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال رجل مؤمن من آل فرعون)(۴).

و (زِيَادٍ) المذكور هنا هو المســمى بزياد بن أبيه، وقد يقال عنه زياد بن عبيد، أو زياد بن أمه، أو زياد بن سـميه، وسنذكر تفصيل أحواله فى المبحث الثالث.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۳۵۹ باب اللفيف من اللام.

۲- الصحاح للجوهرى ج ۴ ص ۱۶۲۷ باب اللام فصل الألف.

۳- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ۸۴ – ۸۵.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۰ حرف الألف فصل الهمزه.

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

اشاره

كانت بذره الانحراف الأولى لزياد وآل زياد من طرف أمهم سميه، تلك التي كانت مشتهره بين الداني والقاصي بفجورها وانحرافها، حتى كانت تعد من ذوات الرايات اللاتي كن يعلقن على بيوتهن رايه يعرفن بها فيدخل عليهن الرجال لطلب الزنا والفاحشه، وكتاب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الذى كتبه لزياد بن أبيه خير دليل على حقيقه ما قدمناه، حيث ورد فى هذا الكتاب ما نصه: (وما أنت يا زياد وقريشا، لا أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا نابتا، ولا قديما ثابتا، ولا منبتا كريما، بل كانت أمك بغيا تداولها رجال قريش، وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا)(۱).

وقال ابن حجر متحدثا عن زياد: (وكانت أمه مولاه صفيه بنت عبيد بن أسد ابن علاج الثقفى وكانت من البغايا بالطائف)(۲).

ولدت سميه هذه ثلاثه أولاد غير شرعيين، اثنين منهم ولدتهم على فراش الحارث بن كلده الثقفى، والثالث هو زياد الذى ولدته على فراش عبيد، قال ابن عساكر متحدثا عن هذا الموضوع بما نصه: (فولدت عند الحارث أبا بكره وهو مسروح فلم يقر به...ثم ولدت سميه نافعا فلم يقر بنافع...وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له عبيد فولدت زيادا على فراشه، وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي وكانت لأبى مريم بعد صحبه فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بى العزوبه فالتمس لى بغيا قال هل لك فى جاريه الحارث بن كلده سميه امرأه عبيد قال هاتها...فجاء بها إليه فوقع لها فولدت زيادا)(۳).

۱- الغدير للشيخ الأمينى ج ۱۰ ص ۲۲۵ ۲۲۶ نقلا عن المحاسن والمساوئ للبيهقى ج۱ ص۵۸.

۲- الإصابه لابن حجر ج۲ ص ۵۲۸.

۳- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۱۹ ص ۱۷۳.

عقده الحقاره والشعور بالنقص فی شخصیه زیاد بن أبیه

فنشأ زیاد بن أبیه فی وسط هذه الأجواء الموبوءه یرتع وینمو فی أحضان الرذیله ویتربی فی حجر امرأه قد تبین حالها فیما مر، فکان من الطبیعی أن یتأثر زیاد نفسیا وعاطفیا بتلک الأجواء التی ترعرع فیها، ولا ینبغی أن ننسی النظره الانتقاصیه السلبیه التی کان المجتمع ینظر من خلالها إلی زیاد وأمثال زیاد، فترعرع زیاد وفی نفسه ألوان من الإمراض والعقد النفسیه والاجتماعیه، فلم یستطع أن یتخطاها إلی آخر یوم من أیام حیاته، وما التناقضات التی ظهرت فی أفعال زیاد وأقواله التی سیتضح بعضها فی الصفحات القادمه إلا نتیجه تلک العقده والشعور بالنقص والحقاره الاجتماعیه.

المیزات الفریده فی شخصیه زیاد بن أبیه

اشاره

کانت شخصیه زیاد بن أبیه تتأرجح ما بین حافزین أو قوتین ان صح التعبیر، حافز وقوه تشده إلی الأرض وتضع من قدره دینیا واجتماعیا، وهذه القوه هی عقده الحقاره التی کان یعیشها زیاد نتیجه الضحاله الأسریه والنسبیه التی اتضحت فیما سبق.

وقوه أخری کانت تجذبه نحو التکامل والرقی وهذه القوه کانت تتمثل فی مجموعه من الصفات التی میزته عن بقیه أولئک الذین یسقطون فی نفس ظروفه وینشأون فی نفس بیئته التی نشأ فیها، فقلما بل یکاد یکون نادرا ان یبتلی إنسان بمثل ظروف وتربیه زیاد بن أبیه ویتمکن بعد ذلک ان یکون کاتبا خطیبا وسیاسیا إداریا من الطراز الأول، یعتمده الأمراء ویستمیله الحکام کل یریده لنفسه، ویتسلق بفضل تلک الإمکانیات الفریده أعلی مناصب الدوله الإسلامیه ولعشرات السنین.

ونستطيع ان نتلمس هذه الصفات الاستثنائيه من خلال النصوص التاليه:

أولا: كان يعد من دهاه العرب

أخرج ابن عساكر عن الشعبى قوله: (دهاه العرب أربعه معاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد)(۱).

وعن العينى فى كتابه عمده القارى: (وزياد ليست له صحبه ولا روايه، وكان من دهاه العرب وفصحائهم، مات سنه ثلاث وخمسين)(۲).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (زياد بن أبى سفيان ويقال زياد بن أبيه وزياد ابن أمه وزياد بن سميه ... ويكنى أبا المغيره ليست له صحبه ولا روايه وكان رجلا عاقلا فى دنياه داهيه خطيبا له قدر وجلاله عند أهل الدنيا)(۳).

ثانيا: كان خطيبا مفوها

عن ابن عساكر فى تاريخ دمشق: (عن إسماعيل عن مجالد عن الشعبى قال ما رأيت أحدا أخطب من زياد)(۴).

وعن ابن عبد البر فى الاستيعاب قال: (عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا فى إصلاح فساد وقع فى اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه)(۵).

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۸۲.

۲- عمده القارى للعينى ج ۱۳ ص ۲۰۸.

۳- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۳ ۵۲۴.

۴- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۸۳.

۵- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۵.

ثالثا: کان کاتبا لأربعه من الولاه قبل ان یصبح بنفسه والیا

عن ابن عساکر قال: (کتب زیاد بن أبی سفیان لأبی موسی الأشعری وکتب لعبد الله بن عامر بن کریز وکتب للمغیره بن شعبه وکتب لعبد الله بن العباس کتب لهؤلاء کلهم علی البصره)(۱).

وعنه أیضا: (قال أبو الحسن الکوفی کتب زیاد بن أبی سفیان لأربعه علی البصره لأبی موسی الأشعری ولعبد الله بن عامر بن کریز والمغیره بن شعبه ولعبد الله ابن العباس)(۲).

رابعا: کانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبیه

مر فیما سبق قول ابن عبد البر فی الاستیعاب: (عن ابن عباس قال بعث عمر ابن الخطاب زیادا فی إصلاح فساد وقع فی الیمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم یسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو کان هذا الغلام قرشیا لساق العرب بعصاه)(۳).

وعن الطبری فی تاریخه: (عن أیوب بن موسی قال حدثنی شیخ من أهل إصطخر قال سمعت أبی یقول أدرکت زیادا وهو أمیر علی فارس وهی تضرم نارا فلم یزل بالمداراه حتی عادوا إلی ما کانوا علیه من الطاعه والاستقامه لم یقف موقفا للحرب وکان أهل فارس یقولون ما رأینا سیره أشبه بسیره کسری أنوشروان من سیره هذا العربی فی اللین والمداراه والعلم بما یأتی قال ولما قدم زیاد فارس بعث إلی

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۱۹ ص ۱۶۹.

۲- راجع المصدر السابق.

۳- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۵.

رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان)(۱).

وقال ابن الأثير: (لما قتل ابن الحضرمی واختلف الناس على علی طمع أهل فارس وكرمان فی كسر الخراج فطمع أهل كل ناحيه وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جاريه بن قدامه ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأی عالم بالسياسه كاف لما ولی؟ قال من هو قال زياد فأمر على ابن عباس أن يولى زيادا فسيره إليها فی جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عنه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل إصطخر وحصن قلعه تسمى قلعه زياد قريب إصطخر)(۲).

ولعل هذه الصفه والميزه هی إحدى الأسباب القويه التی دعت معاويه بن أبی سفيان إلى إستلحاقه وإيكال ولايه الكوفه والبصره إليه، لان الكوفه كانت تعدّ معقل المتمردين على حكم معاويه بن أبی سفيان.

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التی فی شخصيه زياد

على رغم كل تلك الامتيازات التی كان يتمتع بها زياد بن أبيه والتی من خلالها وصل إلى مراكز مرموقه فی الدوله الإسلاميه، إلا ان زياداً كان لا يزال يرزح

۱- تاريخ الطبری ج ۴ ص ۱۰۵ ۱۰۶.
۲- الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۸۱ ۳۸۲.

تحت وطأه عقده الحقاره النسبيه، فقد كان عدم وجود أب ينتمی له وأصل يرجع إليه يقض مضجعه وينغص عليه نجاحاته الدنيويه، فهنا كانت تكمن نقطه ضعفه، ومن هنا أيضا دخل إليه معاويه بن أبی سفيان لعنه الله واستطاع إغواءه وإضلاله.

فزياد كما عرفنا فی نصی الطبری وابن الأثير المتقدمين كان عاملا من عمال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بلاد فارس وكرمان وكان أهلها قد أطاعوه وسلموا له الأمر ودانوا بالولاء لدوله أمير المؤمنين علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه علی يد ابن ملجم لعنه الله، واختير الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إماما وخليفه للمسلمين بعد أبيه صلوات الله وسلامه عليه، خاف معاويه ان يقف زياد بن أبيه مع الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ويعلن له البيعه، وحينئذ سيستعين الإمام الحسن به وبمن هو تحت سلطانه، فيمدده بالأموال والعده والعدد فی حربه صلوات الله وسلامه عليه مع معاويه بن أبی سفيان، وإذا ضم إليهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أهل الكوفه أو بعضهم، وبعض أهل البصره والمدينه فسيتشكل تحت إمره الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جيش جرار وقوی لا طاقه لمعاويه على هزيمته.

فكان ولابد لمعاويه أن يقنع زياد بن أبيه فی الوقوف إلی جنبه والانضمام إلی صفه وترک التفكير فی مبايعه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكانت أفضل وسيله لتحقيق هذا الغرض والوصول إلی هذه الغايه الخبيثه هی استغلال ذلک النقص والعقده التی فی قلب زياد وروحه، فدس إليه من يمنيه بأن معاويه عليه اللعنه على أتم استعداد لإلحاقه نسبيا بأبی سفيان وذريته، وفی هذا الصدد يقول ابن الأثير: (فلما قتل علی وبقی زياد بفارس خافه معاويه فاستلحقه فی حديث طويل تركناه وذلک سنه أربع وأربعين)(۱).

۱- أسد الغابه لابن الأثير ج ۲ ص ۲۱۶.

وذکر ابن أبی الحدید ان معاویه قد کتب له مع المغیره بن شعبه ما نصه: (من أمیر المؤمنین معاویه بن أبی سفیان إلی زیاد بن أبی سفیان، أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوی فی مطارح العطب، وأنک للمرء المضروب به المثل، قاطع الرحم، وواصل العدو...حتی کأنک لست أخی، ولیس صخر بن حرب أباک وأبی... فارجع إلی أصلک، واتصل بقومک، ولا تکن کالموصول بریش غیره، فقد أصبحت ضال النسب. ولعمری ما فعل بک ذلک إلا اللجاج، فدعه عنک، فقد أصبحت علی بینه من أمرک، ووضوح من حجتک، فإن أحببت جانبی، ووثقت بی، فإمره بإمره، وإن کرهت جانبی، ولم تثق بقولی ففعل جمیل لا علی ولا لی. والسلام)(۱).

فکتب زیاد جواب کتابه بعد ان أغواه المغیره بن شعبه وأضله: (أما بعد، فقد وصل کتابک یا معاویه مع المغیره بن شعبه وفهمت ما فیه، فالحمد لله الذی عرفک الحق، وردک إلی الصله ولست ممن یجهل معروفا، ولا یغفل حسبا... ولکنک إن کنت کتبت کتابک هذا عن عقد صحیح، ونیه حسنه، وأردت بذلک برا، فستزرع فی قلبی موده وقبولا.. فأعطاه معاویه جمیع ما سأله، وکتب إلیه بخط یده ما وثق به، فدخل إلیه الشام، فقربه وأدناه، وأقره علی ولایته، ثم استعمله علی العراق)(۲) ولزیاده الرابطه وتوثیق الأواصر ما بین الطرفین (زوج معاویه ابنته من ابنه محمد بن زیاد)(۳).

فعلم معاویه من أین تؤکل الکتف ومن أین یرمی زیاداً بمقتله، وبهذا انقلب

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۶ ص ۱۸۴ ۱۸۵.

۲- المصدر السابق ص۱۸۶.

۳- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۶.

زیـاد من ابن أبیه إلی ابن أبی سـفیان ومن جـانب الحق إلی جـانب الباطـل وتغیرت تبعـا لـذلک جمیع أقواله وأفعـاله، وأصـبح یتحرک من دافع الخوف والرهبه من أن یرجع إلی سـابق عهـده بلا أب ولا نسب، فکان یبـذل الغالی والنفیس فی خـدمه معاویه وتثبیت ملکه لإرضاء معاویه وإبقاء هذا الاسـتلحاق، ومعاویه بن أبی سـفیان کان یعلم بهذه النوازع النفسـیه لزیاد، لذلک وحینما کان یرید إجباره علی فعل معین أو یشجعه علیه، فانه کان یلوح له بمسأله استلحاقه تاره مشجعا وأخری مهددا، فعلی سبیل المثال ننقـل للقارئ الکریم کتابا من معاویه إلی زیاد جاء فیه: (وانظر إلی الموالی ومن أسـلم من الأعاجم، فخـذهم بسـنه ابن الخطاب، فـإن فی ذلـک خزیهم وذلهم أن ینکـح العرب فیهم ولاـ ینکحـونهم، وأن یرثـوهم العرب ولاـ یرثـوا العرب، وأن یقصـر بهم فی عطـائهم وأرزاقهم، وأن یقـدموا فی المغـازی یصـلحون الطریق ویقطعون الشـجر... فـإذا جـاءک کتابی هـذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم، ولا تقض لهم حاجه، فوالله إنک لابن أبی سفیان، خرجت من صلبه)(۱).

ونقل العلامه الامینی عن کتاب المجتنی لابن درید قوله: (وفد زیاد علی معاویه فأتاه بهدایا وأموال عظام وسفط مملوء جوهرا لم یر مثله فسـر معاویه بذلک سرورا شدیدا، فلما رأی زیاد ذلک صعد المنبر فقال: أنا والله یا أمیر المؤمنین! أقمت لک معر العراق، وجبیت لـک مالهـا، وألفظت إلیک بحرها، فقام یزیـد بن معاویه فقال: إن تفعل ذلک یا زیاد! فنحن نقلناک من ولاء ثقیف إلی قریش، ومن القلم إلی المنابر، ومن زیاد بن عبید إلی حرب بن أمیه. فقال معاویه: اجلس فداک أبی وأمی)(۲).

۱- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۷ ص ۱۰۹.

۲- الغدیر للشیخ الأمینی ج ۱۰ ص ۲۲۶ نقلا عن کتاب المجتنی لابن درید ص۳۷.

استمرار عقده النقص والحقاره حتی بعد إستلحاق معاویه إیّاه

لم یطمئن قلب زیاد بن أبیه إلی أمر استلحاقه إلی نسب أبی سفیان؛ لأنه کان یعلم یقینا ان هذا الاستلحاق هو ضحکک علی الذقون وان المسلمین وان کانوا یسکتون عنه فی الظاهر خوف السیف ونقمه السلطان إلا أنهم فی الباطن وفی مجالسهم الخاصه یضحکون ویسخرون ویتندرون بأنّ زیاداً قد استرد أباه بعد طول السنین وبعد ان شاب رأسه وسقطت أسنانه، فأراد زیاد بدهائه أن ینتزع الاعتراف بنسبه الجدید وترسیخه بشتی الوسائل والطرق ولا سیما بالدینار والدرهم، وفیما یأتی جمله من هذه المحاولات الیائسه التی کان یتشبث بها زیاد بن أبیه.

منها ما أخرجه ابن عساکر فی تاریخ مدینه دمشق: (مر زیاد بن سمیه ابن أبی سفیان وهو وال علی البصره بأبی العربان المخزومی وهو بمجلس فیه جماعه من قریش وهو مکفوف البصر قال أبو العربان ما هذه الجلبه قالوا زیاد بن أبی سفیان قالوا والله ما ترک أبو سفیان إلا یزید ومعاویه وعتبه وعنبسه وحنظله ومحمداً فمن أین جاء زیاد؟ فبلغ معاویه کلامه فکتب إلی زیاد أن سد عنا وعنک هذا الکلب فأرسل إلیه زیاد بمائتی دینار فقال أبو العربان وصل الله ابن أخی وأحسن جزاءه قال ثم مر به زیاد من الغد فسلم فبکی أبو العربان فقال ما یبکیک قال عرفت حزم صوت أبی سفیان فی صوت زیاد)(۱).

ومنها ما أخرجه ابن شیبه فی کتابه المصنف قال: (حدثنا حسین بن علی عن أبی موسی قال: کتب زیاد إلی عائشه أم المؤمنین «من زیاد بن أبی سفیان» رجاء أن تکتب إلیه «ابن أبی سفیان» قال: فکتبت «من عائشه أم المؤمنین إلی زیاد ابنها»)(۲).

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۱۹ ص ۱۷۷ ۱۷۸.

۲- المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج ۷ ص ۲۴۸.

ولكن هـذا الموقف من عائشه قـد تغير تبعا لتغير المصـلحه، فقـد أخرج محمد بن سـعد فى الطبقات الكبرى: (أخبرنا موسـى بن إسـماعيل قـال حـدثنا رجـل من قريش يقـال له محمـد بن الحـارث أن مره صاحب نهر مره أتى عبـد الرحمن بن أبى بكر وكان مولاـهم فسألـه أن يكتب له إلى زيـاد فى حـاجه له فكتب من عبـد الرحمن إلى زيـاد ونسـبه إلى غير أبى سـفيان فقال لا أذهب بكتابك هذا فيضـرنى قال فأتى عائشه فكتبت له من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فلما جاءه بالكتاب قال له إذا كان غدا فجئنى بكتابك قال وجمع الناس فقال يا غلام اقرأه قال فقرأه من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فقضى له حاجته)(۱).

ولاـ يجب ان نغفـل دور الرواه المـأجورين فى تثبيت مـا يريـده الحـاكم وولاـته، فقـد أخرج ابن عسـاكر قول احـد هؤلاء الرواه المأجورين وهو يحاول جاهـدا ان يدخل أولاد زياد بن أبيه ضـمن قريش وبيوتها فنراه يقول كذبا: (أنا الأحوص بن المفضل ابن غسان نا(۲) أبى قـال كـان يقال أربعه كلهم عبـد الرحمن وكلهم عابـد وكلهم من قريش، عبـد الرحمن بن زياد بن أبى سـفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعبد الرحمن بن يزيد بن معاويه)(۳).

والعجيب ان زياد بن ابيه كان على رغم علمه وعلم جميع العالمين بهويه أمه سميه وتاريخها الطويل فى محافل الفجور والمعصيه وحقيقه نسبها غير العربى نراه يصر وبكل وقاحه ان نسب أمه كان يعود إلى قريش أيضا فقد أخرج العلامه الأمينى نقلا

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۷ ص ۹۹ ۱۰۰.

۲- عباره (أنا) أو (نا) مختصره لقولهم (حدثنا) وهى مشهوره الاستعمال فى كتب الروايه والحديث فتنبه.

۳- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۳۶ ص ۷۲ ۷۳.

عن الاستيعاب والأغانى وغيرهما: (قال أبو عبيده: كان زياد يزعم أن أمه سميه بنت الأعور من بنى عبد شمس ابن زيد مناه بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قريش *** ولا كانت سميه من تميم

ولكن نسل عبد من بغى *** عريق الأصل فى النسب اللئيم)(۱)

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

تبين لنا سابقا ان لولا سميه أم زياد والتقاؤها المشؤوم بأبى سفيان فى ذلك الجو المنحرف الذى تقدم ذكره لما أنتج وجود طفل غير شرعى ولدت معه أنواع من العقد النفسيه والاجتماعيه، وكلما كبر هذا الطفل كبرت معه عقده واشتدت، وتأصلت فى نفسه حاله الكراهيه والحقد على مجتمع كان يشعره بطريقه أو بأخرى بحقيقه أصله وانتمائه النسبى لأمّ كان يتداولها الرجال، ولولا هذا النقص الحاد وتلك الحقاره النفسيه والاجتماعيه التى كان يعيشها زياد لما استطاع معاويه استغلاله وإخضاعه وتسييره كيفما شاء وأحب، ولولا خضوعه وتسليمه لمعاويه لما استلحقه ونسبه إلى أبيه، ولولا هذا الاستلحاق لما ولاه معاويه وسلطه على رقاب الناس ومقدراتهم ولا سيما أهل العراق، ولولا هذا التسلط والقهر والاضطهاد الذى مارسه زياد بن أبيه ضد شيعه أهل البيت بحيث أخلى الكوفه والبصره من أكثرهم فقتل خيارهم وصلب أهل النفوذ منهم واخذ الناس على الظنه والتهمه، فأخلى ارض الكوفه وربوعها من أنصار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواليهم، لأنه كان بهم عارفاً بصيراً، لأنه وقبل التحاقه بمعاويه كان يعد واحدا منهم، فلم يبق فى الكوفه فى أيامه منهم إلا القله النادره، والباقون كانوا ما بين مداهن وساكت وخانع لا يدفع بهم ضيم ولا يشد بهم أزر.

۱- الغدير للشيخ الأمينى ج ۱۰ ص ۲۲۳.

لـذلک وحینما قـدم الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه إلی کربلاء لم ینصـره من أهلها إلا النادر، لان زیاداً ومن بعده ابنه عبیـد الله لعنهمـا الله کانـا قـد أخلیـا ارض الکوفه من الأنصـار، فلم یبق منهم إلا المتستر بـدینه وإخلاصه لأهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیه من أمثـال حبیب وزهیر بن القین وبقیه الأنصـار من أهل الکوفه، فلو ان زیاد بن أبیه علیه اللعنه کان قـد ترک حجر بن عدی وأصـحابه وغیرهم من الشـجعان البواسل فلم یستأصـلهم لما توانی هؤلاء الأبطال عن الوقوف مع الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی ثورته، ولتغیرت الکثیر من موازین الصراع والقوی لصالح الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونهضته.

وقد احتفظ لنا التاریخ بعده من الشواهد المصرحه والموضحه لقسوه زیاد وشدته وعظیم إجرامه بحق شیعه أهل البیت وأنصارهم نختار منها الآتی:

قـال ابن أبی الحدیـد المعتزلی: (روی أبو الحسن علی بن محمـد بن أبی سـیف المـداینی من فضل أبی تراب وأهل بیته، فقامت الخطبـاء فی کـل کوره وعلی کـل منبر یلعنون علیـا ویبرأون منه ویقعون فیه وفی أهـل بیته، وکـان أشـد النـاس بلاء حینئـذ أهل الکوفه لکثره من بهـا من شـیعه علی علیه السـلام فاسـتعمل علیهم زیـاد بن سـمیه وضم إلیه البصـره فکـان یتتبع الشـیعه وهو بهم عـارف؛ لأنـه کـان منهم أیـام علی علیه السـلام فقتلهم تحت کل حجر ومـدر وأخافهم، وقطع الأیـدی والأرجل، وسـمل العیون، وصلبهم علی جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم یبق بها معروف منهم)(۱).

کما قتل وصلب جمله من أصحاب الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، منهم

۱– شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۱ ص۴۴ ذکر بعض ما منی به آل البیت من الأذی والاضطهاد.

میثم التمار وجویریه بن مسهر ومنهم مسلم بن زیمر و عبد الله بن نجی الحضرمیین، ومنهم رشید الهجری، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعی، حیث قتله وحبس امرأته سنتین فی سجن دمشق، وکان سعید بن سرح شیعه لعلی صلوات الله وسلامه علیه فطلبه زیاد وأخافه فأتی سعید الحسن بن علی صلوات الله وسلامه علیه مستجیرا به فوثب زیاد علی أخیه وولده وامرأته فحبسهم واخذ ماله وهدم داره، فکتب إلیه الإمام الحسن فی أمر سعید ابن سرح، فأجابه زیاد بجواب یعکس عظیم حقده وبغضه للإمام الحسن وشیعته وموالیه جاء فیه: (من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن بن فاطمه: أما بعد: فقد أتانی کتابک تبدأ فیه بنفسک قبلی وأنت طالب حاجه وأنا سلطان وأنت سوقه کتبت إلی فی فاسق لا یؤبه به، وشر من ذلک تولیه أباک وإیاک، وقد علمت أنک أدنیته إقامه منک علی سوء الرأی ورضی منک بذلک، وأیم الله لا تسبقنی به، ولو کان بین جلدک ولحمک، وإن نلت بعضک فغیر رفیق بک ولا مرع علیک، فإن أحب لحم إلی أن آکل منه اللحم الذی أنت منه، فسلمه بجریرته إلی من هو أولی به منک، فإن عفوت عنه لم أکن شفعتک فیه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباک الفاسق، والسلام)(۱).

ثم ولولا ولایه زیاد بن أبیه وقسوته علی ارض العراق وأهلها لما کانت بنو أمیه تعرف ولده المشؤوم عبید الله علیه اللعنه، لان النصوص التاریخیه تؤکد وتوضح ان الاهتمام بعبید الله بن زیاد کان فی أیام معاویه بن أبی سفیان علیهما اللعنه، فعن ابن عساکر عن: (ثابت بن عبد الرحمن قال کتب معاویه بن أبی سفیان إلی زیاد إذا جاءک کتابی فأوفد إلی ابنک عبید الله فأوفده علیه فما سأله عن شیء إلا أنفذه...)(۲).

وأخرج بن عساکر أیضا: (عن بلال بن أبی رجاء قال ولی معاویه عبد الله بن

۱- وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان لابن خلکان ج۶ ص ۳۶۰.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۷ ص ۴۳۷ ۴۳۸.

عمرو بن غیلان بن سلمه الثقفی سته أشهر علی البصره ثم عزله ثم ولی عبید الله بن زیاد البصره سنه خمس وخمسین فلم یزل والیا حتی مات معاویه بدمشق فلما قام یزید بن معاویه أقر عبید الله بن زیاد علی البصره وضم إلیها الکوفه)(۱).

وقد حمل الشاعر دعبل الخزاعی فی قصیدته التی ألقاها فی مجلس الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه آل زیاد الکثیر من جرائم یوم عاشوراء وما وقع فیها من أمور فادحه ومصائب عظیمه حیث قال فی إحدی قصائده الرائعه:

دیار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زیاد تسکن الحجرات

وآل رسول الله تدمی نحورهم *** وآل زیاد آمنوا السربات

وآل رسول الله تسبی حریمهم *** وآل زیاد ربه الحجلات

وآل رسول الله نحف جسومهم *** وآل زیاد غلظ القصرات

إذا وتروا مدوا إلی واتریهم *** أکفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذی أرجوه فی الیوم أو غد *** تقطع نفسی أثرهم حسرات(۲)

ومن سماع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه لهذه الأبیات وعدم رده علیها وتصحیحه إیاها نکتشف الإقرار من قبل المعصوم علی صحه ما جاء فی أبیات الشاعر دعبل الخزاعی.

حکومه زیاد سبب لإیجاد حکومه ابنه عبید الله بن زیاد

ولولا زیاد بن أبیه ووقوفه مع بنی أمیه الشجره الملعونه فی القرآن، لما قرب أولاده وحفدته وتسلموا مناصب سیادیه فی الدوله الأمویه الغاشمه، فحموا لهم

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۷ ص ۴۳۷ ۴۳۸.

۲- دیوان دعبل الخزاعی: ص۶۳.

ممـاليكهم وعبـدوا لهم الطريق وذللوا لهم العقبـات وأرضـخوا لهم العبـاد وأخضـعوا لهم كـل معارض لحكمهم، وقـد احتفظ لنا التاريخ بذكر مجموعه منهم نذكر فيما يأتى بعضهم لعنهم الله تعالى.

فمنهم عبيد الله بن زياد قاتل الحسـين بن على صـلوات الله وسلامه عليهما، ومنهم زياد بن سلم بن زياد، ومنهم أبو حرب سلم بن زياد والى خراسان فى زمن يزيـد بن معاويه لعنهما الله، ومنهم عباد بن زياد بن أبيه زوج رمله بنت يزيد بن معاويه، ومنهم محمد ابن عبـد الله بن خالـد بن عبـاد بن زيـاد كان يمسك لآل أميه بعض أعمال الشام، ومنهم معاويه بن إسـحاق بن عباد بن زياد بن أبيه، ومنهم يزيد بن إسـحاق بن عباد بن زياد، وهذان كانا أيضا من عمال بنى أميه على بعض مناطق الشام وقراها، وقد تتبعت ما وقع بيـدى من أولاـد زيـاد بن أبيه فلم أجـدهم إلاـ من أعوان الظلمه بـل من نفس الظلمه وقـد اسـتعان بهم آل أميه فى حروبهم ونزاعاتهم وأعمالهم المشينه بحق المسلمين، فاستحقوا جميعهم اللعن كما ورد التصريح به فى هذه الفقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

لا يخفى على معتقد بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وجميع أئمـه أهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين يعلمـون بتعليم من الله سـبحانه وتعـالى مـا يخفى عن بقيه النـاس العاديين، وقد ورد فى كتب الحديث روايات كثيره تحكى هذه الحقيقه.

وعليه فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى بحقيقه زياد بن أبيه وما تخفيه نفسه وينعقـد عليه ضـميره، وبمـا سـيصدر منه من أفعـال مشـينه وجرائم خطيره بحق المؤمنين والموالين، ويترتـب على كـل هـذا سؤال بديهى

وهو: لماذا إذن استعمله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على ولايه أرض خراسان وكرمان وهو يعلم بما ستؤول إليه عاقبته؟.

أقول: ان الأسباب التى حدت بأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى استعمال زياد ابن أبيه كثيره يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسين هما:

السبب الأول: يعود إلى زياد بن أبيه نفسه، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واحده من أهم وظائفه بوصفه إماماً منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالى ولطفاً لجميع خلقه هى تربيه الأمه بجميع أفرادها ومحاوله استصلاح من يكون قابلا للاستصلاح منهم، وزياد بن أبيه كان يملك من الطاقات والقدرات ما تميزه عن بقيه أقرانه وقد تحدثنا عن بعض منها سابقا، ولكنه كان يعانى من نقص روحى وعقده اجتماعيه تقدم توضيحها سابقا، والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاول الاستفاده من امتيازاته لخدمه المجتمع من جهه، وحاول أيضا إيصال الخير والنفع لشخص زياد بن أبيه واستصلاحه وسد فراغ النقص فى داخل نفسه، فأوكل إليه مهمه إطفاء وتهدئه الذين خرجوا على دوله أمير المؤمنين فى ارض فارس وكرمان، وفى هذا الفعل خدمه جليله للمجتمع، وفى المقابل ابعد زياد بن أبيه عن ارض العرب التى كان يشعر فيها بالضعف والامتهان والحقاره بسبب عقده النسب، وأرسله إلى ارض بكر لا تعرفه بجميع تفاصيله ليبدأ فيها بدايه جديده تخفف آلامه ومعاناته وتساعد على علاجه من أمراضه وأزماته النفسيه مع مرور الوقت، فيصبح بذلك إنسانا فعالا خدوما يستغل طاقاته لخدمه المجتمع بعيدا عن كل خلفيه نفسيه معقده تستدعى فيه حاله حب الانتقام والثأر والجريمه.

فالإمام صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى زياد بن أبيه بأنه إنسان مريض يتطلب من الدوله العلويه الجديده الرعايه والاهتمام فى سبيل إزاله آلامه أو التخفيف من

معاناته، وفی المقابل کان ینظر إلیه بأنه إنسان لدیه من الإمکانات ما یمکن ان یستغل فی خدمه المجتمع ورقیه وتکامله، فکانت ولایته علی ارض فارس وکرمان خطوه تحقق هاتین الفائدتین.

ثم ان الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بفضل علمه وحکمته کان متیقنا من ان زیاد بن أبیه لو لم یتم احتواؤه من قبل دوله الحق والعدل دوله أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فانه وبلا أدنی شک سیستغل ویسخر من قبل دوله معاویه دوله الباطل والجور، وستکون العاقبه اشد والخساره اکبر، وسیتضرر المجتمع أکثر بانضمام زیاد إلی معاویه، وسیخسر زیاد نفسه وسیقع فی مستنقع معاویه وآل أمیه، فکانت الحکمه قاضیه باستعمال زیاد بن أبیه لفائدته الشخصیه من جهه ولفائده المجتمع من جهه أخری.

السبب الثانی: والذی یعود إلی الظرف الحرج والصعب الذی کان یعیشه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی تلک الحقبه الزمنیه، فإن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لما وصلت إلیه الخلافه ونحی ولاه عثمان بن عفان عن ولایاتهم ومناصبهم بعث مکانهم ثقاته من أصحابه لیحلوا محل ولاه الجور ولیعیدوا تربیه الأمه علی وفق التعالیم الجدیده للدوله الجدیده.

ولکن أعداء أمیر المؤمنین ومناوئیه أشعلوا بوجهه نیران الفتن والحروب، فما هی إلا أشهر قلائل حتی خرج علیه جیش النکث والغدر، جیش عائشه وجملها، ثم تبعته حرب صفین وما کان أشدها وأشرسها من حرب أکلت الأخضر والیابس، ثم فتنه الخوارج التی استتبعتها حرب النهروان، واستمرت هذه التقلبات وتلک المؤامرات یتبع بعضها بعضا إلی ان انتهت بمؤامره مقتل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه.

وفی وسط هذه الظروف الصعبه کان الإمام أمیر المؤمنین بأشد الحاجه إلی رجال مخلصین یشد بهم أزره ویرمی بهم عدوه ویستعین بهم علی قیاده جیشه یملکون شعبیه فی أوساط الجماهیر لیثیروا فی نفوسهم الهمم ویستنهضوهم فی أوقات الحاجه والشده، فاستدعی من کان من أصحابه وثقاته علی ولایات المملکه الإسلامیه لیستعین بهم علی نصرته، ثم یرسل مکانه من یدیر أمر تلک المملکه مع المحافظه علی نظام الرقابه الشدیده والصارمه علی هؤلاء البدلاء.

وکشاهد علی هذه الحقیقه نستعرض للقارئ الکریم ما نقل من استدعائه لعمر بن أبی سلمه المخزومی، وکان عامله علی البحرین، فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقی مکانه: (أما بعد، فإنی قد ولیت النعمان بن عجلان الزرقی علی البحرین، ونزعت یدک بلا ذم لک، ولا تثریب علیک، فلقد أحسنت الولایه، وأدیت الأمانه فأقبل غیر ظنین ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسیر إلی ظلمه أهل الشام، وأحببت أن تشهد معی، فإنک ممن أستظهر به علی جهاد العدو وإقامه عمود الدین، إن شاء الله)(۱).

فکانت ولایه زیاد من هذا الباب، فمن جهه أرسل الإمام صلوات الله وسلامه علیه زیادا إلی فارس ولم یرسل إلیها أحد أصحابه الذین یستعین بهم فی حربه الداخلیه، وبذلک وفر قائدا من قاده جیشه فهو مکسب عسکری، ومن جهه ثانیه استطاع زیاد إخماد الثوره التی کانت فی بلاد فارس وکرمان وهو مکسب عسکری ثان، ومن جهه ثالثه کان أمیر المؤمنین شدید الحیطه والحذر والمتابعه لکل فعل من أفعال زیاد فقد وضع علیه العیون لیخبروه عن کل صغیره وکبیره وکل خطوه یخطوها، فإذا ما رأی منه تقصیراً أو خیانه صغیره أو کبیره نبهه وحذره وربما هدده، کما فی کتابه الذی کتبه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۶ ص ۱۷۳

صلوات الله وسلامه علیه إلی زیاد حیث جاء فیه: (أما بعد، فإن رسولی أخبرنی بعجب زعم أنک قلت له فیما بینک وبینه: إن الأکراد هاجت بک، فکسرت علیک کثیرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلک أمیر المؤمنین. یا زیاد وأقسم بالله انک لکاذب، ولئن لم تبعث بخراجک لأشدن علیک شده تدعک قلیل الوفر، ثقیل الظهر)(۱).

وسیاسه التشدید علی ولاته ومراقبتهم ومحاسبتهم والاقتصاص منهم ان استلزم الأمر کانت الصفه البارزه التی میزت حکومته عن حکومه من سبقه من الحکام، فقد کتب إلی احد عماله الآتی: (بلغنی عنک أمر إن کنت فعلته فقد أسخطت إلهک وعصیت إمامک انک تقسم فیء المسلمین الذی حازته رماحهم وخیولهم، وأریقت علیه دماؤهم، فیمن إعتامک من أعراب قومک، فو الذی فلق الحبه، وبرأ النسمه، لئن کان ذلک حقا لتجدن لک علی هوانا، ولتخفن عندی میزانا، فلا تستهن بحق ربک، ولا تصلح دنیاک بمحق دینک، فتکون من الأخسرین أعمالا)(۲).

وکتب إلی آخر: (فلما أمکنتک الشده فی خیانه الأمه أسرعت الکره، وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت علیه من أموالهم المصونه لأراملهم وأیتامهم اختطاف الذئب الأزل دامیه المعزی الکسیره، فحملته إلی الحجاز رحیب الصدر بحمله، غیر متأثم من أخذه، کأنک حدرت إلی أهلک تراثک من أبیک وأمک، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوما تخاف نقاش الحساب ... کیف تسیغ شرابا وطعاما، وأنت تعلم أنک تأکل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الإماء وتنکح النساء من أموال

۱- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰۴ خلافه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب.

۲- () شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۷۵ من کتاب له علیه السلام إلی مصقله بن هبیره الشیبانی.

الیتامی والمساکین والمؤمنین والمجاهـدین، الـذین أفاء الله علیهم هـذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم، فإنک إن لم تفعل ثم أمکننی الله منک لأعـذرن إلی الله فیک، ولأضـربنک بسـیفی الـذی ما ضـربت به أحدا إلا دخل النار، ووالله لو أن الحسن والحسین فعلا مثل الذی فعلت، ما کانت لهما عندی هواده، ولا ظفرا منی بإراده، حتی آخذ الحق منهما، وأزیح الباطل من مظلمتهما)(۱).

وقـد کـان یرسل العیون لمتابعه ولاته من حیث لا یشـعرون فیکتب له ذلک العین بجمیع ما یقع علیه نظره من سـلبیات وایجابیات کما کتب صـلوات الله وسلامه علیه إلی کعب بن مالک: (أما بعد، فاستخلف علی عملک، وأخرج فی طائفه من أصحابک حتی تمر بـأرض کوره السواد فتسأل عن عمـالی وتنظر فی سـیرتهم فیمـا بین دجله والعـذیب، ثم ارجع إلی البهقباذات فتول معونتها، واعمـل بطـاعه الله فیمـا ولا ـک منهـا، واعلم أن کـل عمـل ابن آدم محفوظ علیه مجزی به، فاصـنع خیرا صـنع الله بنا وبک خیرا، وأعلمنی الصدق فیما صنعت، والسلام)(۲) .

فمع کـل هـذا التشدیـد والمراقبه والإحصـاء لکـل صـغیره وکبیره علی الولاه لا یضـر تولی زیاد بن أبیه ولا غیره ما دامت الخیانه منهم مأمونه، والمتابعه لهم مستمره، وحقوق المسلمین واصله وحدودهم وثغورهم آمنه.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۶۸.

۲- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰۴ ۲۰۵ خلافه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب.

ص: ۶۹

وَآلَ مَرْوَانَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَآلَ   ۲: مَرْوَانَ

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

الحكم بن العاص وأذاه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

مروان يسب الإمام عليّاً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

مروان يسب الحسنين ويمنع من دفن الإمام الحسن

مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

مروان بن الحكم كان السبب فى خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفا يترقب

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

وَآلَ مَرْوَانَ

اشاره

وفی هذه الفقره أیضا مباحث مهمه نتعرض لبعض منها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

الأخبار فی لعن آل مروان کثیره لا مجال لإحصائها فی هـذه العجاله، ولکن کما قال أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه: (ما لاـ یـدرک کله لا یترک کله)، وفیما یأتی جمله من تلک الأحادیث المصـرحه بلعن مروان وأبیه وجمیع من یخرج من صـلبه إلا المؤمنین وقلیل ما هم، ومن هذه الأخبار ما یأتی:

قال صاحب السیره الحلبیه متحـدثا عن الحکم والـد مروان بن الحکم: (أسـلم یوم فتح مکه وکان فی إسـلامه شـیء، اطلع علی رسول الله صـلی الله علیه وسـلم من باب بیته وهو عند بعض نسائه بالمدینه، فخرج إلیه صلی الله علیه وسلم...وقال من عذیری من هذه الوزغه لو أدرکته لفقأت عینه ولعنه وما ولد)(۱).

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج ۱ ص ۵۰۹.

وقال الحاكم النيسابوری: (حدثنی محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جعفر بن سليمان الضبعی ثنا علی بن الحكم البنانی عن أبی الحسن الجزری عن عمرو بن مره الجهنی وكانت له صحبه ان الحكم بن أبی العاص استأذن علی النبی صلی الله عليه وآله فعرف النبی صلی الله عليه وآله صوته وكلامه فقال ائذنوا له عليه لعنه الله وعلی من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فی الدنيا ويضعون فی الآخره ذوو مكر وخديعه يعطون فی الدنيا وما لهم فی الآخره من خلاق. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(۱).

وأخرج الحاكم النيسابوری أيضا: (عن الشعبی عن عبد الله بن الزبير رضی الله عنهما ان رسول الله صلی الله عليه وآله لعن الحكم وولده. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(۲).

وقال الحاكم النيسابوری بعد ان أخرج وصحح مجموعه من الأحاديث الصريحه بلعن الحكم وما ولد ما نصه: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روی، وأن أول الفتن فی هذه الأمه فتنتهم، ولم يسعنی فيما بينی وبين الله تعالی أن أخلی الكتاب من ذكرهم)(۳).

وقال الهيثمی فی مجمع الزوائد:

(وعن الشعبی قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلی الكعبه وهو يقول ورب هذه الكعبه لقد لعن رسول الله صلی الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه.

۱- المستدرك للحاكم النيسابوری ج ۴ ص ۴۸۱.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق ص۴۸۲.

رواه أحمد والبزار إلاـ أنه قال لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والطبرانى بنحوه وعنده روايه كروايه أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح)(١).

وقال العينى فى عمده القارى: (وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا، مولى عبد الرحمن بن عوف: أن عائشه رضى الله عنها، قالت لمروان: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لك ولأبيك ولجدك: إنكم الشجره الملعونه فى القرآن، وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو: أن الشجره الملعونه فى القرآن الحكم بن أبى العاص وولده)(٢).

وقال جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور: (وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولد الحكم بن أبى العاص على المنابر كأنهم القرده وأنزل الله فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنه للناس والشجره الملعونه يعنى الحكم وولده)(٣).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشياع والأتباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٤١.
٢- عمده القارى للعينى ج١٩ ص٣٠، وراجع أيضا الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج٤ ص١٩١.
٣- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ١٩١ ومثله تجده فى فتح القدير للشوكانى ج٣ ص٢٤٠.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَآلَ

الواو هنـا عـاطفه ومـا بعـدها معطوف علی مـا سـبق ومعنی الفقره (ولعن الله آل مروان) وقـد مر فی الفقره السـابقه توضـیح هـذه المفردات لغویا.

۲: مَرْوَانَ

و(مَرْوَانَ) الوارد ذکره فی هذه العباره، هو کما عرفه ابن سعد فی طبقاته بقوله: (مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أمیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی)(۱).

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلی مناصب الأمراء

اشاره

لاـ یسع البـاحث حینما یریـد الکلام عن آل مروان أن یغض النظر عن (الحکم ابن أبی العاص) والـد مروان، لان الحکم کبیرهم وأصـلهم الذی منه ورثت آل مروان العداوه والبغضاء لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وأهل بیته الأطهارصلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ، وبسـببه أیضا استحق آل مروان اللعن وهم فی صلبه قبل أن یولدوا ویروا نور الوجود، وبسببه نفی النبی صلی الله علیه وآله وسـلم مروان عن أرض المـدینه المنوره، وبسـببه صار یسـمی مروان بطریـد رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وابن طریده، ویسـمی أولاد مروان أبناء طرید رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ، وبسببه بقیت اللعنه تناله وتنالهم إلی آخر یوم من أیام الدنیا، فالکلام عن الحکم بن أبی العاص کلام عن أصل آل مروان، ومعرفه أخباره سـتشارک وبدرجه کبیره فی معرفه سـر آل مروان وکیف انتقل هؤلاء من منزله الطرید اللعین إلی منزله الحاکم والأمیر.

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۵.

الحکم بن العاص وأذاه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم علی ارض مکه والمدینه

کـانت أرض مکه معقلاـ من معاقـل الطغـاه والجبابره الـذین وقفوا وبکل ما أوتوا من قوه بوجه النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم ورسالته المبارکه، وقد عد التاریخ مجموعه امتازت بکبیر أذاها وعظیم صدها للنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ودینه، وقد عرفت هذه المجموعه باسم المستهزئین، قال الحلبی متحدثا عن الحکم بن أبی العاص فی سیرته الحلبیه: (قال ابن عبد البر وکان من المستهزئین الذین قال الله تعالی فیهم ((إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ)) أبو جهل وأبو لهب وعقبه بن أبی معیط والحکم بن العاص بن أمیه وهو والـد مروان بن الحکم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل)(۱)وقد احتفظ التاریخ للحکم بن العاص بأخبار مخزیه وصور مخجله غیر خافیه علی من یتتبع سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم أیام دعوته فی مکه.

ولما فتح النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم مکه آخر معقل من معاقل الکفر والإلحاد، وصار طغاه مکه بین حدین إما السـیف وإما الإسـلام، فاختـاروا الإسـلام وبعبـاره ثانیه اختاروا الاستسـلام ظاهرا وأبطنوا الکفر، وتغیر نمط حربهم للرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم ودینه من تجهیز الجیوش ورفع السـلاح إلی إثاره الفتن وبث أفکار الانحراف من داخل صـفوف المسـلمین أنفسـهم، وقد نجـح هـذا الأسـلوب الکافر أیما نجاح، وصار هؤلاء المستسـلمون یتحینون الفرصه للقضاء والانقضاض علی حیاه النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وهیبته فی أعین العالم عموما وأصـحابه علی وجه الخصوص، وبث السموم فی جسد الإسلام، ففی معرکه حنین وکمثـال علی مـا ذکرنـا ظهرت هـذه الحقیقه جلیه لا تقبل الشک والتأویل، قال الیعقوبی فی تاریخه متحـدثا عن واقعه حنین بما نصه: (ثم کانت وقعه حنین...فخرج إلیهم رسول الله فی جیش عظیم عدتهم اثنا عشر ألفا: عشره

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج۱ ص۵۰۸.

آلاف أصحابه الذین فتح بهم مکه وألفان من أهل مکه ممن أسلم طوعا وکرها...وکان یوما عظیم الخطب وانهزم المسلمون عن رسول الله حتی بقی فی عشره من بنی هاشم، وقیل تسعه، وهم: علی بن أبی طالب والعباس بن عبد المطلب... وأبدی بعض قریش ما کان فی نفسه. فقال أبو سفیان: لا تنتهی، والله، هزیمتهم دون البحر، وقال کلده بن حنبل: الیوم بطل السحر، وقال شیبه بن عثمان: الیوم أقتل محمدا...)(۱).

ولم یکن الحکم بن أبی العاص بمستثنی عن هذه القاعده فقد اثبت تاریخه الطویل بعد فتح مکه بان الإسلام لم یدخل فی قلبه لحظه واحده، وان الکفر ما زال مخالطا للحمه ودمه إلی آخر ساعه من ساعات حیاته غیر المبارکه، فقد کانت له مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم أخبار وأحداث یندی لها جبین الإنسانیه، فقد کان یتجسس علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی داخل بیته مع نسائه وأهله، حتی أراد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض الأیام ان یفقأ عینه، وکان یمشی خلف النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقلده ویعیب علیه مشیته، وکان یقف خلف النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإذا ما تکلم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بکلام لوی بفمه وغمز بعینیه، یرید بذلک ان یضحک الناس علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، أخرج ابن حجر عن: (هند بن خدیجه زوج النبی صلی الله علیه وسلم مر النبی صلی الله علیه وسلم بالحکم فجعل الحکم یغمز النبی صلی الله علیه وسلم بأصبعه فالتفت فرآه فقال اللهم اجعله ورعا(۲) فزحف مکانه)(۳).

قال الحلبی: (أسلم یوم فتح مکه وکان فی إسلامه شیء اطلع علی رسول الله

۱- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۲ وقعه حنین.

۲- وفی بعض الکتب الأخری وزغا بدل ورعا.

۳- الإصابه لابن حجر ج ۲ ص ۹۱.

صلی الله علیه وسلم من باب بیته وهو عند بعض نسائه بالمدینه فخرج إلیه صلی الله علیه وسلم ... وقال من عذیری من هذه الوزغه لو أدرکته لفقأت عینه ولعنه وما ولد وغربه عن المدینه)(۱).

وقال ابن عبد البر فی الاستیعاب: (واختلف فی السبب الموجب لنفی رسول الله صلی الله علیه وسلم إیاه فقیل کان یتحیل ویستخفی ویتسمع ما یسره رسول الله صلی الله علیه وسلم إلی کبار الصحابه فی مشرکی قریش وسائر الکفار والمنافقین فکان یفشی ذلک عنه حتی ظهر ذلک علیه وکان یحکمه فی مشیته وبعض حرکاته إلی أمور غیرها کرهت ذکرها)(۲).

فمروان وآل مروان من ظهر ملعون کهذا قد نزلوا، وفی مثل هذه البیوت المبغضه للرسول صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الکرام صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والإسلام عاشوا وتربوا وترعرعوا، ولا یجب أن ننسی دور أمهم الزرقاء التی کانت تعد من ذوات الرایات اللاتی یتداولهن رجال العرب بالزنا والفاحشه، قال ابن الأثیر متحدثا عن مروان بن الحکم ما نصه: (وکان یقال له ولولده بنو الزرقاء یقول ذلک من یرید ذمهم وعیبهم وهی الزرقاء بنت موهب جده مروان بن الحکم لأبیه وکانت من ذوات الرایات التی یستدل بها علی ثبوت البغاء فلهذا کانوا یذمون بها)(۳).

وحینما بلغ الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی أحد الأیام ان مروان بن الحکم یسب علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (فقام الحسین مغضبا حتی دخل علی مروان فقال له: یا ابن الزرقاء ویا ابن آکله القمل...)(۴).

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج ۱ ص ۵۰۹.

۲- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۳۵۹.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۴ ص۱۹۴ ذکر صفته مروان ونسبه وأخباره.

۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۴۴ ص۲۱۱.

فمروان وآل مروان أبناء هـذا البيت العفن، نشأوا ما بين كفر وفجور، نزلوا من أصـلاب اللعناء وتربوا فی حجور المومسات ذوات الرايات، فماذا عسى ان يكون حالهم غير ما أصبحوا عليه من بغض الأنبياء وأولاد الأنبياء والإعانه على قتلهم وقتالهم؟!.

دور عثمان بن عفان فی صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

لم يكن مروان وأبوه الحكم وأولاده يتصورون ان يعودوا إلى ارض المـدينه فی يوم من الأيام، فالنبی صـلی الله عليه وآله وسـلم بعـد ان طرد الحكم وأولاـده من أرض يثرب شـدد على عـدم رجوعهم إليها مره أخرى، وحتى الـذين تولوا الإماره والسـلطه من بعده صـلی الله عليه وآله وسلم وعلى رغم تغييرهم لكثير من الثوابت النبويه إلا أنهم لم يستطيعوا بحال من الأحوال القبول بعوده الحكم بن العاص إلى المدينه، ولم يسمحوا كذلك بوساطات عثمان بن عفان الذی كان كثير الإلحاح على النبی وعلى أبی بكر وعمر بشـأن إرجاعهم مره أخرى إلى المـدينه، وكم من مره ومره اسـمعوه الكلام الخشن الشديـد بسـبب إصـراره وإلحاحه على مسأله كانت فی نظر المسـلمين محسومه النتيجه، قال الحلبی متحدثا عن محاولات عثمان الفاشـله: (وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مده رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ومده أبی بكر بعد أن سأله عثمان فی إدخاله المدينه فأبی فقال له عثمان عمی فقال عمك إلى النار هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا فلما توفی أبو بكر وولی عمر كلمه عثمان فی ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم فی لعين رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله)(١).

١- السيره الحلبيه للحلبی ج ٢ ص ٢٧٠.

ولكن ما إن وصل عثمان بن عفان إلى دكه الحكم والسياده حتى خلا له الجو وأدخلهم ارض المدينه على رغم أهلها من المهاجرين والأنصار، وعلى رغم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن تلاه من الأمراء، قال الحلبى: (فلما ولى عثمان رده إلى المدينه فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابه فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه)(۱).

ولم يكتف عثمان بن عفان بإدخالهم المدينه فحسب، لكنه وزياده فى إغاظه الصحابه والمعارضين مكنهم وقربهم وزادهم أموالا ونفوذا، قال ابن سعد: (واستعمل أقرباءه وأهل بيته فى الست الأواخر وكتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال)(۲).

وقال ابن الأثير: (ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقيه إلى مصر وكان مقامه بإفريقيه سنه وثلاثه أشهر...وحمل خمس إفريقيه إلى المدينه فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائه ألف دينار فوضعها عنه عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه، وهذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقيه فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقيه عبد الله ابن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوه الأولى وأعطى مروان خمس الغزوه الثانيه التى افتتحت فيها جميع إفريقيه والله أعلم)(۳).

وقال الحلبى: (وكان من جمله ما انتقم به على عثمان أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائه ألف وخمسين أوقيه)(۴).

۱- المصدر السابق.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۶۴ذكر المصريين وحصر عثمان.

۳- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۹۱ ذكر انتقاض افريقيه وفتحها ثانيه.

۴- السيره الحلبيه للحلبى ج ۲ ص ۲۷۲.

وروى ابن أبى الحديد: (عن أم بكر بنت المسور، قالت: لما بنى مروان داره بالمدينه، دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور ممن دعاه، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت فى دارى هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكت كان خيرا لك. لقد غزوت معنا إفريقيه، وإنك لأقلنا مالا ـ ورقيقا وأعوانا، وأخفنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقيه، وعملت على الصدقات، فأخذت أموال المسلمين)(۱).

ولم يكتف عثمان بن عفان بجعل مروان وإخوته وأبيه من أصحاب الملايين وممن يكسر ذهبهم وفضتهم بالفؤوس على حساب المسلمين ورغما على أنوفهم، حتى صيره وأهل بيته من سادات المسلمين وأوكل إليه منصب كاتب الخليفه بعد أن زوجه ابنته عائشه بنت عثمان فصار بذلك صهر الحاكم وكاتبه ومن طبقه الأغنياء وأصحاب الملايين، فصارت لهم بفضل عثمان كلمه مسموعه وسطوه وشكيمه يتصرفون ما يحلو لهم بمقدرات المسلمين وقضاياهم المهمه، من بعد قلتهم وذلتهم وفقرهم وتشردهم.

وقد لعبت الملايين المختلسه من أموال المسلمين والمناصب السياديه التى أعطيت لمروان وأهل بيته، وبفضل مؤازره عثمان بن عفان لهم فى تجنيد الرواه المأجورين فى محاوله لتلميع صوره مروان بن الحكم وتحسينها وتغيير نظره الناس تجاهه وتجاه أهل بيته الملعونين المطرودين، فوضعوا لهم روايات تبيض صفحتهم فجعلوه تاره سيد شباب قريش، فى مقابل لقب سيد شباب أهل الجنه الذى لقب به كل من الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره أخرى وصفوه بالقارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله الشديد فى حدود الله، فقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق روايه مكذوبه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۳۷ ۳۸.

عن: (محمـد بن عبـد الله بن عبد الحكم قال سـمعت الشافعى يقول: لما انهزم الناس بالبصـره يوم الجمل كان على بن أبى طالب يسأل عن مروان بن الحكم فقـال رجـل يـا أمير المؤمنين إنك لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم فقال تعطفنى عليه رحم ماسه وهو مع ذلك سيد من شباب قريش)(١).

وأخرج ابن عساكر روايه أخرى: (عن قبيصه بن جابر عن معاويه أنه قال لما سأله من ترى لهـذا الأمر بعـدك وأما القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله الشديد فى حدود الله مروان بن الحكم)(٢).

وصـيروه صـاحب فقه وقضـاء، قـال ابن عسـاكر عن: (حنبل بن إسـحاق قال سـمعت أبا عبـد الله أحمـد بن حنبل يقول مروان بن الحكم كان عنده قضاء وكان يتبع قضاء عمر)(٣).

فصار مروان بفضل كل هذا يرى فى نفسه الأهليه لقياده الأمه وزعامتها، وصار يرى إماره عثمان بن عفان إمارته وإماره أهل بيته، وان كـل من يحاول انتزاع الملك من عثمان ومنه، فانه ينتزع حقا من حقوقهم، فتغيرت نظرته إلى نفسه من نظره الطريـد الملعون المبعد بأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى نظره السيد المهاب الذى يجب على الجميع إطاعته فى كل ما يأمر وينهى، فصار بفضـل دهائه وبفضل الضـعف الـذى كان يعانيه عثمان بن عفان المـدير الـذى يحرك المملكه الإسـلاميه باسم عثمان وأختامه، وهذا ما يتضح فى النص التالى الذى نقله الطبرى فى تاريخه فحينما اجتمع الناس على عثمان يستنكرون عليه أفعاله: (خرج مروان إلى الباب والناس يركب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٣٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ج ٥٧ - ص ٢٣٩.

بعضـهم بعضا فقال ما شأنكم قـد اجتمعتم كأنكم قـد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخـذ بإذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريـدون أن تنزعوا ملكنـا من أيـدينا اخرجوا عنـا أمـا والله لئن رمتمونـا ليمرن عليكم منا أمر لا يسـركم ولا تحمـدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا)(۱).

وقـد كـان مروان احـد أهم الأسـباب الـتى أدت إلى مقتـل عثمـان بن عفـان وهو مـا حـذر منه كـل من أمير المؤمنين ونـائله ابنه الفرافصه زوجه عثمان، قال الطبرى: (فجاء على عليه السـلام مغضـبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضـيت من مروان ولا رضى منـك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به والله ما مروان بـذى رأى فى دينه ولا نفسه وأيم الله إنى لأـراه سـيوردك ثم لاـ يصـدرك... فلمـا خرج على دخلت عليه نـائله ابنه الفرافصه امرأته فقالت أتكلم أو أسـكت فقال تكلمى فقالت...وقـد أطعت مروان يقودك حيث شاء...فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عنـد الناس قـدر ولا هيبه ولا محبه وإنما تركك الناس لمكان مروان)(۲).

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

اشاره

منذ ان رجع مروان بن الحكم من الطائف إلى المدينه لم تكن من فتنه قد نشبت بين مجموعتين من المسلمين إلا ووجدنا مروان بن الحكم كان احد أطرافها، فقد كان

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۹۷ ذكر مسـير من سار إلى ذى خشب من أهل مصـر وسـبب مسير من سار إلى ذى المروه من أهل العراق، وراجع أيضـا الكامـل فى التاريـخ لاـبن الأثير ج۳ ص۱۶۵ ذكر مسـير من سـار إلى حصـار عثمـان، وراجع أيضا البـدايه والنهايه لابن كثير ج۷ ص۱۹۳ فى ذكر مجىء الأحزاب إلى عثمان للمره الثانيه.

۲- المصدر السابق.

له القدح المعلى فی إذكاء العداوه والبغضاء بين صفوف المسلمين، وقد كان معروفا بين المسلمين بهذه الصفه الخبيثه، فهو الذی اهلك عثمان بن عفان وأورده المنيه كما صرح بذلك الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ونائله زوجه عثمان.

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لما قتل عثمان بن عفان ووصل أمير المؤمنين إلى الخلافه وثار الثائرون بوجهه ونكث المبايعون بيعتهم، كان مروان بن الحكم يؤلب الجماهير على رفض بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ويحرض على بيعه معاويه أو إرجاع الأمور إلى غير صف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد كتب إليه معاويه بن أبی سفيان: (...فإذا قرأت كتابی هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا غيله، ولا يتشازر إلا عن حيله، وكالثعلب لا يفلت إلا روغانا. واخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجه عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فإنی منغل الشام. والسلام)(١).

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

فلما نجحت مساعيه ومساعی معاويه وسارع كل من طلحه والزبير وعائشه إلى نقض البيعه وإشعال نار الفتنه كان مروان بن الحكم من اشد المحرضين على اتباعهم والالتحاق بجيش الناكثين، وتم تعيينه على ميسره ذلك الجيش الغادر، قال ابن عساكر: (وقال أبو عبيده: وعلى الميسره يعنی يوم الجمل وهم أهل اليمن مروان بن الحكم)(٢).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ١٠ ص ٢٣٦ ٢٣٧ ذكر أقوال من طعن فی سياسه علی والرد عليها.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٤١.

وکـان فی أثنـاء المعرکه یرمی بالسـهام تـاره علی جیش أمیر المـؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتـاره أخری علی نفس جیش عائشه الـذی کان هو احـد أفراده بل من قواده، وکان یقول: (نضـرب بعضـهم ببعض فمن قتل کان الظفر فیه ویبقی الباقی فنطلبه وهو واهن ضعیف)(۱).

مروان یقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جیش الجمل

ولما ظهرت بوادر النصـر ولاحت الغلبه لجیش أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتخلخل جیش النکث وضع مروان سهما فی قوسه ورمی به طلحه الذی کان مروان یقاتل تحت إمرته وفی ظل رایته فأصابه برجله فنزف حتی هلک، قال محمد بن سـعد: (فلما قتل عثمان وسار طلحه والزبیر وعائشه إلی البصـره یطلبون بـدم عثمان خرج معهم مروان بن الحکم فقاتل یومئـذ أیضا قتالا شدیدا فلما رأی انکشاف الناس نظر إلی طلحه بن عبید الله واقفا فقال والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو کان أشد الناس علیه وما أطلب أثرا بعد عین ففوق له بسهم فرماه به فقتله)(۲).

مروان یشد ملک معاویه ویتولی إداره ثلاث مناطق إسلامیه مهمه

فلمـا استشـهد أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتولی معـاویه بن أبی سـفیان لعنه الله صار مروان من أمرائه یشـد له ملکه ویقویه، وصار یترقی شیئا فشیئا فی مناصب الدوله الأمویه، قال ابن عساکر: (وفیها یعنی سنه إحدی وأربعین ولی یعنی معاویه بن أبی سـفیان مروان بن الحکم المـدینه وعبـد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغیره مکه...ثم جمعهما والطائف لمروان بن الحکم وأقام الحج یعنی سنه ثلاث وأربعین

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج۵ ص۳۵ مروان بن الحکم.

۲- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۸ ۴۳.

مروان بن الحکم وأقام الحج یعنی سنه خمس وأربعین مروان بن الحکم...)(۱).

مروان یسب الإمام علیّاً صلوات الله وسلامه علیه علی المنبر

واستغل مروان بن الحکم منصبه کوالٍ للمدینه لإفراغ حقده وبغضه لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فأعلن وشجع وأظهر السب واللعن لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه علی منابر الجمعه والجماعه فی مکه والمدینه والطائف، قال ابن عساکر: (عن ابن عون عن عمیر بن إسحاق قال کان مروان بن الحکم أمیرا علینا ست سنین فکان یسب علیا کل جمعه علی المنبر ثم عزل فاستعمل سعید بن العاص سنتین فکان لا یسبه ثم عزل وأعید مروان فکان یسبه)(۲).

مروان یسب الحسنین ویمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه

وکان مروان یتحین الفرص لأذی الإمامین الحسنین صلوات الله وسلامه علیهما ویعرض بهما بقوله (أهل بیت ملعونون)(۳)ولما استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه وأراد أهل بیته دفنه إلی جوار جده النبی صلی الله علیه وآله وسلم عارضهم مروان بن الحکم وعائشه بنت أبی بکر کما روی ذلک الیعقوبی بقوله: (ثم أخرج نعشه یراد به قبر رسول الله، فرکب مروان بن الحکم، وسعید بن العاص، فمنعا من ذلک، حتی کادت تقع فتنه. وقیل إن عائشه رکبت بغله شهباء، وقالت: بیتی لا آذن فیه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد ابن أبی بکر، فقال لها یا عمه ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل الأحمر، أتریدین أن یقال یوم البغله الشهباء؟ فرجعت. واجتمع مع الحسین بن علی جماعه وخلق من

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۵۷ ص ۲۴۱.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۵۷ ص ۲۴۳.

۳- مجمع الزوائد للهیثمی ج۵ ص ۲۴۰ باب غضب السلطان، باب فی أئمه الظلم والجور وأئمه الضلاله.

الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا كأكله رأس. فقال: إن أخى أوصانى أن لا أريق فيه محجمه دم. فدفن الحسن فى البقيع)(۱).

مروان يشارک فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

قال محمد بن سعد: (فلما وثب أهل المدينه أيام الحره أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينه فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخذوا عليهم الأيمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذى قد وجه إليهم مع مسلم ابن عقبه المرى أن يفعلوا فلما استقبلوا مسلم بن عقبه سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينه وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم فقال له مسلم ما ترون تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معى فقالوا بل نمضى إلى أمير المؤمنين وقال مروان من بينهم أما أنا فأرجع معک فرجع معه مؤازرا له معينا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينه وقتلوا وانتهبت المدينه ثلاثا وكتب مسلم بن عقبه بذلک إلى يزيد وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه وقدم مروان على يزيد بن معاويه الشام فشكر ذلک له يزيد وقربه وأدناه فلم يزل مروان بالشام حتى مات يزيد بن معاويه)(۲).

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

اشاره

كانت لمروان تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مواقف ومواقف يندى لها جبين الأحرار، وليس بغريب على مروان هذه المواقف وهو الطريد ابن الطريد والملعون ابن الملعون، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى ذلک أسوه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقد كان مروان

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۵ وفاه الحسن بن على.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۸ ۴۳.

وأبوه يجرعونهم الغصص والآلام فيصفح عنهم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تاره تكرما، وتاره أخرى يتركون فيهم أثرا تكوينيا كما حدث مع الحكم والد مروان حينما دعا عليه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فاختلج وزحف مكانه عسى ان يعود وأهل بيته الملعونون إلى رشدهم ويتعظوا بما فُعل بهم، ولكن الحكم وابنه مروان وآل مروان كانت قلوبهم منكوسه ترى الأمور معكوسه فعلى رغم كل تلك اللعنات والآثار النبويه التى تركت فيهم بقوا إلى ان ماتوا يرون الحق فى أذاهم للنبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والباطل فى الإيمان بهم والإقرار بفضلهم.

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كانت واحده من طباع معاويه غير المحمود شأنها شان بقيه طباعه هى الفتك والغدر بكل من يتيقن بأنه بات يشكل خطرا حقيقيا على الدوله الأمويه، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره لا مجال لإحصائها بهذه العجاله، فكثير هم الذين قتلوا سما وغدرا بشربه من عسل دسها إليهم معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه حتى كان معاويه يتبجح ويفتخر بنجاح هذه الوسيله الماكره فى تثبيت ملكه بقوله (ان لله جنودا من عسل) وللشيخ محمد أبو ريه المصرى فى كتابه (شيخ المضيره أبو هريره) كلام مهم يستعرض فيه بعض من تم قتلهم بالسم على يد معاويه بن أبى سفيان جاء فيه: (صرف معاويه كيده وبغيه أول الأمر إلى الحسن رضى الله عنه الذى كان يزاحمه بحقه فى الخلافه وما زال يراوغه بكيده حتى تخلص منه بالسم...وممن سمهم معاويه: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك عندما شاور أهل الشام فيمن يعقد له من بعده فقالوا له: رضينا بعبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يحبونه، فشق ذلك على معاويه وأسرها فى نفسه ثم مرض عبد الرحمن بعد ذلك فأمر معاويه طبيبا يهوديا

وكان مكينا عنده. أن يأتيه فيسقيه سقيه تقتله، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وعلى أثره مات عبد الرحمن بن أبی بكر... بالسم، وكان سبب ذلك أنّ معاويه حينما كان يدعو إلى بيعه يزيد قال له عبد الرحمن هذا: أهرقليه إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، فبعث إليه معاويه بمئه ألف درهم، فردها عبد الرحمن وقال: أبيع دينی بدنیای. وما لبث أن مات فجأه بموضع يقال له الحبشی جبل بأسفل مكه وحمل إلى مكه فدفن فيها. وممن سمهم معاويه كذلك مالك بن الأشتر الذی ولاه الإمام علی علی مصر وكان سمه فی عسل ولذلك قال عمرو بن العاص فی ذلك إن لله جنودا من عسل(۱).

ولا نحصی من تخلص منهم معاويه بالسم)(۲).

ومروان بن الحكم الذی هو مورد كلامنا فی هذه الأسطر كان يعلم بسياسه معاويه تجاه معارضيه ومن يشعر تجاههم بالخطر، فحاول ان يحفز فی نفس معاويه الشعور بالانتقام تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلح فی استحصال قرار أموی بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قُتل أخوه بالسم قبل وقت ليس بالطويل، فكتب مروان بن الحكم إلى معاويه فی واحده من رسائله التحريضيه ما يأتی: (إنی لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنه، وأظن أن يومكم من حسين طويلا)(۳). لكن الوقت لم يسعف معاويه بن أبی سفيان؛ لأنه وكما يقول الشيخ

۱- كثيره هی المصادر التی صرحت بان كلمه (ان لله جنودا من عسل) هی لمعاويه كان يقولها كلما سمع بموت احد ضحاياه، ومن هذه المصادر التاريخيه كتاب معجم البلدان للحموی حيث قال فی ج۱ ص۴۵۴: (الأشتر مات بالقلزم فی طريقه إلى مصر، وكان علی، رضی الله عنه، وجهه أميرا، فيقال إن معاويه دس إليه عسلا مسموما فأكله فمات بالقلزم، فقال معاويه: إن لله جنودا من عسل) وعلى كلا التقديرين يبقى كل من عمرو بن العاص ومعاويه وجهين لعمله واحده، فلا يهمنا القائل بقدر ما يهمنا الطريقه الخبيثه الماكره التی كان يتبعها معاويه ضد كل من يشعر معه بالخطر.

۲- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ۱۷۵ ۱۷۶انصراف معاويه إلى أولاد علی.

۳- () البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۱۴۷ صفه مخرج الحسين إلى العراق، سير أعلام النبلاء للذهبی ج۳ ص۲۹۴.

أبوريه: (مات معاويه قبل أن يلحق الحسين بأخيه الحسن...وترک ذلک لابنه يزيد)(۱).

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

قد لعب مروان بن الحكم دورا هاما فى تسهيل وصول يزيد إلى الإماره بعد أبيه معاويه، فمنذ أن كان معاويه بن أبى سفيان على قيد الحياه طلب من مروان وكان عامله على الطائف ومكه والمدينه أن يمهد الطريق ليزيد ويروض نفوس الجماهير لقبول ولايه عهده، وان يحتال فى استحصال تأييدهم بحجه طلب النصيحه والإعانه على المشوره منهم لا بعنوان القسر والغصب، فكتب إليه كتابا جاء فيه: (إنى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمه بعدى وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمرا دون مشوره من عندک فاعرض ذلک عليهم وأعلمنى بالذى يردون إليک)(۲).

قال ابن اعثم الكوفى: (فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينه فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الطاعه وحض عليها وذكر الفتنه وحذر منها. ثم قال فى بعض كلامه: أيها الناس إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق جلده وعظمه، وخشى الفتنه من بعده، وقد أراه الله رأيا حسنا، وقد أراد أن يختار لكم ولى عهد يكون من بعده لكم مفزعا، يجمع الله به الألفه ويحقن به الدماء، وأراد أن يكون ذلک من مشوره منكم وتراض، فماذا تقولون فقال الناس من كل جانب: إنا لا نكره ذلک إذا كان لله فيه رضا)(۳).

۱- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ۱۷۵انصراف معاويه إلى أولاد على.

۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۵۰۶.

۳- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ۴ ص ۳۳۴ ۳۳۵.

وقال ابن الأثير: (فقام مروان فی الناس فأخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا أن یتخیر لنا فلا یألوا)(۱).

فکتب مروان إلی معاویه یخبره بأن النفوس مهیأه والأجواء مناسبه لتقبل خبر ولایه عهد یزید بعد معاویه، فأعاد معاویه علیه الجواب وأمره بأن یصرح علنا باسم یزید ویعلم القاصی والدانی بأن یزید خلیفته وان الاختیار قد وقع علیه: (فکتب مروان إلی معاویه بذلک فأعاد علیه الجواب یذکر یزید فقام مروان فیهم وقال إن أمیر المؤمنین قد اختار لکم فلم یأل وقد استخلف ابنه یزید بعده، قال ابن الأثیر: (فکتب مروان إلی معاویه بذلک فأعاد علیه الجواب یذکر یزید فقام مروان فیهم وقال إن أمیر المؤمنین قد اختار لکم فلم یأل وقد استخلف ابنه یزید بعده)(۲).

أما ابن اعثم فقال: (فقال مروان: إنه قد اختار لکم الرضا الذی یسیر فیکم بسیره الخلفاء الراشدین المهدیین وهو ابنه یزید)(۳).

وکان ینادی یوم بویع یزید کما یقول الذهبی : (وقال سالم بن عبد الله : لما أرادوا أن یبایعوا لیزید قام مروان فقال: سنه أبی بکر الراشده المهدیه)(۴).

وقد اجتمع مروان بالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ذات یوم فقال له: (أطعنی ترشد، قال: قل، قال: بایع أمیر المؤمنین یزید فهو خیر لک فی الدارین فقال الحسین: وعلی الإسلام السلام إذ قد بلیت الأمه براع مثل یزید ولقد سمعت جدی یقول الخلافه محرمه علی آل أبی سفیان)(۵).

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۰۶.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۰۶.

۳- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۴ ص ۳۳۴.

۴- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۴۸.

۵- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص۱۵.

مروان بن الحكم كان السبب فی خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفا يترقب

قال الشيخ المفيد فی الإرشاد: (فلما مات معاويه كتب يزيد إلی الوليد بن عتبه ابن أبی سفيان وكان علی المدينه من قبل معاويه أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعه له، ولا يرخص له فی التأخر عن ذلك. فأنفذ الوليد إلی الحسين عليه السلام فی الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الذی أراد فدعا جماعه من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعانی فی هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفنی فيه أمرا لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معی، فإذا دخلت إليه فاجلسوا علی الباب، فإن سمعتم صوتی قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منی.

فصار الحسين عليه السلام إلی الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعی الوليد إليه معاويه فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعه منه له، فقال له الحسين: إنی لا أراك تقنع ببيعتی ليزيد سرا حتی أبايعه جهرا، فيعرف الناس ذلك، فقال الوليد له: أجل، فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وتری رأيك فی ذلك فقال له الوليد: انصرف علی اسم الله حتی تأتينا مع جماعه الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعه ولم يبايع لا قدرت منه علی مثلها أبدا حتی يكثر القتلی بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتی يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلنی أو هو؟! كذبت والله وأثمت، وخرج يمشی ومعه مواليه حتی أتی منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتنی، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدا، فقال الوليد: يا مروان إنك اخترت لی التی فيها هلاك دينی، والله ما أحب أن لی ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنی قتلت حسينا، سبحان الله! أقتل حسينا إن قال لا أبايع؟! والله إنی لأظن أن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامه...فلما كان آخر

نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين بن على عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاويه، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليله عنه ولم يلحوا عليه.

فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكه ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته... فسار الحسين عليه السلام إلى مكه وهو يقرأ: ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))(١)(٢).

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

اشاره

اضطربت الأوضاع السياسيه كثيرا بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وصارت الأمه تشعر يوما بعد يوم بفداحه ما وقع وعظيم ما ارتكب من جريمه بحق الإسلام أولا وبحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثانيا، وشاهد الناس بأم أعينهم صدق ما كان يقوله سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه من ان يزيد بن معاويه ما هو إلا مستهتر بكل القيم الأخلاقيه، لا يعظم كبيرا ولا يرحم صغيرا، لكن هذه الصحوه لجزء من ضمير الأمه كانت ولشديد الأسف بعد فوات الأوان، فالأمه التى رفضت أن تعطى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه النصره والعون والمسانده فى سبيل إخراجها من الظلم الأموى، ها هى فى واقعه الحره تعطى دماء رجالها وأعراض نسائها وأرواح أطفالها، والرجال الذين رفضوا الوقوف فى صف الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم انتدبهم لنصرته هاهم يندمون ويخرجون فى ثوره عرفت بعد ذلك بثوره التوابين.

إن أمر هذه الأمه لعجيب حقا، قد هربوا من الشهاده مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لكنهم قتلوا أنفسهم يوم الحره فى معركه خاسره، وسمحوا بأن يخرج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله ونسائه، ولم يحركوا ساكنا يوم سبيت حرائر

١- سوره القصص الآيه رقم ٢١.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٣٣ محاوله اخذ البيعه من الحسين عليه السلام وفشلها.

الرساله من بلد إلى بلد ومن طاغيه إلى آخر، حبا للسلامه وخوفا على النساء والأطفال، فدخل الطغاه إلى عقر دورهم، فسبيت نساؤهم واعتدى على عفتهن فى خدورهن، فما خافوه بالأمس وقعوا بشر منه اليوم، وقد صدق قول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيهم وفى غيرهم: (أما بعد فإنه من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)(۱) فلم ينالوا ما ناله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الذين بلغوا الشهاده والسعاده الدنيويه والأخرويه، ولم يحصلوا على ما كانوا يطمحون إليه ويتمنونه من السلامه والحفاظ على النفس والأهل والعرض والمال فضيعوا عليهم طريق السعاده وطريق السلامه، فأعقبهم ذلك شقاء وذله وخسرانا فى الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وعلى أى الأحوال فإن السياسه الظالمه ليزيد بن معاويه والضعف الإدارى لحكومته وغير ذلك من أسباب قد أدى إلى ظهور تيارات وقوى غير خاضعه لسلطه الدوله، وأقوى تلك التيارات هو تيار عبد الله بن الزبير الذى اتخذ مكه المكرمه مقرا لثورته التى خرجت بمرور الأيام عن عنوان الثوره لتصبح دوله، إذ صار له ولاه وجيوش وغير ذلك من مقومات الدوله أو الدويله، والذى يهمنا من كل هذا السرد هو أن يزيد بعد أن مات مسودا وجهه ملعونا ذكره، تولى الإماره ابنه الضعيف معاويه ابن يزيد، (وأتته بيعه الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكه فولى ثلاثه أشهر ويقال أربعين ليله ولم يزل فى البيت لم يخرج إلى الناس كان مريضا فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهرى يصلى بالناس بدمشق فلما ثقل معاويه بن يزيد قيل له لو عهدت إلى رجل عهدا واستخلفت خليفه فقال والله ما نفعتنى حيا فأتقلدها ميتا وإن

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۵۰۲ باب ۹ فى الأئمه أنهم يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل ان يأتيهم الموت الحديث رقم ۵.

كان خيرا فقد استكثر منه آل أبى سفيان لا تذهب بنو أميه بحلاوتها وأتقلد مرارتها والله لا يسألنى الله عن ذلك أبدا ولكن إذا مت فليصل على الوليد بن عتبه بن أبى سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم)(۱).

ولما مات معاويه بن يزيد وتركت الدوله الأمويه بلا ولى عهد تضعضعت أركانها واختلف قاده جيوشها واختلفت الناس وظهر التصدع والتشقق فى أركان السلطه، وعلا نجم ابن الزبير واشتدت شكيمته والتحق به العديد من قاده الجيش الأموى، وفى هذا الصدد يقول محمد بن سعد: (واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان بن بشير بحمص، وزفر بن الحارث بقنسرين ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرا ثم دعا الناس إلى بيعه ابن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له وبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بن قيس بعهده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه)(۲).

ومروان صاحب حديثنا فى هذه الفقره كان يرى موازين القوى تميل وبشكل ملحوظ إلى كفه عبد الله بن الزبير، وانه بات يمتلك أكبر قوه عسكريه فى الساحه وقد بايعه أكثر أمراء الجند، فقرر والحال هذه أن يستبق غيره بالذهاب إلى مكه وإعلان الولاء والبيعه لابن الزبير من اجل أن يحظى عنده بالقرب أولا، وليحصل على تأمين على أرواح وممتلكات البقيه الباقيه من آل مروان، وانطلق مروان فعلا إلى مكه وكاد أن يقع ما خطط له لولا أن عبيد الله بن زياد صادفه بالطريق وأقنعه بعدم الذهاب وان

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۹.
۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۹ ۴۰.

يطالب هو بالإماره وعرض عليه المساعده هو وعمرو بن سعيد بن العاص بشرط ان يبايع لعمرو بن سعيد من بعده، قال ابن سعد: (فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير بمكه ليبايع له ويأخذ منه أمانا لبنى أميه وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص فلما كانوا بأذرعات وهى مدينه البثنيه لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق فقال لمروان: أين تريد؟ فأخبره، فقال سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا تبايع لأبى خبيب وأنت سيد بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه، فقال له مروان: فما الرأى قال أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشا ومواليها ولا يخالفك منهم أحد فقال عمرو بن سعيد صدق عبيد الله إنك لجذم قريش وشيخها وسيدها وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاويه فتزوج أمه فيكون فى حجرك وادع إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانيه فإنهم لا يخالفونى وكان مطاعا عندهم على أن تبايع لى من بعدك قال نعم)(١).

وبعد مكر وحيله وقتل وقتال وإعانه من شياطين الأنس والجان وصل مروان ابن الحكم إلى مناصب الأمراء بعد أن كان من اللعناء أولاد اللعناء، فابتدأت بذلك الدوله المروانيه، التى أنقذت الدوله الأمويه من الانحلال والتلاشى لتبدأ بذلك صفحه سوداء جديده تضاف إلى صفحات بنى أميه التى ما زالت الأمه الإسلاميه إلى الآن تئن من ثقل تبعاتها وجرائمها.

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

بعد ان لم يبق مروان بن الحكم فى إمارته إلا تسعه أشهر وعده أيام، حيث مات خنقا من قبل زوجته كما صرح بذلك ابن عساكر بقوله: (وقتل مروان قتلته

١- المصدر السابق.

امرأته أم معاويه بن يزيد لثلاث خلون من رمضان فولى تسعه أشهر وثمانيه وعشرين يوما وتوفى وله أحد وثمانون سنه)(۱)، فكانت ولايته كما وصفه ووصفها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه وله إمره كلحسه كلعقه الكلب أنفه)(۲) إشاره إلى قصر مدتها وضحاله حقيقتها.

ووصل ابنه المشؤوم عبد الملك بن مروان إلى سده الحكم واستولى على ما كان تحت يد أبيه، لان الدوله الإسلاميه كانت مقسمه إلى جزأين، فمروان كان يسيطر على مصر والشام، وعبد الله بن زياد كان يسيطر على الحجاز والعراق، وقد خاض عبد الملك مع ابن الزبير معارك شرسه ونزاع شديد دام سبع سنين انتهى بمقتل ابن الزبير، وانهزام جيوشه وسيطره عبد الملك بن مروان على جميع ما كان تحت يده وولايته، قال ابن عساكر: (وبايع أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان فكانت الشام ومصر فى يد عبد الملك كما كانت فى يد أبيه وكانت العراق والحجاز فى يد ابن الزبير وكانت الفتنه بينهما سبع سنين ثم قتل ابن الزبير بمكه يوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادى الأولى سنه ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنه واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده)(۳) فمروان بن الحكم وان كان مؤسس الدوله المروانيه المشؤومه إلا ان عبد الملك ابنه هو من أرسى قواعدها وشد أزرها وقضى على معارضيها وأعاد شوكه الدوله وشكيمتها.

وقد حكم بعد عبد الملك بن مروان كل من:

۱: الوليد بن عبد الملك.

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص ۲۵۵.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج۵ ص۴۳ مروان بن الحكم.

۳- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص۲۶۳.

۲: سلیمان بن عبد الملک.

۳: عمر بن عبد العزیز.

۴: یزید بن عبد الملک.

۵: هشام بن عبد الملک.

۶: الولید بن یزید بن عبد الملک.

۷: مروان بن محمد بن مروان بن الحکم.

وقد صدق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لما لعن الحکم بن العاص وکل من یخرج من صلبه بقوله: (علیه لعنه الله وعلی من یخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقلیل ما هم یشرفون فی الدنیا ویضعون فی الآخره ذوو مکر وخدیعه یعطون فی الدنیا وما لهم فی الآخره من خلاق)(۱) وقد صدق نبی الله صلی الله علیه وآله وسلم فیما قال فإنهم ساموا الأمه سوء العذاب، فقتلوا صلحاءهم وصلبوا قراءهم وحبسوا خیارهم وشردوهم فی البلاد، وقد کانوا کما وصفهم أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی إحدی خطبه حیث قال: (وأیم الله لتجدن بنی أمیه لکم أرباب سوء بعدی... لا یزالون بکم حتی لا یترکوا منکم إلا نافعا لهم أو غیر ضائر بهم. ولا یزال بلاؤهم عنکم حتی لا یکون انتصار أحدکم منهم إلا کانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه...)(۲) وتفصیل أخبارهم وشرح جرائمهم وجرائرهم مشروح فی کتب التاریخ غیر خاف علی من یتصفحها لذلک اعرضنا عن تفصیل ذلک واکتفینا بما مر من کلام.

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۴ ص ۴۸۱.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۷ ص۴۴ من خطبه له علیه السلام یذکر فیها ما کان من تغلبه علی فتنه الخوارج وما یصیب الناس من بنی أمیه.

وَلَعَنَ اللهُ بَنِی أُمَیَّهَ قَاطِبَهً

المبحث الأول: إثبات هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

۲: بَنِی أُمَیَّهَ

۳: قَاطِبَهً

المبحث الثالث: هل یشمل عموم اللعن لبنی أمیه المؤمن منهم؟

المبحث الرابع: نظره عابره إلی شخصیه أمیه بن عبد شمس

المبحث الخامس: عثمان یؤسس لسنه بنی أمیه بدلا من سنه الشیخین

المبحث السادس: تشیید الأمویین لمذهب جدید اسمه المرجئه

المبحث السابع: معلومات إضافیه حول بنی أمیه

وَلَعَنَ اللّٰهُ بَنِی أُمَیَّهَ قَاطِبَهً

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره أیضا بحوث مهمه نستعرض فیما یأتی بعضا منها.

المبحث الأول: إثبات هذه الفقره الشریفه

لم أجد من علماء الطائفه الإثنی عشریه من خالف وأنکر شمول اللعن لبنی أمیه قاطبه، حتی أنّ جمله کبیره منهم رضوان الله تعالی علیهم استشهدوا بهذه الفقره بالذات فی کتبهم الأصولیه، منهم الشیخ الخوانساری قدس الله روحه فی کتابه منیه الطالب الذی هو تقریر لبحث المحقق المیرزا النائینی قدس الله روحه(۱)، ومنهم الآخوند الخراسانی قدس الله روحه فی کفایه الأصول(۲)، ومنهم المولی محمد کاظم الخراسانی قدس الله روحه فی نهایه النهایه(۳)، والشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی قدس الله روحه فی فوائد الأصول(۴)، وغیرهم

۱- منیه الطالب تقریر بحث النائینی للخوانساری ج۲ ص۱۲۷ یشترط فی خیار الغبن أمران.

۲- کفایه الأصول للآخوند الخراسانی ص۲۳۳ التمسک بالعام فی غیر الشک فی التخصیص.

۳- نهایه النهایه للمولی محمد کاظم الخراسانی ج۱ ص۲۸۹.

۴- فوائد الأصول للشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی ج۱ ۲ فی ما یصح التمسک فیه بالعموم من المخصص اللبی.

الكثير رضوان الله تعالى عليهم حيث استشهدوا بهذه الفقره واستفادوا منها فى كتبهم الأصوليه والفقهيه كل حسب غرضه الخاص ولولا اعتقادهم رضوان الله تعالى عليهم بصحه مضمونها لما جاز لهم الاستشهاد بها.

وقال المحقق الكركى قدس الله روحه: (والحاصل أن بنى أميه قاطبه ملعونون مطرودون، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ((وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ))(۱) المراد بها: شجره بنى أميه)(۲).

وقد تواتر الخبر عن الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان بنى أميه لعنهم الله هم الذين عبر عنهم القرآن الكريم بالشجره الملعونه بقوله ((وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))(۳) فأطلق القرآن الكريم اللعن على هذه الشجره بجملتها وتفصيلها، ولم يستثن منها غصنا ولا ورقه، فثمرها ملعون ونتاجها خبيث، وهذا المعنى هو عين ما جاء فى هذه الفقره من الزياره.

و قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (و قد جاء فى الأخبار الشائعه المستفيضه فى كتب المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخبر أن بنى اميه تملك الخلافه بعده، مع ذم منه عليه و السلام لهم، نحو ما روى عنه فى تفسير، قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) فإن المفسرين قالوا: إنه رأى بنى أميه ينزون على منبره نزو القرده هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه و آله الذى فسر لهم الآيه به، فساءه ذلك ثم قال: الشجره المعونه

۱- سوره الإسراء الآيه رقم ۶۰.

۲- رسائل الكركى للمحقق الكركى ج ۲ ص ۲۲۷ ذكر بنى أميه وعمرو بن العاص.

۳- سوره الإسراء الآيه رقم ۶۰.

بنو أميه بنو المغيره)(١)

وقال الآلوسی فی تفسیره: (والشجره الملعونه الحکم وولده وفی عباره بعض المفسرین هی بنو أمیه...وکان هذا بالنسبه إلی خلفائهم الذین فعلوا ما فعلوا وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبه إلی ما عدا خلفاءهم منهم ممن کان عندهم عاملا وللخبائث عاملا أو ممن کان من أعوانهم کیفما کان، ویحتمل أن یکون المراد ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنه، وفیه من المبالغه فی ذمهم ما فیه...وجعل ضمیر (نخوفهم) علی هذا لما کان له أولا أو للشجره باعتبار أن المراد بها بنو أمیه ولعنهم لما صدر منهم من استباحه الدماء المعصومه والفروج المحصنه وأخذ الأموال من غیر حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبدیل الأحکام والحکم بغیر ما أنزل الله تعالی علی نبیه علیه الصلاه والسلام إلی غیر ذلک من القبائح العظام والمخازی الجسام التی لا تکاد تنسی ما دامت اللیالی والأیام، وجاء لعنهم فی القرآن إما علی الخصوص کما زعمته الشیعه أو علی العموم کما نقول فقد قال سبحانه وتعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ))(٢) وقال عز وجل ((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ (٢٢) أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمی أَبْصارَهُمْ))(٣) إلی آیات آخر ودخولهم فی عموم ذلک یکاد یکون دخولا أولیا)(٤).

وسیأتی فی المباحث اللاحقه تفصیل أکثر لمسأله لعنهم ومن یشمله اللعن منهم ومن یستثنی من لفظ (قاطبه).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ٩ ص ٢١٩ ٢٢٠.

٢- سوره الأحزاب الآیه رقم ٥٧.

٣- سوره محمد الآیه رقم ٢٢ ٢٣.

٤- تفسیر الآلوسی ج ١٥ ص ١٠٧ ١٠٨.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف علی ما مر فی الفقره السابقه، وقد تبین مما سبق معنی هاتین اللفظتین فراجع.

۲: بَنِی أُمَیَّهَ

(بَنِی) جمع أبناء ومفرده ابن، وابن الرجل هو ولد الرجل، قال ابن منظور: (والابن: الولد)(۱)، وقال الفیروز آبادی: (والابن: الولد أصله: بنی أو بنو ج: أبناء والاسم: البنوه)(۲).

أو یکون الابن هو کل من ینسب إلی الرجل قال أبو هلال العسکری: (ویجوز أن یقال إن قولنا هو ابن فلان یقتضی أنه منسوب إلیه ولهذا یقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إلیه وکذلک بنو إسرائیل)(۳).

و(أُمَیَّهَ) هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وسیأتی تفصیل لبعض أخباره لاحقا.

۳: قَاطِبَهً

و(قَاطِبَهً) لفظ یدل علی العموم وهو بمعنی جمیعا، قال الجوهری: (وتقول: جاء القوم قاطبه، أی جمیعا، وهو اسم یدل علی العموم)(۴).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۴ ص ۸۹ فصل الباء الموحده.

۲- القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۴ ص ۳۰۵.

۳- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۱۲ ۱۳.

۴- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۲۰۴.

وقال ابن منظور: (وجاء القوم بقطيبهم أی بجماعتهم. وجاؤوا قاطبه أی جمیعا، قال سیبویه: لا یستعمل إلا حالا)(۱).

فیصبح المعنی العام لهذه الفقره الشریفه هو (ولعن الله جمیع أولاد وأبناء أمیه ابن عبد شمس وکل من ینتسب إلیه).

المبحث الثالث: هل یشمل عموم اللعن لبنی أمیه المؤمن منهم؟

الظاهر من کلمات المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ان لبنی أمیه خصوصیه وامتیازاً یمتازون به عن جمیع بیوت العرب، بل عن جمیع بیوت قبائل العالم بأسره، فالمتعارف فی کل بیوت العرب وغیرهم ان هذه البیوت تضم بین أفرادها المؤمن وغیر المؤمن، والطیب والخبیث، والنافع والضار، وربما زاد فیها عدد الطیبین والمؤمنین علی غیرهم وربما یکون العکس، أما فی بنی أمیه فالحال مختلف بالکلیه؛ إذ إن کلمات القرآن والنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أجمعت أو کادت أن تجمع علی أن لا خیر یرجی من أهل هذا البیت، وان الخبث والکفر والکید بالرسول والرساله صفه لا تفارقهم ولا یستثنی منها أحد منهم، حتی أن القرآن حینما لعنهم لم یلعنهم کأفراد محدودین، وإنما لعنهم جمله واحده ومثلهم بالشجره وحکم علی جمیع أجزائها وأبعاضها باللعنه، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه فی إحدی کلماته أکد هذه الحقیقه حیث قال: (ولو لم یبق لبنی أمیه إلا عجوز درداء لبغت دین الله عوجا)(۲).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۶۸۱.

۲- الهدایه الکبری للحسین بن حمدان الخصیبی ص ۱۹۰ الباب الرابع باب الإمام الحسن المجتبی علیه السلام.

والواقع التـاريخى يصـدق هـذه المقوله بالكامـل، فلو تأمل منصف واقع أفعالهم ابتـداءً من أرض مكه فإنه يرى أن آل أميه كانوا أشـد النـاس عـداوه للرسول صـلى الله عليه و آله ورسـالته، وأعظمهم له مخالفه، لا تضـرم حرب بوجه النبى صـلى الله عليه و آله ودعوته إلا وكان بنو أميه فى مقدمتها، ولا تشب فتنه إلا وهم على رأسها، ولا ترفع رايه لهدم الإسلام وقواعده إلا وكان آل أميه قادتها وساسـتها، فكم حرب قد أضرموا وكم من جيش قد أسسوا، فلما لم يقدروا ان يطفئوا نور الله بأفواههم و أفعالهم و كيدهم و حروبهم، دخلوافى الدين مستسـلمين غير مسـلمين، فكادوا الإسـلام من الداخل حتى وصـلت بهم الحال ان صيروا مال الله دولا وعباده خولا ، ودين اللّه عوجا.

ولكن يبقى الكلام حول هـل يمكن أن يخرج من هـذه الشـجره الخبيثه مؤمن، ونقصـد بالمؤمن المؤمن فى الاصـطلاح الشـيعى الإمـامى المقيـد بالإقرار بولايه وإمـامه أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، لان غير المؤمن بهـذا المعنى لا يخاف عواقب شموله بعموم قول الزياره (فلعن الله بنى أميه قاطبه).

والعقل كما لا يخفى لا يمانع من خروج المؤمن من أصـلاب رجال ونساء هـذه الشـجره الملعونه، ولكن الواقع الخارجى لا يكاد يـذكر من هؤلاء المؤمنين إلا النزر القليل والفرد النادر، وهم على فرض وجودهم والتيقن من إيمانهم فإنهم مسـتثنون من عموم اللعن قطعـا، إمـا بـالقرائن اللبيه كمـا ذهب إلى ذلك جمع من المحققين من علمائنا، واما بأدله أخرى خارجيه تخصـص أو تقيد وتستثنى المؤمن من غيره، لبداهه ان اللعنه لا تجوز على المؤمن كما هو مذكور فى جمله من النصوص والآثار النبويه.

کـل ذلک فیما لو تیقنا بإیمان ذلک المنتسب إلی أمیه أو احـد أولاده، أما لو وقع الشک فی إیمان فرد منهم أو عـدم إیمانه فانه لاـ یخرج حینئـذ من ذلک العموم ویشـمل بإطلاق اللعن علیه کما یشـمل من هو متیقن الکفر أو متیقن النفاق، وفی هـذا الصـدد یقول المیرزا حسن السبزواری قـدس الله روحه: (ففی مثـل «لعن الله بنی أمیه قـاطبه» مع أن العقـل حاکم بعـدم جواز لعن المؤمن یسـتکشف العقل بأنه لیس فیهم مؤمن من جهه ترتیب القیاس، وهو أن الشـخص المشـکوک إیمانه یجوز لعنه بمقتضـی العموم، ولو کان مؤمنا لما جاز لعنه، فینتج أنه لیس مؤمنا، فتأمل)(۱).

وقـال الشـیخ محمـد علی الکـاظمی الخراسـانی فی فوائـد الأصول: (...وذلک کما فی مثل قوله علیه السـلام: اللهم العن بنی أمیه قـاطبه، حیث یعلم أن الحکم لاـ یعم من کـان مؤمنـا من بنی أمیه، لاـن اللعن لاـ یصـیب المؤمن، فـالمؤمن خرج عن العام لانتفاء ملاـکه، لمکان أن ملاک اللعن هو الشـقاوه، فکأن قوله علیه السـلام: «اللهم العن بنی أمیه قاطبه» قـد تکفل ملاک الحکم بنفسـه وهو الشقاوه، ومعلوم ان السعید یقابل الشقی، فلیس فی السعید ملاک الحکم)(۲).

وقـال الشـیخ الفیـاض فی تقریره لأبحاث السـید الخوئی قـدس الله روحه: (إذا لم یکن إحراز الموضوع موکولا إلی نظر المکلف کمـا هو الحـال فی مثل قوله علیه السـلام «لعن الله بنی أمیه قاطبه» فإن هـذه القضـیه بما انها قضـیه خارجیه صادره من الإمام علیه السـلام من دون قرینه تـدل علی إیکـال إحراز الموضوع فیهـا فی الخـارج إلی نظر المکلف فطبیعه الحال تـدل علی أن المتکلم لاحظ الموضوع بتمام أفراده وأحرز أنه لا مؤمن

۱- وسـیله الوصول إلی حقائق الأصول للمیرزا حسن السبزواری وهو تقریر لأبحاث السید أبی الحسن الأصفهانی قدس الله روحه ص ۳۷۹.

۲- فوائد الأصول للشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی ج ۱ ۲ ص ۵۳۷ ۵۳۸.

بینهم، وعلیه فلا مانع من التمسک بعمومه لإثبات جواز لعن الفرد المشکوک فی إیمانه أو فقل انا إذا علمنا من الخارج ان فیهم مؤمنا فهو خارج عن عمومه فلا یجوز لعنه جزما، وأما إذا شک فی فرد انه مؤمن أولیس بمؤمن فلا مانع من التمسک بعمومه لإثبات جواز لعنه، ویستکشف منه بدلیل انه لیس بمؤمن)(۱).

فیتلخص مما سبق ان آل أمیه قد لعنوا جمیعا نتیجه لعلم الله سبحانه الأزلی الذی علمه لأولیائه وحججه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین حیث تم إحراز ان لا مؤمن بینهم، ولو فرض وجود المؤمن فیهم فإنه خارج عن اللعن قطعا، أما المتیقن بعدم إیمانه أو المشکوک الإیمان فانه داخل فی عموم اللعن الوارد فی قوله صلوات الله وسلامه علیه: (ولعن الله بنی أمیه قاطبه).

المبحث الرابع: نظره عابره إلی شخصیه أمیه بن عبد شمس

اشاره

أمیه هو ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی بن کلاب، وقد رویت فی ترجمته أخبار غیر ممدوحه وصفات مذمومه، والظاهر من تخصیصه باللعن فی الزیاره هو ان بلاء أولاده وصفاتهم الذمیمه وقبائحهم الفظیعه کانت متوارثه منه فهو أساس بلائهم وبسببه وبسبب تربیته المعوجه لأبنائه صارت الرذیله دیدنهم والتعصب ضد الحق مذهبهم، ثم انتقلت هذه التربیه الخاطئه من الأبناء إلی الأحفاد ثم إلی أبنائهم وأبناء أبنائهم وهلم جرا، فصاروا مثل قوم نوح الذین وصفهم القرآن بقوله: ((وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا))(۲)، وفیما یأتی جمله من أخبار أمیه التی منها یعرف دناءه الرجل وسوء سیرته والتی انتقلت من بعده إلی أولاده بالوراثه والتربیه.

۱- محاضرات فی أصول الفقه تقریر بحث الخوئی للشیخ الفیاض ج ۵ ص ۲۰۲ ۲۰۳.

۲- سوره نوح الآیه رقم ۲۷.

كان أميه مضعوفا صاحب عهار وكان يسرق الحجيج

قال ابن أبی الحدید: (قال أبو عثمان: وشرف هاشم متصل، من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر، وليس بنو عبد شمس كذلك، فإن الحكم بن أبی العاص كان عاديا فی الأعلام، ولم يكن له سناء فی الجاهليه. وأما أميه فلم يكن فی نفسه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضعوفا، وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدی جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أميه وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف *** وذاد الفيل عن بلد حرام)(١)

وقال ابن أبی الحديد المعتزلی أيضا: (وروى هشام بن الكلبی أن أميه بن عبد شمس لما كان غلاما، كان يسرق الحاج فسمی حارسا)(٢).

أميه يزوج ابنه من زوجته فی حياته

وفی خطوه لم يسبق لها مثيل فی العرب والعجم فقد زوج أميه بن عبد شمس ولده أبا عمرو بن أميه من زوجته وهو ما زال على قيد الحياه، فولدت له أبا معيط بن أبی عمرو بن أميه، علما ان بعض العرب كانت تتزوج نساء آبائهم بعد موت آبائهم، وكان هذا النكاح يسمی بنكاح المقت، أما ان يزوج رجل منهم زوجته من ابنه فی حياته وتنجب له أبناء وهو ينظر غير مكترث بذلك ولا متحرج فهذا فعل غير مسبوق حتى فی أرذل رجال الجاهليه.

وفی هذا الصدد يقول ابن أبی الحديد: (وصنع أميه فی الجاهليه شيئا لم يصنعه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ١٥ ص ٢٠٦ ٢١٣.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ١٥ ص ٢٣٣.

أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته فی حیاته منه، فأولدها أبا معیط بن أبی عمرو بن أمیه، والمقیتون فی الإسلام هم الذین نکحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن یتزوجها فی حیاه الأب ویبنی علیها وهو یراه، فإنه شیء لم یکن قط)(۱).

وقال الشریف الرضی فی حقائق التأویل: (فأولدها أبو عمرو أبا معیط. وهی آمنه بنت أبان بن کلب بن ربیعه بن عامر بن صعصعه بن معاویه بن بکر بن هوازن، وإیاها عنی النابعه الجعدی بقوله:

وشارکنا قریشا فی تقاها *** وفی أنسابها شرک العنان

بما ولدت نساء بنی هلال *** وما ولدت نساء بنی أبان)(۲)

علما ان أبا معیط هذا هو والد عقبه بن أبی معیط الشدید الأذی للنبی فی مکه وهو الذی تفل بوجه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فنزل فیه قوله تعالی ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا))(۳) قال مقاتل بن سلیمان: ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (۴)

یعنی ندامه، یعنی عقبه بن أبی معیط بن عمرو بن أمیه بن عبد شمس بن عبد مناف، وذلک أنه کان یکثر مجالسه النبی صلی الله علیه وسلم وأصحابه، فقال له خلیله وهو أمیه بن خلف الجمحی: یا عقبه، ما أراک إلا قد صبأت إلی حدیث هذا الرجل، یعنی النبی صلی الله علیه وسلم، فقال: لم أفعل، فقال: وجهی من وجهک حرام إن لم تتفل فی وجه محمد صلی الله علیه وسلم، وتبرأ منه حتی یعلم قومک وعشیرتک أنک غیر مفارق لهم، ففعل ذلک عقبه، فأنزل الله عز

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۵ ص ۲۰۷.
۲- حقائق التأویل للشریف الرضی ص ۳۱۹.
۳- سوره الفرقان الآیه رقم ۲۷.
۴- سوره الفرقان الآیه رقم ۲۷.

وجل فی عقبه بن أبی معیط ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (١) من الندامه).(٢)

وعقبه بن أبی معیط هو والد الولید بن عقبه بن أبی معیط وهو أخو عثمان لامه، وهو الذی سماه القرآن فاسقا فی قوله سبحانه وتعالی: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))(٣) وهو الذی ولاه عثمان إماره الکوفه وکان سکیرا قلما یصحو من سکره فخرج یوما وصلی (بأهل الکوفه صلاه الصبح أربع رکعات ثم التفت إلیهم فقال: أزیدکم)(٤) ولا عجب فی ذلک فمن شابه أباه فما ظلم، والولد کما یقول المثل سر أبیه.

حسد أمیه لهاشم جد النبی صلی الله علیه وآله وسلم

قال ابن سعد فی طبقاته عند ذکر هاشم بن عبد مناف: (أخبرنا هشام بن محمد ابن السائب الکلبی عن أبیه عن أبی صالح عن ابن عباس قال کان اسم هاشم عمرا وکان صاحب إیلاف قریش وإیلاف قریش دأب قریش وکان أول من سن الرحلتین لقریش ترحل إحداهما فی الشتاء إلی الیمن وإلی الحبشه إلی النجاشی فیکرمه ویحبوه ورحله فی الصیف إلی الشام إلی غزه وربما بلغ أنقره فیدخل علی قیصر فیکرمه ویحبوه فأصابت قریشا سنوات ذهبن بالأموال فخرج هاشم إلی الشام فأمر بخبز کثیر فخبز له فحمله فی الغرائر علی الإبل حتی وافی مکه فهشم ذلک الخبز یعنی کسره وثرده، ونحر تلک الإبل، ثم أمر الطهاه فطبخوا ثم کفأ القدور علی الجفان فأشبع أهل مکه، فکان ذلک أول الحیا بعد السنه التی أصابتهم، فسمی بذلک هاشما، وقال عبد الله

١- سوره الفرقان الآیه رقم ٢٧.

٢- تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ٢ ص ٤٣٥.

٣- سوره الحجرات الآیه رقم ۶.

۴- الاستیعاب لابن عبد البر ج۴ ص١۵۵۵.

بن الزبعری فی ذلک:

عمرو العلی هشم الثرید لقومه *** ورجال مکه مسنتون عجاف

وقال وهب بن عبد قصی فی ذلک:

تحمل هاشم ما ضاق عنه *** وأعیا أن یقوم به بن بیض

أتاهم بالغرائر متأقات *** من أرض الشام بالبر النفیض

فأوسع أهل مکه من هشیم *** وشاب الخبز باللحم الغریض

فظل القوم بین مکللات *** من الشیزاء حائرها یفیض

قال فحسده أمیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی وکان ذا مال فتکلف أن یصنع صنیع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قریش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلی المنافره فکره هاشم ذلک لسنه وقدره فلم تدعه قریش واحفظوه قال فإنی أنافرک علی خمسین ناقه سود الحدق تنحرها ببطن مکه والجلاء عن مکه عشر سنین فرضی أمیه بذلک وجعلا بینهما الکاهن الخزاعی، فنفر هاشما علیه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أمیه إلی الشام فأقام بها عشر سنین فکانت هذه أول عداوه وقعت بین هاشم وأمیه)(۱).

المبحث الخامس: عثمان یؤسس لسنه بنی أمیه بدلا من سنه الشیخین

اشاره

قبل الدخول فی صلب الموضوع لابد من توضیح عده أمور مهمه هی:

أولا: إلزامیه أقوال وأفعال النبی صلی الله علیه وآله وسلم

لا شک فی ان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کانت له سیاسه خاصه ومنهج محدد

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۱ ص ۷۵ ۷۶.

يتعامل من خلاله مع وقائع الحياه الخارجيه سواء الوقائع العسكريه أو الاجتماعيه أو النزاعات والصراعات الداخليه ما بينه وبين المنافقين أو ما بين الصحابه أنفسهم، وان جميع هذه المواقف للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت إما بوحى من الله سبحانه وتعالى أو تطبيقا للقواعد الشرعيه والأصول القرآنيه قال سبحانه وتعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))(١) وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ))(٢) فلذلك صارت كلماته وخطاباته ورضاه وغضبه وجميع أفعاله وانفعالاته هى حجه ملزمه لجميع المسلمين؛ لأنها وكما قلنا مستمده من الوحى ومبنيه على الأصول الشرعيه، وان مفهوم السنه النبويه شامل لجميع تلك الأشياء، إذ لا فرق فى ان يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه الشريف عن الغيبه بأنها حرام أو ان يغضب على شخص قد اغتاب أخاه المؤمن بمحضره، فمن كليهما نستطيع استكشاف حرمه ومبغوضيه الغيبه عند الله سبحانه وتعالى.

ثانيا: ان السنه النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه

لا شك فى ان الله سبحانه قد أكمل الشريعه من جميع جوانبها وكل جهاتها، ولم يخرج النبى الأعظم من الدنيا حتى بين بقوله وفعله وتقريراته جميع معارف الإسلام وعقائده ووظائفه وأحكامه، فعن حماد بن أبى أسامه قال: (كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده رجل من المغيريه فسئل عن شىء من السنن فقال ما من شىء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنه من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج فقال المغيرى: وبما احتج؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام قوله: اليوم أكملت

١- سوره النجم الآيه رقم ٣ ٤.

٢- سوره الحاقه الآيه رقم ٤٤ ٤٧.

لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی، حتی فرغ من الآیه فلو لم یکمل سنته وفرایضه وما یحتاج إلیه الناس ما احتج به)(۱).

وأخرج ابن أبی شیبه عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وسلم أیها الناس انه لیس من شیء یقربکم من الجنه ویبعدکم من النار إلا قد أمرتکم به وانه لیس شیء یقربکم من النار ویبعدکم من الجنه إلا قد نهیتکم عنه)(۲).

وقال ابن حزم: (قال تعالی ((مَا فَرَّطْنَا فِی الْکِتَابِ مِنْ شَیْءٍ ثُمَّ إِلَی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ))(۳) وقوله تعالی ((وَنَزَّلْنَا عَلَیْکَ الْکِتَابَ تِبْیَانًا لِکُلِّ شَیْءٍ))(۴) وقوله تعالی ((وَأَنْزَلْنَا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ))(۵) وقوله تعالی ((الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ))(۶)... وقد شهد الله تعالی بان النص لم یفرط فیه شیئا وان رسوله علیه الصلاه والسلام قد بین للناس کل ما نزل إلیهم وان الدین قد کمل فصح ان النص قد استوفی جمیع الدین فإذا کان ذلک کذلک فلا حاجه بأحد إلی قیاس ولا إلی رأیه ولا إلی رأی غیره)(۷).

ثالثا: لا یحق لأحد من الخلق ان یسن سنه أو یشرع حکما إلا بإذن الهی

بعد ان ثبت ان السنه المطهره لم تترک مفصلا من مفاصل الحیاه إلا وقد أشبعته وعالجته،وبعد ان لم یترک التشریع حادثه من حوادث هذا العالم إلا وکان لله سبحانه وتعالی فیها حکم فی الکتاب الکریم او السنه النبویه المطهره، فلا یحق لإنسان حینئذ ان یشرع

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۵۳۷ ۵۳۸.

۲- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج ۵ ص ۹۴.

۳- سوره الأنعام الآیه رقم ۳۸.

۴- سوره النحل الآیه رقم ۸۹.

۵- سوره النحل الآیه رقم ۴۴.

۶- سوره المائده الآیه رقم ۳.

۷- المحلی لابن حزم ج ۱ ص ۵۶.

أو يسن من عنـد نفسه حكمـا لم يأت على لسان الشـريعه، ولم يكن مأذونا فيه من قبل الله سـبحانه وتعالى، وفى قوله تعالى ((قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ))(۱) تصريح ب(أن حق التشريع مختص بالله، وكل من يقدم على مثل هذا العمل بدون إذنه وأمره، فإنه يكون قد افترى على الله... و أن التشـريع مقابل شريعه الله دين الجـاهليه، حيث كـانوا يعطون لأنفسـهم الحق فى وضع الأحكـام مع ضـيق أفكـارهم وضـحالتها، ولكن لا ـ يمكن أن يكون المؤمن الحقيقى كذلك مطلقا)(۲).

ولا وجه لما اعتقده البعض من ان هذه الآيه خاصه بأهل الشـرك دون المسلمين كما رواه ابن أبى حاتم الرازى: (عن عبد الله بن عبـاس قوله: ((قُـلْ أَرَأَيْتُم مَـا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا))(۳) قال: هم أهل الشـرك كانوا يحلون الأنعام ما شـاءوا ويحرمون ما شاءوا)(۴) إذ لا ـ خصوصـيه لأهـل الشـرك لينفردوا بحكم الا ـفتراء على الله سـبحانه وتعالى دون غيرهم، لان خصوصـيه المورد لا تخصـص الوارد، فمن شارك أهل الشـرك بالعله فحرّم وأحلّ من دون إذن الهى يكون قد شاركهم بحكم الافتراء على الله سبحانه وتعالى.

ظهور سنه جديده بعد استشهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنه الشيخين

اشاره

بعـد ان استشـهد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وبعـد ان اعتلى مقامه من اعتلى وبعـد ان ابعـد وأقصـى أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومنازلهم التى أنزلهم الله سبحانه وتعالى

۱- سوره يونس الآيه رقم ۵۹.
۲- الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازى ج ۶ ص ۳۹۰ ۳۹۱.
۳- سوره يونس الآيه رقم ۵۹.
۴- تفسير ابن أبى حاتم الرازى ج ۶ ص ۱۹۶۰.

فيها، وجد الزعماء الجدد للدوله الإسلاميه أنفسهم أمام تراث نبوى ضخم من الأحكام الشرعيه، والتفسيريه وأحاديث المناقب وأحاديث الوصيه بالعتره، ووجوب تقديمهم وتفضيلهم، وانهم الأمان من الاختلاف، وان بهم النجاه من الفتنه والانحراف، وانهم المرجع العلمى المأذون له من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بإقامه الدين، وسن التشريعات للأمه على وفق حاجاتها المستقبليه، فعلم الزعماء الجدد ان لا استقامه لإمارتهم ولا دوام لملكهم ما لم تتغير هذه المنظومه الفكريه والشرعيه والعقائديه التى تركها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، وإبدالها بمنظومه فكريه وشرعيه وعقائديه جديده تتناسب والوضع الجديد، وقد سميت هذه المنظومه الجديده بعد ذلك ب (سنه أبى بكر وعمر) ونستطيع على عجاله من الأمر ان نجد ملامح عامه لهذه السنه الجديده نلخصها بالنقاط الآتيه:

أولا: سنه الشيخين لا قداسه فيها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم

ان أعظم جريمه ارتكبها المسلمون هى أنهم اقروا كبراءهم وسادتهم على المساس والنيل من شخصيه وعظمه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والذنب كل الذنب يعود بالدرجه الأولى على تلك الأمه التى عاصرت وعاشت فى زمن كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإماره الشيخين، فهم المؤسسون والمعينون لتأصيل مبدأ عدم قداسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول بوادر هذا الجريمه النكراء قد ظهرت وأسس أساسها ونبى الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته، يوم اتهمه عمر بن الخطاب بأنه يهجر ولا يعقل ما يقول.

ثم لما وصلوا إلى الإماره بالطريقه المعروفه وسع هذا المبدأ وادعم بروايات مكذوبه موضوعه وظهر النبى الأعظم بالجهاز الإعلامى للدوله الجديده بأنه بشر

كسائر البشر وانه الشخص الذى يسب ويلعن أصحابه وسائر الناس من دون سبب ومبرر للعنه والسب، ثم يعتريه الندم بعد ذلك ويعود إلى رشده حاشاه ويطلب من الله سبحانه وتعالى ان يجعل لعناته وسبابه وأذيته للعباد رحمه ومغفره وأجراً وثواباً، وقد ألف أنصار سنه الشيخين وعقدوا أبوابا فى صحاحهم روجوا فيها هذه الأكاذيب، كما فعل مسلم فى صحيحه حيث عقد بابا فى جزئه الثامن اسماه (باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه) روى فيه عن عائشه انها قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشىء لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أوما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا)(١)وروى عن أبى هريره: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاه ورحمه)(٢).

والعجيب فى الأمر ان مسلما فى صحيحه قد روى قبل هذه الأحاديث أحاديث أخرى تكذّب قول كل من عائشه وأبى هريره على لسان أبى هريره نفسه وغيره جاء فيها: (عن أبى حازم عن أبى هريره قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال إنى لم ابعث لعانا وإنما بعثت رحمه)(٣) وعن (زيد بن أسلم ان عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بانجاد من عنده فلما إن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه.

٢- المصدر السابق ص٢٥.

٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما صبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليله لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامه)(۱) وهذان الحديثان هما الأنسب والأكثر انسجاما مع قوله سبحانه وتعالى فی وصفه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))(۲).

وسنه الشيخين أكدت وبشده على بشريه النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم من دون ان تعطی لشخصيته مصداقيه غيبيه، إلا فی جانب يسير من جوانب حياته المباركه، وهو الجانب التبليغی للأحكام الشرعيه، أما ما يتعلق بتدبير الأمور وسياسه البلاد وإداره شؤون الناس وبقيه الأمور المتعلقه بدنيا المكلفين فقد جعلوا من النبی صلی الله علیه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأى ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران(۳)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاه ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنبا ونسى ان يغتسل(۴)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم

۱- المصدر السابق.

۲- سوره القلم الآيه رقم ۴.

۳- قال النووی فی شرحه لصحيح مسلم، شرح مسلم، النووی ج ۵ ص ۶۱ ۶۲: (قوله صلی الله علیه وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونی، فيه دليل على جواز النسيان عليه صلی الله علیه وسلم فی أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضی واختلفوا فی جواز السهو عليه صلی الله علیه وسلم فی الأمور التی لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

۴- فی مسند احمد بن حنبل ج ۵ ص ۴۱: (عن أبی بكره ان رسول الله صلی الله علیه وسلم استفتح الصلاه فكبر ثم أومأ إليهم ان مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فصلى بهم فلما قضى الصلاه قال إنما أنا بشر وانی كنت جنبا).

ینسی کما ینسون ویسهو کما یسهون(۱)، ویأمرهم بعدم تلقیح نخل المدینه ثم یتبین له ان النخله لکی تثمر فانها لا یمکن ان تستغنی عنه النخله فیعتذر لهم ویفوض لهم أمر التصرف بما یتعلق بأمور دنیاهم لأنهم اعرف بها منه(۲)، والظاهر ان التأکید المبالغ فیه علی بشریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، وانه کغیره ینسی ویسهو، ویلعن ویسب، ویصلی مجنبا، بل ویترک صلاه الصبح، ویبول واقفا، وأمثال ذلک، سببه سلب قدسیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من نفوس المسلمین، وتحطیم مصداقیه أقواله وأفعاله، وبمعنی آخر تحطیم السنه النبویه، حتی یمکن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزامیتها، لتبدأ بعد ذلک مرحله جدیده من مراحل المخطط وهو ما سنتکلم عنه فی النقطه الثانیه.

ثانیا: تضخیم شخصیه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبیاء

بعد ان نجحت السلطه فی سحق وقتل قداسه النبی صلی الله علیه وآله وسلم إعلامیا، جاءت الخطوه المکمله لهذه المهمه وهی تضخیم شخصیه الخلیفه المغتصب وبعض الحاشیه المشارکه له فی الأهداف والمصالح، وجعله وإیاهم مرجعا یرجع إلیه فی کل صغیره وکبیره، ولم یکتفوا بأن جعلوهم أفضل الصحابه حتی صیروهم أفضل أهل

۱- مسند احمد بن حنبل ج ۱ ص ۴۲۰: (عن عبد الله بن مسعود قال صلی رسول الله صلی الله علیه وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قیل له یا رسول الله أزید فی الصلاه قال لا قالوا فإنک صلیت خمسا قال فسجد سجدتی السهو ثم قال إنما أنا بشر أذکر کما تذکرون وأنسی کما تنسون).

۲- صحیح مسلم ج۷ ص ۹۵: (عن رافع بن خدیج قال قدم نبی الله صلی الله علیه وسلم المدینه وهم یأبرون النخل یقولون یلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا کنا نصنعه قال لعلکم لو لم تفعلوا کان خیرا فترکوه فنفضت أو فنقصت قال فذکروا ذلک له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتکم بشیء من دینکم فخذوا به وإذا أمرتکم بشیء من رأیی فإنما انا بشر).

السماوات والأرض، كما نقل عن أبى هريره قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السماوات و الأرض، وخير الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين)(۱).

ومنحوهما مقام الإفتاء فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عمن كان يفتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما)(۲).

وجعلوا الخليفه يلقى فى روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، واختلقوا فى هذا المجال عده أحاديث منها ما عن عائشه: (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)(۳)قال العينى: (المحدث الملهم الذى يلقى الشىء فى روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجرى الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكه...وقد وقع ذلك بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)(۴) وقال المناوى: (كأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك كأنه نبى)(۵) وقال

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج۲ ص۳۳۳، وكنز العمال للمتقى الهندى ج۱۱ ص۵۶۷ فضائل أبى بكر وعمر من الإكمال.

۲- التمهيد لابن عبد البر ج۹ ص۷۷، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل كان المسلمون بحاجه إلى من يفتيهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياه وهو صلى الله عليه وآله وسلم معروف بعدم رد أى سائل يطلب التفقه فى الدين، فإذا كان الحال هذا فما الداعى إلى ان يسأل الناس الفتوى من أبى بكر وعمر؟!.

۳- صحيح مسلم ج۷ ص۱۱۶ باب من فضائل عمر.

۴- عمده القارى للعينى ج ۱۶ ص ۵۵.

۵- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج۴ ص۶۶۴حرف القاف.

الشيخ الامينى نقلا عن الحافظ محب الدين الطبرى: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكه لا بوحى وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيله عظيمه)(١).

وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحى إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)(٢).

وان الخليفه أعطى تسعه أعشار العلم وترك بقيه الخلق يتشاركون فى جزء واحد، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه ميزان ووضع علم عمر فى كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعه أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنه)(٣).

وفى مقارنه سريعه بين ما سطروه هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تتضح اللعبه وتتبين تفاصيلها ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه وهذا الانتقاص من مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان الهدف منه استبدال القدسيه ليتسنى للخليفه ان يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكه، ولكى إذا ما خالفت سنته سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

١- الغدير للشيخ الامينى ج٥ ص٤٤ نصوص العامه حول المحدث.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج١٢ ص١٧٨ ذكر الأحاديث الوارده فى فضل عمر.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٤٩ ١١٥٠.

ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

ان الحـديث عن سـنه الشـيخين لاـ ينبغي ان ينفصل عن مسأله مهمه للغايه وهي ان هـذين الشـيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهم لشـبكه إعلاميه قويه وفعاله تروج ما يسن ويبتدع من فتاوى وسـنن، وتعطى زخما شرعيا وتغطيه إسلاميه لكل ما يقوم به الحاكم، وقـد وقع اختيار السـلطه على مجموعه من الأشـخاص كان كل واحد منهم يتمتع بميزه خاصه ومهمه معينه محدده، فعائشه لتغطيه الجانب الشـرعي وإعطاء الأحكام وقـد منحت مرتبه من قبل السـلطه لم يمنح مثلها إنسان بسـبب الخدمات الجليله التى بذلتها فى هـذا المجـال حتى ضـخمت شخصـيتها كمـا ضـخمت شخصـيه الشـيخين ورووا ان النبى قال لامته وأوصاهم بقوله: (خـذوا ثلثى دينكم من هـذه الحميراء)(۱) وعن عبـد الرحمن بن القـاسم عن أبيه قـال: (كانت عائشه قـد اسـتقلت بالفتوى فى خلافه أبى بكر وعمر)(۲) وحتى فتحت أمامها أبواب بيت المال وتميزت براتبها الشـهرى عن جميع نساء المسـلمين، قال ابن سـعد: (عن مصعب بن سـعد أن عمر أول من فرض الأعطيه فرض لأهل بـدر والمهاجرين والأنصار سـته آلاف سـته آلاف وفرض لأزواج النبى عليه السـلام ففضل عليهن عائشه فرض لها فى اثنى عشـر ألفا ولسائرهن عشـره آلاف عشـره آلاف غير جويريه وصفيه فرض لهما فى سته آلاف سته آلاف)(۳).

وأعطى القضاء لزيد بن ثابت فعن سليمان بن يسار قال: (ما كان عمر ولا

۱- تفسـير الرازى ج۳۲ ص۳۲ فى تفسـير قوله تعـالى (ليله القـدر خير من ألف شـهر) وقريب من هـذا اللفظ تجـده فى المبسوط للسرخسى ج۴ ص۲۱۳ باب نكاح الصغير والصغيره.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۲ ص ۳۷۵.

۳- المصدر السابق ج۳ ص۳۰۴ ذكر استخلاف عمر.

عثمان يقـدمان على زيد بن ثابت أحدا فى القضاء والفتوى والفرائض والقراءه)(١) مع العلم ان زيد بن ثابت يصـرح بما لا يقبل الشك ان جميع ما كان يقضـى به هو اجتهادات شخصـيه لا تمت للشـريعه بصـله فعن الشعبى قال: (إن مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخـذ يسأله، وهم يكتبون; ففطن زيـد، فقال: يا مروان، أغـدرا، إنما أقول برأيى)(٢)وقد استفاد زيد بن ثـابت من بحبوحه بيت المـال لاـن الـدوله لم تكن تبخـل على من يخـدمها بإخلاـص، قـال ابن حجر: (وروى البغوى بإسـناد صحيـح عن خارجه بن زيد كان عمر يسـتخلف زيد بن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا اقطعه حديقه من نخل)(٣)ولا نريد الدخول بتفصـيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبى سفيان وغيرهـم ممن قدم خدمات للدوله فمنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السـلطه فى قوانين سـنتها الجديـده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تزعزع كرسـى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سـئل عن شـىء فعله أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هـذا أو شـىء رأيته قال بل شـىء رأيته وعن أبى هريره رضـى الله عنه أنه كان إذا قال فى شـىء برأيه قال هـذه من كيسـى ذكره ابن وهب عن سـليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريره وعن ابن مسـعود أنه قال فى غير ما مسأله أقول فيها برأى)(٤).

١- المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٩.
٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٤٣٨.
٣- الإصابه لابن حجر ج٢ ص٤٩٢.
٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٨.

كما ان السلطه وأعوانها لم تكن ترى بأسا فى ان تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل فى باب الدين منهما فى باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أمورا لم يكن لها ذكر فى الكتاب والسنه، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربى الخمر وقد شربها الجم الغفير فى زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم فى مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا فى أيام أبى بكر برأيهم فى ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب فى ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(۱).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون حليه وجواز إخفاء الحقائق والأحاديث التى تؤدى إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب فى أيام إمارته فقال: (أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عنى...)(۲).

وبمعاونه السلطه وبجهود بعض الصحابه وبسكوت الأمه انتهت السنه النبويه بذلك وحلت محلها الآراء الشخصيه المنسجمه مع خط السلطه وتوجهاتها الفكريه،

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۲ ص ۸۳ ۸۴ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

۲- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۶۵ مسند عثمان بن عفان.

ثم أكملت هـذه الخطوه بخطوه أخرى قاضيه أردت فيهـا السلطه السنه النبويه صريعه ألا وهى قيام السلطه بحرق كل أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى كتبت فى حياته الشريفه، فعن عائشه قالت: (جمع أبى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت خمسمائه حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، قالت: فغمنى فقلت: تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها)(١) وبهذه الخطوات المدروسه من قبل السلطه، تم القضاء على آخر رمق للسنه النبويه، ومع قتل السنه النبويه، قتلت حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوسمتهم وفضائلهم والوصيه بتقديمهم، وأحييت فضائل جديده لطبقه جديده من الصحابه واخترعت أحاديث جديده منحت غير أهل البيت مراتب السبق والفضل والوصيه، وأُسس منهج فقهى وعقائدى لا يرى أى ضير أو خجل فى معارضه الثوابت التى رسمها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها لامته وصلاه التراويح ومنع زواج المتعه وغيرها من آلاف الشواهد دليل على ما نقول.

محاولات عثمان تغيير سنه الشيخين وبناء سنه جديده

اشاره

قد مر علينا فيما سبق ان عبد الرحمن بن عوف وآخرين رفضوا ان يبايعوا عثمان بن عفان الا حينما ضمن لهم انه سيسير على سنه أبى بكر وعمر، وهو دليل على ان المسلمين أصبحوا لا يعرفون من سنه النبى شيئا، وان السنه الجديده لابى بكر وعمر قد حلت محل سنه الله ورسوله، إذ لو كانت سنه الشيخين هى نفسها سنه الله ورسوله لما كان ضروريا ان تسمى بسنتهما ولقال القائل واشترط على عثمان المضى والعمل على وفق سنه الله ورسوله لان تسميتها بسنه رسول الله اولى من تسميتها

١- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٠ ص٢٨٥ باب فى أدب العلماء فصل فى روايه الحديث.

بسنه الشيخين لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم أشرف وأكمل والتسميه باسمه أوجب، ولكن إطلاقهم على تلك السنه بسنه الشيخين دليل على أنها لا تمت إلى رسول الله بصله لا من قريب ولا من بعيد وانها آراء ورؤى شخصيه ارتآها الحاكم وألبست لباسا شرعيا من قبل الشبكه الإعلاميه التى كان يستعين بها الخليفه وفرضت على الناس بالقوه والسيف ومع مرور الوقت صارت دينا يدان به ومنهجا يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.

محاولات يائسه للتغيير والخروج عن سنه أبى بكر وعمر

وعثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشيخين ما هى إلا عباره عن آراء الحكام الذين سبقوه وانها ما فرضت على الناس ولا سنت ولا ـ روجت إلا ـ لا ـن القائل لها هو الحاكم وليس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلى ما وصل إليه كل من أبى بكر وعمر، فمن حقه حينئذ ان يضع لمساته كخليفه على الفقه والعقيده والاقتصاد وغير ذلك ليكون له اثر يذكر كما لغيره، وليدخل اسمه فى ضمن موسوعه المبتدعين وليسمى الناس بعده السنه باسم سنه أبى بكر وعمر وعثمان، لذلك حاول بعد فتره ليست بالطويله من توليه الإماره ان يشرع بعض الأحكام التى يناقض فيها كلاً ـ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر، نظير ما رواه الطبرى بقوله: (عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من

خلافتك ركعتين... فقال عثمان هذا رأى رأيته)(۱).

وقال ابن الأثير: (أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم)(۲).

والملاحظ فى النصين السابقين ان عثمان بن عفان كان يعانى المعارضه الشديده من بعض الصحابه الذين كانوا ينغصون عليه محاولاته لتغيير السنه، مع ان أكثر هذه الأصوات لم تكن ترفع ضد تغيير كل من أبى بكر وعمر للسنه النبويه، مع العلم ان تغييرهما للسنه النبويه كان اشد وأعظم، وقد واجه عثمان بن عفان أولئك المعترضين بهذه الحقيقه علانيه فقال فى إحدى خطبه: (ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا)(۳).

عثمان لم يفهم قواعد اللعبه فلذلك اعترض عليه

حينما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مكه يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، وحينما أضرت دعوته المباركه بمصالح قريش وطغاتها قرر أصحاب القرار فى مكه ان يقتلوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم خافوا من ان يصطدموا مع بنى هاشم ويدخلوا فى

۱- تاريخ الطبرى ج۳ ص ۳۲۲ ۳۲۳.
۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۸۷.
۳- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۷۷.

مواجهه داميه، لكنهم وبمكر شيطانى وصلوا إلى ان يختاروا من كل قبيله رجلا ثم يضربوا النبى ضربه رجل واحد ليضيع دمه وحقه بين القبائل، لان بنى هاشم لا يستطيعون حينئذ مواجهه كل العرب، فيضطرون إلى السكوت والقبول بعدم المواجهه، ونفس هذا المخطط الشيطانى قد نفذ من قبل أصحاب السقيفه، لأنهم ادخلوا فى لعبتهم كل قبائل العرب وجميع من كان له مطمع من الصحابه وغيرهم، فأعطوا الأموال العظيمه وقسموا الهدايا الجسيمه، وولوا البلدان لمن كان يتشوق للإماره، واشتروا الذمم فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا على ما فيهم من العلل والنقص رجاء أعطياتهم وصلاتهم، والأهم من ذلك كله هو إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه تغطى جميع تصرفاتهم وتغييراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعيا، وبذلك ضاع حق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بين القبائل، كما أراد مشركو مكه ان يضيعوا دم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين القبائل.

واستمر العمل بهذا المنهج طوال إماره أبى بكر وعمر بن الخطاب، لكن لما تولى عثمان بن عفان الإماره، خالف قواعد اللعبه وأراد ان يستفرد بالغنيمه كامله هو واهل بيته من بنى أميه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذين كانوا يمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصيرهم أسوه بغيرهم من الناس، وأعطى الأموال الجسيمه إلى قرابته واهل بيته، فثارت لذلك ثائره الذين تم إقصاؤهم ومساواتهم بغيرهم وشعروا بأن مصالحهم وقارونيتهم باتت مهدده بالزوال والضياع وان منازلهم ومقاماتهم التى تمتعوا ببحبوحتها لسنوات طويله صارت عرضه للانتهاك من قبل الأمير الجديد، فوقفوا بوجه كل محاوله من محاولات تغييره مهما كانت صغيره وتافهه بالنسبه لما تم تغييره فى زمن كل من أبى بكر وعمر، فلو كان عثمان قد فهم اللعبه جيدا، ولو كانت مصالح تلك الشبكه الإعلاميه مضمونه من قبل الخليفه، ولو

تقاسم بالغنيمه مع غيره لما تجرأ عليه متجرى، ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وكشاهد على ما قدمنا من ان الصراع ما بين عثمان ومحاولاته لتغيير السنه وإيجاد سنه بديله عن سنه الشيخين وما بين معارضيه لم يكن صراع الخوف على الأمه وعلى سنه نبيها الكريم بل كان جوهر الصراع وحقيقته هو صراع مصالح شخصيه ومنافع آنيه لكن البس لباسا شرعيا واستغل اسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسنته لاستماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فقام عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته ! فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

معاويه بن أبى سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنه عثمان

بقى عثمان بن عفان غير راضخ لقواعد اللعبه إلى ان مات اما تغافلا منه عنها أو عنادا منه لها، لكن معاويه بن أبى سفيان لما وصل اليه الملك الدنيوى اتخذ درسا من أيام عثمان وما مر عليه، وتيقن بأنه سوف لن يكتب له النجاح ما لم يرجع العمل بنظام القواعد القديمه، فأعاد فتح باب الامتيازات الاستثنائيه لمن بقى من أصحاب الشبكه الإعلاميه القديمه، وبالخصوص عائشه بنت أبى بكر، فأغرقها بالهدايا والأعطيات وفى المقابل أغرقته بالقبول والرضا والمسانده، قال ابن كثير:

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

(قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانيه عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه... وقال عطاء: بعث معاويه إلى عائشه وهى بمكه بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)(۱).

وبسبب هذه الأموال الضخمه لم يعد يهتز عند عائشه وجدان من كل جرائم معاويه بن أبى سفيان، فإذا ما أرادت ان تظهر غيظها وحنقها لا ـ تظهره إلا ـ على شكل عتاب خجول سرعان ما ينتهى بهديه كبيره من جانب معاويه تنسيها سنه رسول الله ودماء المسلمين كما حصل بينها وبينه بعد قتل الشهيد حجر بن عدى وأصحابه، قال الطبرانى: (عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معاويه على عائشه أم المؤمنين فقالت يا معاويه قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذى فعلت أما خشيت أن أخبئ لك رجلا فيقتلك بمحمد بن أبى بكر قال لا إنى فى بيت آمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين كيف أنا فى حوائجك ورسلك وأمرك قالت صالح قال فدعينى وحجرا حتى نلتقى عند الله)(۲).

وبهذا وغيره صارت عند معاويه الفرصه السانحه والغطاء الإعلامى المناسب فى إرجاع ما سنه عثمان بن عفان وجعل سنته وتعديلاته على الأحكام هى دين الدوله الجديد، مع علمه وعلم جميع الصحابه ان هذه السنه الجديده تخالف سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهه وتخالف سنه كل من ابى بكر وعمر من جهه أخرى، قال الهيثمى: (عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم علينا معاويه حاجا قدمنا مكه قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال وكان عثمان حين أتم الصلاه إذا قدم مكه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلى منى

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۴۵ ۱۴۶.
۲- المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۹ ص ۳۱۹ ۳۲۰ مروان بن الحكم عن معاويه.

وعرفات قصر الصلاه فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاه حتى يخرج فلما صلى بنا معاويه الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا ـ له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبى بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافك إياه عيب له قال فخرج معاويه إلى العصر فصلاها بنا أربعا)(١).

قال الشوكانى: (إن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاويه، ثم زياد، ثم سائر بنى أميه)(٢).

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

ابتلى بنو أميه قاطبه بمعضله عظيمه كانت تحط من قدرهم ومنزلتهم فى أعين الناس، فهم مذ أسلموا ودخلوا فى هذا الدين كرها لم تظهر عليهم آثار العباده وأداء الواجبات والاجتهاد فى الطاعات ومراعاه الحقوق، ومن استقصى حالهم وأقوالهم وأفعالهم لم يجد إلا الجرأه على الحدود وإراقه الدماء وانتهاك الحدود، فهم من سن المجالس العامه للطرب والغناء والخمور والزنا، حيث كانت تصرف على هذه المجالس والمغنين والمغنيات وكؤوس الذهب والفضه التى يوضع فيها الخمر والنبيذ ما تكفى لإشباع آلاف المسلمين، ومنهم من مزق القرآن بالسهام لا لشيء إلا لأنه استخار بكتاب الله سبحانه وتعالى فخرجت الخيره على خلاف مراده، وهم من أراق دماء الأزكياء

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكانى ج ٢ ص ٢٦٩.

على ثرى كربلاء وسبى منهم النساء وذبح الرضعان وشال الرؤوس على الرماح يطوف بها وبهن شرق الأرض وغربها.

فوجدت نتيجه لكل هذه الأفعال المشينه المخزيه هوه عظيمه ما بين آيات القرآن الكريم وسيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته، بل وحتى ما بين سنه كل من أبى بكر وعمر وما بين أفعال الأمويين وعباداتهم وطريقه إدارتهم لشؤون العباد والبلاد، فالمتابع لسيره النبى وسنته والملم بأخلاقيات القرآن وآدابه وأحكامه يجدهما يتناقضان بالكليه مع السيره الأمويه وأخلاق أبناء هذه العائله الملعونه والشجره الخبيثه، وبطبيعه الحال لم يكن هذا التناقض خافيا على بنى أميه، ولاسيما على أمرائهم والمتنفذين فيهم، وكذلك لم يكن هذا التناقض والتنافر يخفى على عامه المسلمين.

ثم إن بنى أميه قد تنّبهوا إلى أمر مهم للغايه وهو: ان كل من خرج عليهم بالسيف ثائرا ولتغييرهم طالبا كان يستغل مسأله مجونهم وفسادهم وقتلهم للمسلمين ومخالفه أعمالهم وأقوالهم وعقائدهم للقرآن والسنه، مما أوقعهم بحرج شديد، فاخترعوا لحل هذه المعضله مذهبا سمى واصطلح عليه فيما بعد بمذهب المرجئه.

وقد أوضح ابن حجر الزمن الدقيق لنشوء هذا المذهب ففى روايه: (عن شعبه عن زبيد قال لما ظهرت المرجئه أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له فظهر من هذا ان سؤاله كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم وكانت وفاه أبى وائل سنه تسع وتسعين وقيل سنه اثنتين وثمانين ففى ذلك دليل على أن بدعه الإرجاء قديمه)(١)، فيظهر ان هذا المذهب قد وجد قبل سنه اثنين وثمانين، مما يعنى انه وبالتحديد قد وجد فى ما بين إماره عبد الملك بن مروان الذى ملك من سنه خمس وستين إلى سنه ست

١- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص١٠٣.

وثمانين وما بين إماره ابنه الوليد بن عبد الملك الذى حكم إلى سنه ست وتسعين للهجره، قال اليعقوبى: (وملك عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن أبى العاص بن أميه، جداه جميعا طريدا رسول الله، وكانت البيعه له بالشام فى اليوم الذى توفى فيه مروان، وذلك فى شهر رمضان سنه ٦٥)(١).

وقال أيضا: (ثم ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأمه ولاده بنت العباس ابن جزء العبسيه، للنصف من شوال سنه ٨٦)(٢) واستمرت إمارته إلى حين تولى أخيه سليمان بن عبد الملك سنه ست وتسعين(٣).

وقد حمل هذا المذهب الأموى عده سمات كان أهمها ما يأتى:

أولا: ان (المرجئه تدعى أن الذنوب كلها صغائر واقعا، وإنما توصف ما توصف بالكبيره منها بالإضافه، وإلا فلا كبيره فى المعاصى عندهم، وذلك لأن الأعمال لا أهميه لها عند المرجئه سواء كانت طاعات أو معاصى)(٤).

ثانيا: انهم (يقولون الأفعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضر مع الإيمان معصيه... هم الجبريه القائلون بأن إضافه الفعل إلى العبد كإضافته إلى الجمادات سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر)(٥).

ثالثا: انهم يقولون ان الإيمان قول بلا عمل، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٦٩ أيام عبد الملك بن مروان.

٢- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣ أيام الوليد بن عبد الملك.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٣ أيام سليمان بن عبد الملك.

٤- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٣٤ ٣٣٥.

٥- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ٦ ص ٣٠٢ ٣٠٣.

هو درجه واحده، وان النفاق لا وجود له، وان كل من أسلم ولو باللسان فمصيره الجنه مهما ارتكب من الكبائر والجرائم وان النار قـد خلقت للكفـار، فعن سـفيان الثورى انه قـال: (خلاـف مـا بيننـا وبين المرجئه ثلاـث. نقول: الإيمـان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمـان قول ولاـ عمـل ؛ ونقول: الإيمـان يزيـد وينقص، وهم يقولون: لاـ يزيـد ولاـ ينقص؛ ونحن نقول النفاق، وهم يقولون: لا نفاق)(۱)

وقال العلامه المجلسى: (وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعـذبون أصـلا وإنما النار للكفار تمسكا بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل " قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)(۲).

فجعلوا الحاكم من أهل الجنه مع ارتكابه للمآثم والمعاصـى، بل هو معذور لانه مجبور على ارتكاب المعاصى وقتل الأبرياء، وان الحاكم الفاسق الخمار المتهتك متساوٍ بالـدرجه مع المؤمن العابـد المتهجـد الحافظ لكتاب الله والقائم بأمر الله، وان النفاق الذى اشـتهر به آل أميه قـد ارتحل من عالم الوجود، وان الـدماء التى أريقت فى سبيل الملك والـدنيا كلها مغفوره وان كلاً من القاتل والمقتول فى الجنه لاـ تفاضـل بينهمـا، وان قتله الأنبياء والأوصـياء على رغم ما ارتكبوه وما جنوه مؤمنون كما هو حال قتله الإمام الحسـين بن على صـلوات الله وسلامه عليهما فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لعن الله القدريه، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه قـال: قلت: لعنت هؤلاـء مره مره ولعنت هؤلاـء مرتين قـال: إن هؤلاـء يقولون: إن قتلتنـا مؤمنون فـدماؤنا متلطخه بثيـابهم إلى يوم القيـامه، إن الله حكى عن قوم فى كتـابه: ((الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ

۱– صفه المنافق لجعفر بن محمد الفريابى ص ۱۲۷.

۲– بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۸ ص ۳۷۰ ۳۷۱.

رُسُـلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(۱) قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا)(۲).

المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنی أميه

اشاره

نستطيع ومن خلال الروايات الشريفه ومن خلال أقوال العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم ان نحصد جمله من المعلومات المفيده والقيمه التی تخص بنی أميه، وهی لا تندرج تحت مبحث موحد لذلک أدرجناها تحت عنوان معلومات إضافيه، وهی على اختصار كالآتی:

أولا: أبغض الأحياء إلى النبی صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف

قال الحاكم النيسابوری:(عن أبی حمزه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبی برزه الأسلمی، قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)(۳).

ثانيا: اهلک الله بنی أميه بعد إحراقهم زيد بن علی بسبعه أيام

قال الشيخ الكلينی قدس الله روحه عن: (عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علی الوشاء، عمن ذكره، عن أبی عبد الله «عليه السلام» قال: إن الله عز ذكره أذن فی هلاک بنی أميه بعد إحراقهم زيدا بسبعه أيام)(۴).

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۸۳.

۲- الكافی للشيخ الكلينی ج ۲ ص ۴۰۹.

۳- المستدرک للحاكم النيسابوری ج ۴ ص ۴۸۰ ۴۸۱.

۴- الكافی للشيخ الكلينی ج ۸ ص ۱۶۱.

ثالثا: لم يعط الله الملک لبنی أميه وإنما اغتصبوه

روی الشيخ الكلينی قدس الله روحه: (عن إبراهيم بن أبی بكر بن أبی سماک، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبی عبد الله «عليه السلام» قال: قلت له: ((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْكِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ))(۱) أليس قد آتی الله عز وجل بنی أميه الملک؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملک وأخذته بنو أميه بمنزله الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذی أخذه)(۲).

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه

روی الشيخ الكلينی قدس الله روحه عن: (علی بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن ثعلبه بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسدی قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول فی قول الله عز وجل: ((فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (۱۲) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ))(۳) قال: إذا قام القائم وبعث إلى بنی أميه بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تتنصروا فيعلقون فی أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلک قوله: ((لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال: فيقولون ((قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴)

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۲۶.

۲- الكافی للشيخ الكلينی ج ۸ ص ۲۶۶.

۳- سوره الأنبياء الآيه رقم ۱۲ ۱۳.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ))(۱) بالسيف)(۲).

خامسا: ان فی کثره لعن بنی أمیه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدی علیه السلام

قال المیرزا محمد تقی الأصفهانی: (إکثار اللعن علی بنی أمیه سرا وعلانیه فی المجالس وعلی المنابر، ما لم یکن خوف وتقیه، ویدل علی کون ذلک مما یتقرب به إلی مولانا «علیه السلام» مضافا إلی أنه من أفضل الأعمال، وأحبها، وأهمها ما رواه الشیخ الصدوق «رضی الله عنه» فی الخصال عن أمیر المؤمنین «علیه السلام» فی ذکر مناقبه السبعین، قال «علیه السلام»: وأما الرابعه والخمسون، فإنی سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «یا علی سیلعنک بنو أمیه، ویرد علیهم ملک بکل لعنه ألف لعنه، فإذا قام القائم «علیه السلام» لعنهم أربعین سنه» الخبر.

أقول(۳): لا یخفی علیک أن المراد باللعن أربعین سنه أمره «علیه السلام» شیعته وأتباعه بلعن بنی أمیه فی جمیع البلاد، والقری، والأمصار علی المنابر، وفی المجامع، وشیوع ذلک بین الناس فی تلک المده کما فعل ذلک بنو أمیه لعنهم الله تعالی فی زمن استیلائهم معانده لأمیر المؤمنین «علیه السلام».

ففعل القائم جزاء بما کسبوا فی هذه الدنیا ولو کان المراد لعنه بنی أمیه بنفسه فقط لما کان محدودا بالمده المعینه، وما اختص بزمان ظهوره «علیه السلام» لأنه یلعنهم فی جمیع عمره. والحاصل أن هذا الحدیث الشریف یدل علی فضل کثیر فی الاهتمام بلعن بنی أمیه، وإکثاره، وأنه مما یتقرب به إلی صاحب الأمر عجل الله تعالی فرجه وظهوره فینبغی للمؤمن الاهتمام والمواظبه علیه فی سائر أوقاته وحالاته، خصوصا فی صباحه ومسائه، وأعقاب صلواته.

۱- سوره الأنبیاء الآیه رقم ۱۴ ۱۵.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۵۱ ۵۲.

۳- الکلام ما زال للمیرزا محمد تقی الأصفهانی قدس الله روحه.

ويشهد لما ذكرناه ما رواه الشيخ بإسناده عن أبى جعفر الباقر «عليه السلام» قال: إذا انحرفت عن صلاه مكتوبه، فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بنى أميه.

ومما يدل(۱) على أن اللعن عليهم وعلى سائر أعداء الأئمه من أقسام نصره الإمام باللسان ما فى تفسير الإمام العسكرى عليه الصلاه والسلام، أنه قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا بن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءه من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالى: فقال له الصادق «عليه السلام» حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن فى خلواته أعداءنا بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوه، فقالوا اللهم صل على عبدك هذا، الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار» انتهى.

هذا كله مضافا إلى أن موالاه الأئمه لا تتم إلا بالبراءه من أعدائهم، واللعن عليهم، ولا ريب أن بنى أميه من أعدائهم، وقد فعلوا بالأئمه وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإيذاء فلعنه الله عليهم ما دامت الأرض والسماء)(۲).

۱- ما زال الكلام للميرزا الأصفهانى قدس الله روحه.

۲- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى ج ۲ ص ۳۹۰ ۳۹۲.

ص: ۱۳۹

وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

أولا: ابن مرجانه السفيه السفاك للدماء

ثانيا: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

* حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى

* البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

* رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

* رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

* رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

* ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

رابعا: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

سادسا: ابن مرجانه يبنى أربعه مساجد يسب بها أمير المؤمنين

سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه

وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَهَ

اشاره

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لم أجد أحداً من أعلام الطائفه رضوان الله تعالی علیهم قدیما وحدیثا شک أو تردد فی جواز بل فی وجوب لعن هذا الشریر قاتل أولاد الأنبیاء وذراری الأئمه الأطهار النجباء، فکلمه الطائفه الحقه مجمعه علی لعنه ومن هذا الإجماع نستطیع وبأدنی تأمل أن نستکشف رضا المعصوم صلوات الله وسلامه علیه، هذا فیما لو أعوزنا الدلیل اللفظی علی إثبات وقوع لعنهم فی کلمات الأئمه الأطهار وأحادیثهم.

ثم انه لعنه الله مشمول باللعن بعده عناوین أخری، فهو ممن قتل النفس المحترمه، وقد أثبتنا فی مباحث سابقه ان قاتل النفس ملعون محکوم علیه یوم لقیامه

بالخلود فی نار جهنم صاغرا، ولو لم یکن إلا قتله لسید شباب أهل الجنه وریحانه الرسول المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ولأهل بیته وأصحابه وأطفاله رضوان الله تعالی علیهم لکفی بها عظیمه تتفطر من هول خطبها السماوات العلی ((تَکَادُ السَّمَاوَاتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))(۱) .

وهو أیضا وان افردته الزیاره بالذکر فی هذه العباره لأسباب سنأتی علی ذکرها لاحقا إلا أنه یدخل تحت عده جماعات قد تم الحکم علیها باللعن فی فقرات سابقه من الزیاره أو ستأتی لاحقا، فهو من أوضح مصادیق قوله صلوات الله وسلامه علیه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ).

وهو أیضا مشمول بکونه ممن دفع أهل البیت عن مقاماتهم وحال بینهم وبین وصولهم لمنازلهم التی أنزلهم الله فیها وإحدی أهم هذه المقامات والمراتب والمنازل هی مرتبه تولی رعایه الأمه وقیادتها نحو التکامل، فلولا وقوف هذا الشخص وغیره من الأجلاف والحیلوله ما بین سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وبین وصوله للکوفه، والوقوف مع أئمه الکفر والضلاله، لاستطاع الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه استرجاع مقام الخلافه المغصوب من قبل أعدائه وأعداء الدین، ولتمتعت الأمه بنعمه حکم المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ولسنحت الفرصه بقیام الإمام بتربیه الأمه وإعاده بث الشریعه التی طال غیابها، ولبث من العلوم الإلهیه مثل ما بث أبوه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فجریمه هؤلاء الأجلاف لا تغتفر ولا تقتصر علی زمن دون آخر، فالأجیال إلی آخر الزمان تئن من عظیم جریمتهم، وتستشعر أهمیه وعظمه تلک الثروه الفکریه والمعرفیه التی سلبت منهم جراء حیلوله هؤلاء القتله الأوباش فیما بینهم وبین دوله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه التی کادت أن تکون فی الکوفه.

۱- سوره مریم الآیه رقم ۹۰.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

مر فی الفقرات السابقه توضیح معنی عباره (وَلَعَنَ اللَّهُ) فنرجو من القارئ العزیز مراجعتها، وأما (ابْنَ مَرْجَانَهَ) فهو عبید الله بن زیاد، وزیاد هذا هو زیاد بن أبیه أو ابن عبید أو ابن أبی سفیان الذی سبق ذکره والکلام عنه فی فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِیَادٍ)، و(مَرْجَانَهَ) هی کما قال العینی فی عمده القاری: (...مرجانه وهی أمه...وکانت مجوسیه، وقال البخاری: وکانت مرجانه سبیه من أصفهان)(۱) وسیأتی تفصیل أکثر لبعض أحوالها فی محله إن شاء الله تعالی.

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاریخ یندی له الجبین

اشاره

قد مر فی شرح فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِیَادٍ) تفصیل شافٍ عن أحوال وأوضاع زیاد بن أبیه والد عبید الله المسمی فی هذه الفقره بابن مرجانه، وعلی الرغم من ان الشواهد التاریخیه تشیر إلی ان زیاداً هو الوالد الظاهری لعبید الله بن مرجانه، إلا أننا نقطع بأن عبید الله هذا کان مجهول الأب وقد تولد نتیجه الزنا والعیاذ بالله، ویشهد علی هذه المسأله ما نطقت به الأحادیث الشریفه للمعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من أن قتله أولاد الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانوا من المتولدین من الزنا والفاحشه فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (ان الله جعل قتل أولاد النبیین من الأمم الماضیه علی یدی أولاد الزنا) (۲).

۱- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۴۰.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۱۶۱ الباب (۲۵ ما جاء فی قاتل الحسین وقاتل یحیی بن زکریا علیه السلام.

ويشـهد على ذلك أيضا ما روى بأن مبغض أمير المؤمنين والأئمه المعصومين صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يولد إلا من حرام منها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمه رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(۱).

عن فضـيل بن عثمان، عن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سـكك الأنصار ومجالسـهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)(۲).

وعن أبى أيـوب الأنصـارى انه قـال: (اعرضـوا حب على على أولاـدكم، فمن أحبه فهـو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فـإنى سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طـالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث)(۳).

ويشـهد على ذلك أيضا وصف أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه له فى قصه إخباره لميثم التمار بخبر قتله على يد عبيد الله بن زياد بقوله: (ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمه الفاجره عبيد الله بن زياد...)(۴).

وقد اشـتهر فى كتب التاريخ وصف عبيد الله بالدعى، أو الدعى ابن الدعى، فحينما طلب عمر بن سـعد لعنه الله من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان ينزل على

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۲.

۲- المصدر السابق.

۳- ()علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۵.

۴- الاختصاص للشيخ المفيد ص۷۶ ميثم بن يحيى التمار رحمه الله تعالى.

حکم عبید الله بن زیاد لعنه الله، قال صلوات الله وسلامه علیه: (أأنزل علی حکم ابن مرجانه الدعی؟ الموت والله عندی دون ذلک أشهی وأحلی)(۱).

وقال صلوات الله وسلامه علیه فی مناسبه أخری: (ألا ـ وان الدعی ابن الدعی قد ترکنی بین السله والذله وهیهات له ذلک منی)(۲) وقد فهمنا فی مبحث سابق ان زیاداً لیس له من أب معروف وقد ادعاه معاویه بن أبی سفیان وصیره بذلک أخا له، والظاهر ان عبید الله کان یعانی نفس المشکله فادعاه زیاد وصیره ابنا له، وبهذا صار دعیا ابن دعی.

وقد قال الشاعر یزید بن مفرغ الحمیری فی قصیده یهجو فیها عبید الله وعبادا ابنی زیاد بن أبیه:

أعباد ما للؤم عنک تحول *** ولا لک أم من قریش ولا أب

وقل لعبید الله ما لک والد *** بحق ولا یدری امرؤ کیف تنسب(۳)

والأشد من کل ما تقدم هو ان عبید الله بن زیاد هذا کان وکما ینقل تاریخیا یعمل فیه عمل قوم لوط والعیاذ بالله وقد أخرج الشیخ علی النمازی الشاهرودی فی مستدرک سفینه البحار(۴) أبیات شعر لیزید بن مفرغ الحمیری لم ننقلها تنزیها للکتاب عنها، وفحواها ان عبید الله بن مرجانه لم یبق اسود ولا ابیض إلا ومارس معه عمل قوم لوط، وهو للمبالغه بکثره أولئک لعنه ولعنهم الله سبحانه.

وفیما یأتی أیضا جمله من أخباره وجرائمه التی توضح بمجموعها معالم شخصیته ومیوله غیر الإنسانیه.

۱- الجوهره فی نسب الإمام علی وآله للبری ص۴۴ الحسین بن علی بن أبی طالب.

۲- الاحتجاج للشیخ الطبرسی ج۲ ص۲۴ احتجاجه علیه السلام علی أهل الکوفه.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۹۲ نسب زیاد بن أبیه وذکر بعض أخباره.

۴- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۸ ص ۱۸۶.

أولا: ابن مرجانه السفيه السفاک للدماء

اشتهر عبيد الله بن مرجانه بقسوته التی لم يدانِه ولم يجارِه فيها سوی أبيه زياد بن أبيه، وسوی الحجاج بن يوسف الثقفی لعنهما الله، وهذه القسوه والشده التی كانت تصل إلى حاله الإجرام هی التی أهلته لان يتمسک به آل أميه بعد موت زياد بن أبيه، وقد احتفظت تلک المناطق التی خضعت تحت إماره عبيد الله بن مرجانه بذكريات مره وحكايات مرعبه تحكی بمجموعها النفسيه الطاغوتيه السفاحه لهذا الموجود المسخ، فعن الحسن قال: (قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاويه غلاما سفيها يسفک الدماء سفكا شديدا)(١).

وقال الشوكانی فی نيل الأوطار: (ان عبيد الله بن زياد لما أفرط فی سفک الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذی مات فيه، فأتی عبيد الله يعوده فقال له معقل: إنی محدثک حديثا سمعته من رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فذكره. وفی مسلم أنه لما حدثه بذلک قال: ألا كنت حدثتنی قبل هذا اليوم ؟ قال: لم أكن لأحدثک قبل سبب ذلک، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفک الدماء)(٢).

ثانيا: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

روی احمد بن حنبل فی مسنده: (قال يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أرقم فی مجلسه ذلک قال بعث إلى عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدثها وترويها عن رسول الله صلی الله عليه وسلم لا نجدها فی كتاب الله تحدث ان له حوضا فی الجنه

١- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانی ج ۴ ص۹۰.

٢- نيل الأوطار للشوكانی ج ۸ ص ۴۷.

قال قد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه قال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال إنى قد سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم)(۱).

وقال ابن حجر فى حديثه عن الحوض: (وأجمع على إثباته السلف وأهل السنه من الخلف وأنكرت ذلك طائفه من المبتدعه وأحالوه على ظاهره وغلوا فى تأويله من غير استحاله عقليه ولا عاديه تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجه تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمه الخلف (قلت) أنكره الخوارج وبعض المعتزله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاويه وولده فعن أبى داود من طريق عبد السلام بن أبى حازم قال شهدت أبا برزه الأسلمى دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان وكان فى السماط فذكر قصه فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزه نعم لا مره ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه)(۲).

ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

اشاره

بعد رحيل كبير طغاه بنى أميه معاويه بن أبى سفيان ارتجت أوضاع الدوله الأمويه، وتخلخل استقرارها بسبب عدم رضا المسلمين المسبق بولايه الفاجر يزيد بن معاويه لعنه الله، وما كان سكوتهم عن ولايته إلا خوفا من سيف وسم معاويه بن أبى سفيان، هذا بالنسبه لعامه المسلمين، أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۶۷.

۲- فتح البارى لابن حجر ج ۱۱ ص ۴۰۶. ۴۰۷.

فسکوته(۱) وسکوت شیعته وأنصاره کان بسبب المعاهده التی وقعت ما بین أخیه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه وبین معاویه بن أبی سفیان، والقاضیه بأن یبقی معاویه بن أبی سفیان فی الإماره مده حیاته فإذا مات کانت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه فإن حدث حادث ومات الإمام الحسن حل محله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

فلما ارتحل معاویه بن أبی سفیان عن الدنیا موزوراً غیر مأجور، وخلف بعده یزید المشهور بین جمیع أطیاف المسلمین بفسقه وتجرئه علی الحدود الإلهیه، والمعروف کذلک بعدم حنکته ودهائه کأبیه ذی المکر والشیطنه، انفتحت حینئذ قریحه المعترضین فمنهم من اکتفی بکلمات خجوله سرعان ما تلاشت بعد رؤیه بریق الدنانیر الذهبیه والدراهم الفضیه، ومنهم من استغل هذا الإرباک فی الدوله الجدیده لیبدأ بتأسیس دوله جدیده کما فعل ابن الزبیر فی مکه، ولکن الضربه الأقوی التی کانت تقض مضاجع الدوله الأمویه هی رفض الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه الانصیاع والرضوخ والبیعه للحاکم الجدید، وقد ازدادت المخاوف أکثر حینما علمت أجهزه الدوله وعیونها ان أهل الکوفه قد رفضوا أیضا البیعه والدخول تحت سلطان یزید وحکمه، وکتبوا إلی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بالقدوم والبیعه، فأوجست الدوله الأمویه الخیفه من اجتماع الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه أقوی خصومها علی الإطلاق وأوسعهم شعبیه، مع أهل الکوفه القاعده الشعبیه التی شارکت ولوقت طویل فی حروب طاحنه ضد الأمویین وقواعدهم الشامیه، فقدر یزید بن معاویه لعنه الله ومستشاروه ان لو اجتمعت هاتان القوتان لقضی علی الدوله الأمویه وقوضت أرکانها، وعلیه ولکی تبقی

۱- نقصد بالسکوت هنا هو عدم التحرک العسکری والثوره، أما الاعتراض اللفظی والرفض العملی لبیعته صلوات الله وسلامه علیه لیزید فی زمن معاویه فهو أشهر من ان یؤتی بشاهد علیه.

الدوله الأمويه قائمه حيه كان لابد أن تضـرب وبيد من حديد وبأقسى ما يمكنها للحيلوله دون حصول هذا الاجتماع ما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والقواعد الشعبيه في الكوفه.

حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصراني

لكن السؤال الـذي حير يزيـد بن معـاويه عليه اللعنه هو من هـذا الشـخص الـذي يحول دون وصول الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه، ويطفئ الثوره المشـتعله على ارض الكوفه، وكان سرحون الأنصارى المستشار الأول لمعاويه بن أبى سفيان يملك الجواب الشافى لحل هـذه المعضـله التي وقعت فيها الـدوله الأمويه، قال ابن حجر: (دعا يزيـد مولى له يقال له سـرحون قـد كان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاويه لو كان حيا قال نعم قال فاقبل منى انه ليس للكوفه إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيـد عليه ساخطا وكان قـد همّ بعزله وكان على البصـره فكتب إليه برضاه عنه وانه قـد ولاه الكوفه مع البصـره وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل ويقتله إن وجده)(۱).

وكتب إليه أيضـا: (إلى عبيـد الله بن زيـاد ...إنه قـد بلغنى أن حسـينا قـد سـار إلى الكـوفه وقـد ابتلى به زمانـك من بين الأزمـان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد تعبد العبيد)(۲).

وزاد السـيد محسن الأمين فى لواعـج الأشـجان: (فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنه وخذ على التهمه واكتب إلى فى كل ما يحدث)(۳).

۱- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۲ ص ۳۰۲.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج۹ ص۱۹۳ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

۳- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ۶۹.

البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

فـاتبع ابن مرجـانه لإثبـات ولائه وإخلاصه ليزيـد بن معاويه عليه اللعنه أبشع الطرق وأكثرها وحشـيه فى القضاء على رموز الثوره، فحينما تم اعتقال مسـلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه وبعد الضرب المبرح والإهانه له من قبل ابن مرجانه وأتباعه ضربت عنقه بمرأى ومسمع أهل الكوفه ثم رمى به من أعلى القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه.

رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

وأحضـر ابن مرجانه هانى بن عروه الذى آوى مسـلم بن عقيل فى داره، فضربه على وجهه بقضيب من حديد تكسرت منه أسنانه وأنفه، وسـال الـدم من كـل ناحيه من بـدنه، ثم حبس مثقلا بالأغلال، ثم شـد وثاقه وضـربت عنقه وجر من رجله هو ومسـلم بن عقيل بحبل وطيف بجثتيهما فى أسواق الكوفه وشوارعها.

رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

ورمى عبد الله بن بقطر سفير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى مسلم بن عقيل وعامه أهل الكوفه من سطح قصر الإماره وهو على قيـد الحيـاه، والطبرى فى تـاريخه يروى قصه استشـهاده بقوله: (عبـد الله بن بقطر وكـان سـرحه إلى مسـلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدرى أنه قد أصـيب فتلقاه خيل الحصـين بن نمير بالقادسيه فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيى قال فصـعد فلما أشـرف على الناس قال أيها الناس إنى رسول الحسـين ابن فاطمه بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن

مرجانه ابن سميه الدعى فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقى به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه)(۱).

رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

وقيس بن مسهر الصيداوى هو الذى حمل رسائل أهل الكوفه إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقد أرجعه الإمام الحسين إلى الكوفه مره أخرى حاملا رساله منه صلوات الله وسلامه عليه إلى أهل الكوفه يخبرهم بقدومه واستجابته لدعواتهم وتوسلاتهم، وقد روى الطبرى خبر استشهاده بقوله: (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى إلى الكوفه بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسيه أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمه بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى بن أبى طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات)(۲).

ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

ان الذين قتلهم عبيد الله بن مرجانه والذين عذبهم والذين حبسهم فى تلك الحقبه أكثر بكثير ممن ذكرناهم سابقا، وربما يثار هاهنا سؤال مهم يدور حول سبب هذه الطريقه الوحشيه التى اتبعها ابن مرجانه فى قتل هؤلاء الثوار مع العلم ان فيهم

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۰.

۲- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۷ ۲۹۸ ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكه متوجها إلى الكوفه وما كان من أمره فى مسيره.

من الصحابه كعبد الله بن بقطر، وفيهم كذلك من الوجهاء كهانى بن عروه، وبمعنى آخر، ألم يكن باستطاعه ابن مرجانه ان يتخلص من هؤلاء الثوار بطريقه أكثر رحمه وإنسانيه، فقد كان بإمكانه لعنه الله ان لم يكن له دين أن تكون له إنسانيه، فيضرب أعناقهم وان كان هذا بحد ذاته عظيما عند الله من دون رميهم من أعلى القصر أو سحبهم من أرجلهم فى الأسواق أو ذبحهم بعد رميهم؟!.

والجواب هو نعم كان باستطاعته ذلك، لكنه لعنه الله أراد أن يحقق من هذا النهج الوحشى عده أهداف أهمها:

أولا: تحطيم نفسيه الثوار عن طريق بث الخوف والرعب فى أرواحهم، فإن الصوره والتأثير النفسى الذى يتركه مشهد الذبح أو رمى الإنسان من على شاهق أكثر بكثير من ألف كلمه تنديديه يوجهها الحاكم للجماهير.

ثانيا: ان ابن مرجانه يريد من خلال مشاهد الرعب هذه ان يرسل رساله واضحه وصريحه لكل الثائرين ولكل من يريد التغيير بأن مصيرهم وقدرهم سيكون مصير وقدر أولئك الذين تم ذبحهم ورميهم من أعلى القصر فيما لو استمروا وأصروا على المطالبه بالتغيير.

ثالثا: ان هذا النوع من العنف البشع يخلق صدمه كبيره فى نفوس الذين كانوا يعتقدون ان حاله الخلاص من الكابوس الأموى يمكن ان تتم بسهوله وبساطه من دون التعرض للعقاب الوحشى.

رابعا: انتهاج هذه الطريقه الوحشيه فى التعامل مع المعارضين والثائرين فيه محاوله متعمده لعزل القياده الحسينيه ووكلائها ومعتمديها وإبعادهم عن كل من يحاول مد يد المعونه لهم.

خامسا: ان هذه العمليات الوحشيه التنكيليه بالثوار تهز ثقه الجماهير الكوفيه وتوصل إليهم رساله واضحه بأن خطه التغيير التى ابتدأها الثوار باتت فى انهيار، وان هذا الانهيار معناه نجاح وقوه سلطه الدوله الأمويه مما يعنى عبثيه الوقوف بوجهها ومسانده الثائرين.

سادسا: الذى يثير الانتباه ان ابن مرجانه عليه اللعنه لم يكن يقتل الثائرين جمله واحده وبوقت واحد، وإنما كان يختار لهم أوقاتاً متفرقه فقد قتل مثلا مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه، ومن ثم وفى وقت آخر زاد أو قل قتل هانى بن عروه رحمه الله، مما يعنى ان ابن مرجانه كان يتعمد قتلهم على مراحل زمنيه متفرقه، وذلك لخلق العجز النفسى فى نفوس القاعده الشعبيه نتيجه تكرار تعرضهم لعوامل الإحباط والألم مما ينتج عنه شعور باليأس من إمكانيه التغيير للواقع الفاسد.

سابعا: ان تكرار عمليات القتل والذبح والعنف يجعل منها أمرا عاديا ومعها يفقد المجتمع الإحساس بكونها أعمال غير إنسانيه، ومعها يفقد المجتمع الإحساس بآلام الآخرين وعدم المبالاه تجاه أى مأساه إنسانيه تقع نصب عينيه. وما وقع يوم عاشوراء خير شاهد على هذه الحقيقه فإن المجتمع ونتيجه الضغط الذى مورس عليه فقد الإحساس تجاه مأساه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، ووقف موقف اللامبالاه تجاه آلام أطفال ونساء وأصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجعل من تلك الجريمه النكراء أمرا هينا مستساغا، لان المجتمع وبجهله كان يتصور ان المعاناه التى كان يعانيها ستزول حالما يتم القضاء على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان كابوس الرعب سينزاح حالما تنزاح عنهم تهمه النصره والتأييد لثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فسارع الجميع وشارك رغبه أو رهبه فى القضاء عليه وعلى ثورته ليزول عنهم ضغط ابن مرجانه وليتوقف نهر الدم ومشاهد العنف والذبح.

ثامنـا: والسـبب الأهم فى نظرى ان ابن مرجانه أراد من انتهاجه لهـذا المنهـج الوحشـى ان يوصل رساله إلى نفس الإمام الحسـين صلوات الله وسـلامه عليه يوضح له فيها عظيم خطر اسـتمرار تقدمه نحو الكوفه وان المصـير الذى ينتظره هو نفسه الذى وقع على مسـلم بن عقيل وغيره، ليحول بذلك دون اسـتمرار تقدمه، ودون التحاق الأنصار بركبه، وقد نجح ابن مرجانه بهذه الطريقه نوعا مـا فقـد تفرق جمع ليس بالقليـل عن الإمـام حالمـا وصـلهم خبر مقتـل مسـلم بن عقيـل وتردى الأوضـاع فى الكوفه، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استمر فى مسيره قاصدا الكوفه لأمر هو أعلم به.

رابعا: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

قد ذكرنا فى مبحث سابق ان معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه هو أول من اكتشف المواهب الشاذه والإجراميه التى كان يتمتع بها عبيد الله بن مرجانه، فما ان بلغ مبلغ الشـباب ولاه معاويه على البصره، قال خليفه بن خياط فى تاريخه: (سنه خمس وخمسين فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره، وولاها عبيد الله بن زياد. فلم يزل واليا حتى مات فأقره يزيد)(۱).

ثم انقلب بعد موت معاويه بن أبى سـفيان إلى صف يزيد بن معاويه وقد مر الخبر الدال على ذلك فيما سبق، ثم انتقل بعد موت يزيد لعنه الله إلى صف مروان بن الحكم عليه اللعنه، وقد مر علينا سابقا ذكر ان الذى اقنع مروان بن الحكم بالتصدى للإماره بعد موت يزيـد هو عبيـد الله بن زيـاد، وهو الـذى اخـذ البيعه لمروان من أهـل الشـام وكان على ميمنه مروان بن الحكم فى حربه مع الضحاك بن قيس، قال محمد بن سعد: (كانت بيعه مروان بالجابيه يوم الاثنين للنصف من ذى القعده سنه أربع وستين

۱- تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۶۹ ۱۷۰.

وبـايع عبيـد الله بن زيـاد لمروان بن الحكم أهـل دمشـق وكتب بـذلك إلى مروان فقـال مروان إن يرد الله أن يتمم لى خلافه لا يمنعنيها أحد من خلقه فقال حسان بن مالك صدقت وسار مروان من الجابيه فى سته آلاف حتى نزل مرج راهط ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعه آلاف فكان فى ثلاثه عشر ألفا أكثرهم رجاله ولم يكن فى عسكر مروان غير ثمانين عتيقا أربعون منهم لعباد بن زياد وأربعون لسائر الناس وكان على ميمنه مروان عبيد الله بن زياد)(۱).

وبعـد ان تم الأمر لمروان بن الحكم لعنه الله، أمر ان يسير عبيـد الله بن مرجانه إلى الكوفه التى اضطربت مره أخرى وثارت بعد سماعها بموت يزيد بن معاويه، وبعد ان استقر المختار بن عبيده الثقفى فيها، فأمره ان يسير إليهم فإذا ظفر بهم جعل الكوفه نهبا ثلاثه أيام، قال ابن نما الحلى: (وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعه بعث جيشين: أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لعنه الله لينهب الكوفه إذا ظفر بها ثلاثه أيام)(۲).

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

الكل يعلم ان اللعين ابن مرجانه لما جیء إليه برأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أخذ ينكت الرأس الشريف بقضيب من حديد أو خيزران كان بيده الآثمه، فعن الشيخ الطوسى عن: (الحكم بن محمد بن القاسم الثقفى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه: أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين صلوات الله عليه ، فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إنه كان لحسن الثغر. فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك،

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۴۱ ۴۲.

۲- ذوب النضار لابن نما الحلى ص ۱۱۰.

فطالما رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله یلثم موضعه)(۱).

ولکن الـذی لاـ یعلمه کثیر من النـاس هو معنی (فجعـل ینکت) لان النکت هو الضـرب الـذی یؤدی إلی ترک الأثر، قال الخلیل الفراهیـدی: (نکت: النکت: أن تنکت بقضـیب فی الأرض، فتؤثر فیها بطرفه)(۲)، فیکون معنی (فجعل ینکت بقضـیب ثنایاه) هو فجعل ابن مرجانه یضرب بقضیب ضربا یؤثر فی رأس وثنایا سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه.

وقد حاول غیر واحد من المخالفین التعمیه والتضـلیل علی هذه الجریمه الشـنعاء وتبریرها وتوجیهها بشـکل لا یخدش سـمعه ابن مرجانه، ومن هـذه المحاولات ما قام به البخاری الـذی حاول ان یحذف المکان الذی کان ینکت علیه ابن مرجانه بقضـیبه فقال: (عن أنس بن مالک أتی عبید الله بن زیاد برأس الحسـین ابن علی فجعل فی طست فجعل ینکت وقال فی حسـنه شیئا فقال أنس کان أشبههم برسول الله صلی الله علیه وسلم)(۳) فلم یبین البخاری علی أی شیء جعل ینکت ابن مرجانه بقضیبه.

وجـاء العینی لیقول ان النکت بقضـیب ابن مرجـانه لم یکن علی رأس الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه وثنایاه، بل کان النکت علی الأرض، والأرض هی التی کانت تتأثر بضـرب قضـیبه، قال فی عمـده القاری: (فجعل ینکت: أی: فجعل عبید الله بن زیاد ینکت أی: یضرب بقضیب علی الأرض فیؤثر فیها)(۴).

۱- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۵۲.

۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۳۳۹.

۳- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱۶ باب مناقب المهاجرین وفضلهم.

۴- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۴۱.

سادسا: ابن مرجانه يبنی أربعه مساجد يسب بها أمير المؤمنين

روی ابن أبی الحديد المعتزلی عن أبی غسان البصری: (قال: بنی عبيد الله بن زياد أربعه مساجد بالبصره تقوم علی بغض علی بن أبی طالب والوقيعه فيه: مسجد بنی عدی، ومسجد بنی مجاشع، ومسجد كان فی العلافين علی فرضه البصره، ومسجد فی الأزد)(۱).

سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التی كانت تدخل وتخرج فی رأسه

قال العينی فی عمده القاری: (ثم إن الله تعالی جازی هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بأن جعل قتله علی يدی إبراهيم بن الأشتر يوم السبت لثمان بقين من ذی الحجه سنه ست وستين علی أرض يقال لها: الجازر، بينها وبين الموصل خمسه فراسخ، وكان المختار بن أبی عبيده الثقفی أرسله لقتال ابن زياد، ولما قتل ابن زياد جیء برأسه وبرؤوس أصحابه وطرحت بين يدی المختار، وجاءت حيه دقيقه تخللت الرؤوس حتی دخلت فی فم ابن مرجانه وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت فی منخره وخرجت من فيه، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه بين الرؤوس)(۲).

وقال ابن الأثير: (عن عماره بن عمير قال لما جئ برأس ابن زياد وأصحابه نضدت فی المسجد فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حيه قد جاءت تتخلل الرؤوس حتی دخلت فی منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهه ثم خرجت فذهبت حتی تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذی هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثه)(۳).

فلعنه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا فيحشر إلی النار وبئس القرار.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ۴ ص ۹۴ ۹۵.
۲- عمده القاری للعينی ج ۱۶ ص ۲۴۱.
۳- أسد الغابه لابن الأثير ج ۲ ص ۲۲ ۲۳.

وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

۲: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثوره إلی زمن مقتله

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

عمر بن سعد يختار بلاد الری علی قتل ريحانه رسول الله

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين مكرها؟

زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

الشروط المزعومه هی فی مصلحه عمر بن سعد دون الإمام

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لبايع وهو فی المدينه

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلی كربلاء يكذب هذه الشروط

ما هی حقيقه المطالب التی أرادها الإمام الحسين

عمر بن سعد لعنه الله يشارك فی القتال والسلب والنهب

عمر بن سعد يسبی النساء والأطفال إلی ابن مرجانه ثم إلی يزيد

هل يمكن بعد كل ذلک القول بان عمر بن سعد ثقه؟

عمر بن سعد يلاقي مصيره على يد المختار

وَلَعَنَ اللّٰه عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

اشاره

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

ان عمر بن سعد وإن أفرد له ذکر فی هذه الفقره من الزیاره وخص باللعن فیها، إلا انه یدخل فی جمله من الفقرات السابقه للزیاره، فهو ملعون بعموم قوله صلوات الله وسلامه علیه: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ مِنْ قِتَالِکُمْ بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِیَائِهِمْ)، فهو ممن قتلهم وقاتلهمصلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وهو ممن مکن ومهد لغیره سبیل قتالهم، وهو من أشیاع وأولیاء وأتباع المؤسسین لأساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وغیر ذلک من العمومیات الشامله له ولأمثاله من الظلمه.

وفوق ذلک فقد وردت مقاطع کثیره فی متون الزیارات والأدعیه والأحادیث عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تصرح باسمه وتنص علی لعنه، منها ما أخرجه

الشیخ الصدوق قدس الله روحه وغیره عن أبی الحسن علی بن موسی الرضا صلوات الله وسلامه علیهما انه قال: (...ومن سمی یوم عاشوراء یوم برکه وادخر فیه لمنزله شیئا لم یبارک له فیما ادخر، وحشر یوم القیامه مع یزید وعبید الله بن زیاد وعمر بن سعد لعنهم الله إلی أسفل درک من النار)(۱).

ومنها ما أخرجه المیرزا النوری قدس الله روحه فی مستدرک الوسائل عن الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین انه قال: (اللهم فصل علی محمد وآل محمد، واجعل محیای محیاهم ومماتی مماتهم، ولا تفرق بینی وبینهم فی الدنیا والآخره، إنک سمیع الدعاء، اللهم وهذا یوم تجدد فیه النقمه وتنزل فیه اللعنه علی اللعین یزید، وعلی آل یزید، وعلی آل زیاد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضی بقولهم وفعلهم...)(۲).

ویدل علی صحه لعنه ما قاله السید حسن الحسینی آل المجدد الشیرازی فی موضوع بعنوان (النصال الخارقه لنحر المارقه) نشرته مجله تراثنا والذی جاء فیه: (أنه قد تقرر فی علم المیزان أن الکلی الطبیعی لا استقلال له بالوجود، وإنما وجوده فی ضمن أفراده وبتبعها، فلیس معنی قولنا: لعنه الله علی الکافر والفاسق والمبتدع و. .. إلی آخره، إلا لعن أفراد ذلک الکلی ومصادیقه، وإلا فلا معنی للعن الکلی نفسه. فتحصل من ذلک جواز لعن یزید وابن زیاد وعمر بن سعد وشمر وغیرهم، لأن کلا منهم فرد من أفراد کلی الکافر والفاسق والظالم و... إلی آخره. فلا مناص من الإذعان لجواز لعن المعین، إذ المانعون یجیزونه فی نفس الأمر، وإن کانوا ینکرونه بألسنتهم، بل إن تجویزهم اللعن بصیغه ومنعه بأخری سفسطه ظاهره...)(۳).

۱- عیون أخبار الرضا للشیخ الصدوق ج۲ ص۲۶۸ فی کراهه السعی فی الحوائج فی یوم عاشوراء.

۲- مستدرک الوسائل للمیرزا النوری ج۱۰ ص۴۱۴ باب نوادر ما یتعلق بأبواب المزار.

۳- مجله تراثنا تصدر عن مؤسسه آل البیت ج ۵۰ ص ۲۳۰.

وقال علی محمد فتح الدین الحنفی: (قال العلامه وحید الزمان فی المشرب الوردی: ...وقال الله تعالی ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))، فإذا قلنا إن معاویه، ویزید، وعمرو بن العاص، وشمراً، وعمر بن سعد، وسناناً، وخولی آذوا الله ورسوله، وکل من کان کذلک فهو ملعون، فالذی ینتج أنهم ملعونون)(۱).

ویمکن لعنه أیضا بالاستناد إلی الحدیث الذی رواه هو عن أبیه سعد بن أبی وقاص عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (قتال المؤمن کفر وسبابه فسوق ولا یحل لمسلم ان یهجر أخاه فوق ثلاثه أیام)(۲)، وإجماع المسلمین قائم علی ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه هو من المؤمنین بل من أئمتهم وساداتهم، والإجماع أیضا قائم علی ان ابن سعد لعنه الله قد قاتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه واهل بیته وأصحابه، فیکون بقتالهم کافراً محارباً والکافر المحارب ملعون بنص القرآن فی آیات کثیره قد مر ذکرهن فی مباحث سابقه.

وقال الآلوسی فی تفسیره عند کلامه عن لعن یزید بن معاویه علیه اللعنه ومن جوزه من علماء السنه: (ومن کان یخشی القال والقیل من التصریح بلعن ذلک الضلیل، فلیقل: لعن الله من رضی بقتل الحسین ومن آذی عتره النبی صلی الله علیه وسلم بغیر حق ومن غصبهم حقهم، فإنه یکون لاعنا له لدخوله تحت العموم دخولا أولیا فی نفس الأمر)(۳) وهذا الکلام وان أورده الآلوسی بحق یزید إلا انه قابل للانطباق علی جمیع من شارک فی قتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومن رضی بقتله ومن آذی عتره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون دخول عمر بن سعد فی کلامه بدیهیا.

۱- فلک النجاه فی الإمامه والصلاه لعلی محمد فتح الدین الحنفی ص ۸۵.

۲- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۷۶.

۳- تفسیر الآلوسی ج۲۶ ص۷۴.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

مر تبیان هذه العباره فی أثناء شرحنا للعبارات السابقه.

۲: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

وعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ هو: (عمر بن سعد بن أبی وقاص بن أهیب بن عبد مناف ابن زهره وأمه ماریه بنت قیس بن معدی کرب بن أبی الکیسم بن السمط بن امرئ القیس من کنده)(۱)، وقال ابن عساکر: (عمر بن سعد بن أبی وقاص مالک بن أهیب بن عبد مناف بن زهره بن کلاب بن مره بن کعب بن لؤی بن غالب أبو حفص القرشی الزهری أصله من المدینه وسکن الکوفه)(۲)، وسیأتی فی المبحث الآتی تفصیل کامل عن أعماله ومواقفه قبل واقعه عاشوراء الألیمه وفی أثنائها وبعدها.

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حین الثوره إلی زمن مقتله

اشاره

ان الحدیث عن عمر بن سعد لعنه الله هو حدیث عن صمیم واقعه عاشوراء وما وقع فیها من الفجائع، فهو من قاد فصول مآسیها، وهو من تزعم جیوش البغی فیها، وهو من رض الصدر وسحق الجسم، وفصل الرؤوس وسبی العیال وأیتم الأطفال، وحرق البیوت وسلب النساء ...، ففی کل موقف من مواقف عاشوراء الرهیبه کان عمر بن سعد حاضرا، یکتب الکتب، ویحرض الجیش، ویوجه القتله،

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۱۶۸.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۵ ص ۳۷.

ويشارك فى السلب والنهب والحرق، ويمنع الماء عن آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانت قلوبهم تحترق وأكبادهم تذوب من العطش.

ونظرا لحضور هذه الشخصيه الملعونه فى كل فصول الثوره الحسينيه وفعاليته الكبيره فى إيجاد وقياده فاجعه الطف الأليمه، واستمرار دوره حتى إلى ما بعد انتهاء المعركه وبقاء تأثيره الخبيث إلى حين مقتله رأينا من المناسب ان نتعرض إلى أخباره ونكشف عن حاله، من حين بدء الثوره الحسينيه إلى حين مقتل هذا اللعين واجتثاث أصله الخبيث من فوق الأرض.

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

كان أول ظهور لاسم عمر بن سعد لعنه الله فى أحداث الثوره الحسينيه حين قدوم مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه إلى أرض الكوفه ومبايعه الناس له وكتابتهم للكتب التى تحث الإمام الحسين عليه السلام وتطلب منه تعجيل القدوم إليهم وغير ذلك من الأحداث المعروفه المشهوره، فلما رأى أنصار يزيد بن معاويه ان البساط سينسحب من تحت أقدامهم، وان مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه يقود الجماهير، وان المبايعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد بلغوا ثمانيه عشر ألف رجل أو يزيدون، وان بيعه يزيد قد نقضت، وان الكوفه ستخرج من أيدى السلطه الأمويه وأنصارها، وان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يعد العده للخروج من مكه قاصدا أرض الكوفه، كتبوا إليه يحذرونه من مغبه ما يجرى ويحرضونه على التحرك والوقوف بوجه الثوره الحسينيه التى صارت تكبر ويكثر أنصارها يوماً بعد يوم، وكان عمر بن سعد لعنه الله من ضمن الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه بشأن مسلم بن عقيل وأخذه البيعه للحسين صلوات الله وسلامه عليه من الناس، قال البلاذرى: (كتب وجوه أهل

الکوفه: عمر بن سعد بن أبی وقاص الزهری ومحمد بن الأشعث الکندی وغیرهما إلی یزید بن معاویه بخبر مسلم بن عقیل، وتقدیم الحسین إیاه إلی الکوفه أمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشیر، وعجزه ووهن أمره)(۱).

وقال الطبری: (وخرج عبد الله بن مسلم وکتب إلی یزید بن معاویه: أما بعد فإن مسلم بن عقیل قد قدم الکوفه فبایعته الشیعه للحسین بن علی فإن کان لک بالکوفه حاجه فابعث إلیها رجلا قویا ینفذ أمرک ویعمل مثل عملک فی عدوک فإن النعمان بن بشیر رجل ضعیف أو هو یتضعف فکان أول من کتب إلیه، ثم کتب إلیه عماره بن عقبه بنحو من کتابه، ثم کتب إلیه عمر بن سعد بن أبی وقاص بمثل ذلک، قال هشام قال عوانه فلما اجتمعت الکتب عند یزید لیس بین کتبهم إلا یومان دعا یزید بن معاویه سرجون مولی معاویه فقال ما رأیک فإن حسینا قد توجه نحو الکوفه ومسلم بن عقیل بالکوفه یبایع للحسین وقد بلغنی عن النعمان ضعف وقول سیئ وأقرأه کتبهم فما تری من أستعمل علی الکوفه وکان یزید عاتبا علی عبید الله بن زیاد فقال سرجون أرأیت معاویه لو نشر لک أکنت آخذا برأیه قال نعم فأخرج عهد عبید الله علی الکوفه فقال هذا رأی معاویه ومات وقد أمر بهذا الکتاب فأخذ برأیه وضم المصرین إلی عبید الله وبعث إلیه بعهده علی الکوفه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلی وکان عنده فبعثه إلی عبید الله بعهده إلی البصره وکتب إلیه معه أما بعد فإنه کتب إلی شیعتی من أهل الکوفه یخبروننی أن ابن عقیل بالکوفه یجمع الجموع لشق عصا المسلمین فسر حین تقرأ کتابی هذا حتی تأتی أهل الکوفه فتطلب ابن عقیل کطلب الخرزه حتی تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفیه والسلام)(۲).

۱- انساب الأشراف للبلاذری ص ۷۷ ۷۸.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۶۵.

وقول يزيـد بن معـاويه لعنه الله: (أمـا بعـد فـإنه كتب إلى شـيعتى من أهـل الكوفه يخبروننى أن ابن عقيل بالكوفه...) فيه تصـريح واضـح وإقرار علنى بأن عمر بن سـعد لعنه الله كان يعد من أركان الدوله وقادتها، وان كتابته ليزيد نابعه من شـعوره بأن أى خطر يهدد كيان الدوله الأمويه فانه يهدد مصالحه الشخصيه.

وهو نابع أيضا من علمه بأن يزيـد بن معاويه لعنه الله هو فى بـدايه عهد حكم جديد وهو بحاجه إلى من يثبت له حكمه، وبحاجه إلى رجال يـديرون له البلـدان فبكتابته إلى يزيـد بأمر مسـلم بن عقيل يكون قد برهن عمليا على إخلاصه وتفانيه فى سبيل خدمه يزيـد بن معاويه عليه اللعنه، وهو ما سـيكافأ عليه من قبل يزيـد لعنه الله وهو ما حصل فعلا فقد تم اختياره فيما بعد لشـغل منصـب حاكم بلاد الرى والمناطق المحيطه بها، كما سيأتى ذكره لاحقا.

فيتضح مما سـبق ان عمر بن سعد لعنه الله كان سببا مباشرا ورئيسا للقضاء على مسلم بن عقيل وقتله وكان أيضا سببا أساساً ومهما للقضاء على الثوره فى الكوفه، وهو أيضا سـبب أساس لمجىء ابن مرجانه وتعيينه واليا على الكوفه، وهو أيضا سبب فيما وقع بعد ذلك من أحداث وفجائع.

وليست هذه المره الوحيده التى يكتب فيها عمر بن سـعد كتابا يؤدى الى سـفك دم مسلم وولى من أولياء الله سبحانه، فقد كتب قبـل ذلـك كتابـا إلى معاويه بن أبى سـفيان يشـهد فيه على حجر بن عـدى الكنـدى صاحب أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه بالكفر ومفارقه الجماعه مما أدى إلى مقتله ومقتل ثله من أصـحابه رضوان الله تعالى عليهم فى قضـيه مفصله ذكرتها مصادر التاريخ(۱).

۱- راجع على سبيل المثال تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۰۰ ۲۰۲.

عمر بن سعد يختار بلاد الری علی قتل ريحانه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم

لما أحس يزيـد بن معاويه لعنه الله الوفاء والنصيحه من عمر بن سـعد بعد كتابته له بأمر مسـلم بن عقيل عليه السـلام قرر مكافأته بتوليته ولايه بلاد الری(۱) وثغر دسـتبی والـديلم، وكتب له عبيـد الله بن مرجانه نيابه عن يزيـد كتاب التوليه، وأمره بالخروج إلی عمله، وجهز معه أربعه آلاـف فـارس، فاحتـال عليه عبيـد الله بن مرجـانه بأن شـرط عليه أن يسـلمه ولايه الری بشـرط أن يمضـی ويقضی علی الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وجميع من خرج بصحبته، قال الطبری: (وكان سبب خروج ابن سعد إلی الحسـين عليه السـلام أن عبيـد الله بن زيـاد بعثه علی أربعه آلاـف من أهـل الكوفه يسير بهم إلی دسـتبی وكانت الـديلم قد خرجوا إليهـا وغلبوا عليهـا فكتب إليه ابن زياد عهـده علی الری وأمره بالخروج فخرج معسـكرا بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلی الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر إلی الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلی عملك فقال له عمر بن سعد إن رأيت رحمك الله أن تعفينی فافعل فقال له عبيد الله نعم علی أن ترد لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلنی اليوم حتی أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه

۱- قـال الحمـوی فی معجم البلـدان ج۳ ص ۱۱۶ ۱۱۸: (وهی مـدينه مشـهوره من أمهـات البلاـد وأعلام المـدن كثيره الفواكه والخيرات، وهی محط الحاج علی طريق السابله وقصبه بلاد الجبال... والری مدينه ليس بعد بغداد فی المشرق أعمر منها...وللری قری كبـار كل واحـده أكبر من مـدينه...وحكی ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: فی التوراه مكتوب الری باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق. وقال الأصـمعی: الری عروس الدنيا وإليه متجر الناس... وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبی وقاص ولايه الری إن خرج علی الجيش الـذی توجه لقتال الحسـين بن علی، رضـی الله عنه، فأقبل يميل بين الخروج وولايه الری والقعود، وقـال: أأترك ملـك الری والری رغبتی، أم ارجع مـذموما بقتـل حسـين وفی قتله النـار التی ليس دونهـا حجاب وملك الری قره عين فغلبه حب الدنيا والرياسه حتی خرج فكان من قتل الحسين، رضی الله عنه، ما كان).

فلم یکن یستشیر أحدا إلا ...فأقبل عمر بن سعد إلی ابن زیاد فقال أصلحک الله إنک ولیتنی هذا العمل وکتبت لی العهد وسمع به الناس فان رأیت أن تنفذ لی ذلک فافعل وابعث إلی الحسین فی هذا الجیش من أشراف الکوفه من لست بأغنی ولا أجزأ عنک فی الحرب منه فسمی له أناسا فقال له ابن زیاد لا تعلمنی بأشراف أهل الکوفه ولست أستأمرک فیمن أرید أن أبعث إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلینا بعهدنا فلما رآه قد لج قال فإنی سائر)(۱).

ویحتمل أیضا ان تکون ولایه الری مجرد طعم لاصطیاد عمر بن سعد من خلاله، فیزید بن معاویه وعبید الله بن مرجانه لعنهما الله کانا علی علم وإحاطه تامه بنفسیه عمر بن سعد لعنه الله، وانه کان طموحا للرئاسه محبا للمنصب، قال عنه ابن کثیر: (وکان عمر بن سعد هذا یحب الإماره، فلم یزل ذلک دأبه حتی کان هو أمیر السریه التی قتلت الحسین بن علی رضی الله عنه)(۲) فاستغلا هذه الخصله الذمیمه لیصلا من خلالها إلی إجباره علی المسیر إلی قتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته وجمیع أصحابه، فنیتهما فی تأمیر ابن سعد علی بلاد الری لم تکن جدیه، بدلیل ان ابن سعد حتی بعد قتله للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وارتکابه تلک المجزره الفظیعه لم تسلم له ولایه الری، والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عاشوراء أراد تنبیهه إلی هذه الحقیقه، ولفت نظره إلی انه بوقوفه فی وجه الثوره الحسینیه سوف لن یجنی شیئا سوی الإثم والخسران وانه سوف لن ینال من وعود یزید بن معاویه وابن مرجانه لعنهما الله شیئا، وهو ما أوضحه الإمام صلوات الله وسلامه علیه بقوله وندائه یوم عاشوراء: (أین عمر بن سعد؟ ادعوا لی عمر! فدعی له، وکان کارها لا یحب أن یأتیه فقال: یا

۱- تاریخ الطبری ج ۴ - ص ۳۰۹ ۳۱۰.
۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۷ ص ۳۱۳.

عمر أنت تقتلنی ؟ تزعم أن یولیک الـدعی بن الدعی بلاد الری وجرجان، والله لا تتهنأ بذلک أبدا، عهدا معهودا، فاصـنع ما أنت صـانع، فإنـک لا تفرح بعـدی بـدنیا ولا آخره، ولکأنی برأسک علی قصـبه قـد نصب بالکوفه، یتراماه الصبیان ویتخـذونه غرضـا بینهم. فاغتاظ عمر من کلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادی بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعکم إنما هی أکله واحده)(۱).

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مکرها؟

لقد حاول بعض مؤرخی أهل السـنه تبریر خروج عمر بن سعد لعنه الله إلی قتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بأنه خرج مکرهـا، قال الـدینوری: (فأمره ابن زیاد أن یسـیر إلی محاربه الحسـین، فإذا فرغ منه سار إلی ولایته. فتلکأ عمر بن سـعد علی ابن زیاد، وکره محاربه الحسین)(۲).

وبحسب وصف الـذهبی انه خرج کـالمکره، قـال: (وأخـذ الحسـین طریق العـذیب، حتی نزل قصـر أبی مقاتـل، فخفق خفقه، ثم استرجع، وقـال: رأیت کـأن فارسـا یسایرنا، ویقول: القوم یسـیرون، والمنایا تسـری إلیهم. ثم نزل کربلاء، فسار إلیه عمر بن سـعد کالمکره)(۳).

وقـد حـاول ابن کثیر المتعصب للباطل دوما، أن یخفف جریمه عمر بن سـعد لعنه الله، ویهون شـناعه فعله بقوله: (وإنما کان عمر أمیر السریه التی قتلت الحسین فقط)(۴).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسـی ج۴۵ ص۱۰ فیما قاله مولانا الحسـین علیه السـلام فی یوم عاشورا لجماعه الکوفی من النصایح والمواعظ.

۲- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۵۳.

۳- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۵ ص ۱۳، سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۲۹۸ ۲۹۹.

۴- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۲۰۴.

وحاول ابن تيميه أن يلتف على موبقه قتاله للإمام الحسين بطريقته المعروفه فى المراوغه والتضليل فقال: (ثم غايه عمر بن سعد وأمثاله أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه، وهذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين)(۱).

و(عدم الطعن فى عمر بن سعد لما فعل، بل الاعتذار له بما ذكر، يكشف عن نصب شديد وعداء مقيت)(۲)، إضافه إلى ان الطبرى صرح بأن عمر بن سعد خرج إلى قتال الحسين راضيا، حيث قال: (وكان عمر بن سعد بن أبى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الري وعهد إليه عهده فقال اكفنى هذا الرجل قال اعفنى فأبى أن يعفيه قال فأنظرنى الليله فأخره فنظر فى أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به)(۳).

وابن كثير المتعصب على رغم قوله السابق فقد كذب نفسه فى مكان آخر من كتابه واعترف برضا عمر بن سعد بقتال الحسين والخروج إليه، حيث قال: (فقال: اعفنى. فأبى أن يعفيه، فقال: أنظرنى الليله، فأخره فنظر فى أمره، فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به)(۴)وقد صدق من قال (لا حافظه لكذوب).

وشعر عمر بن سعد الذى تمثل به يوم عزم على الخروج إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لقتله صريح بان هذا اللعين كان على علم تام ودرايه كامله بعواقب وبنتائج فعله الدنيويه والأخرويه، وعلى يقين ومعرفه كامله بشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم انتهاك حرمته وسفك دمه، ولكنه مع ذلك أصر على الخروج

۱- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج۲ ص۶۸.

۲- شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج۱ شرح ص۷۲.

۳- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۲ ۲۹۳.

۴- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۲۱۴.

والإقدام على قتل خير الأنام، وشعره الذى تمثل به هو:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر *** أفكر فى أمرى على خطرين

أأترك ملك الرى والرى منيتى *** أم أرجع مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمه *** لعمرى ولى فى الرى قره عين

وإن إله العرش يغفر زلتى *** ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل *** وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنه *** ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى *** أتوب إلى الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه *** وملك عظيم دائم الحجلين(۱)

وحينما أراد برير بن خضير رضوان الله تعالى عليه ان يثنى عمر بن سعد عن القتال وبعد ان سمع ترديده لهذه الأبيات رجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقال له: (يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى)(۲).

زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كان نزول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى أرض كربلاء (يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنه إحدى وستين، فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبى وقاص من الكوفه فى أربعه آلاف من الفوارس فنزل نينوى)(۳).

۱- الأبيات بهذه الصيغه والترتيب تجدها فى شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج۱ شرح ص۷۲.

۲- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج۵ ص۹۶ ذكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين بن على.

۳- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ۱۸۱.

وبقی عبید الله بن مرجانه لعنه الله یمده بالخیل والرجال من الیوم الثالث الی الیوم العاشر من المحرم، وأغلق كذلك جمیع الطرق التی یمكن من خلالها أن یتسلل من یحاول اللحاق بركب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ، فعن هلال بن أساف قال: (أمر زیاد فأخذ ما بین واقصه إلی طریق الشام إلی طریق البصره فلا یترك أحد یلج ولا یخرج)(۱).

وقال أیضا: (ووضع ابن زیاد المناظر علی الكوفه لئلا یجوز أحد من العسكر مخافه لأن یلحق الحسین مغیثاً له، ورتب المسالح حولها وجعل علی حرس الكوفه والعسكر زخر بن قیس الجعفی، ورتب بینه وبین عسكر عمر بن سعد خیلاً مضمره مقدحه فكان خبر ما قبله یأتیه فی كل وقت)(۲).

وكان عبید الله بن مرجانه یحرض الناس للخروج إلی قتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه تاره بالترهیب وأخری بالترغیب، فزاد فی أعطیات من یخرج مائه دینار وحذر كل من یتخلف عن الخروج بالعقاب والقتل ومحو اسمه من دیوان الأعطیات(۳) وغیر ذلك، قال البلاذری: (ولما سرح ابن زیاد عمر بن سعد من حمام أعین، أمر الناس فعسكروا بالنخیله، وأمر أن لا یتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرظ معاویه وذكر إحسانه وإدراره الأعطیات، وعنایته بأمور الثغور، وذكر اجتماع الألفه به وعلی یده، وقال: إن یزید ابنه المتقیل له، السالك لمناهجه المحتذی لمثاله، وقد زادكم مائه مائه فی أعطیتكم، فلا یبقین رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معی، فأیما رجل وجدناه بعد یومنا هذا متخلفاً

۱- انساب الأشراف للبلاذری ج۱ ص۴۱۵.

۲- انساب الأشراف للبلاذری ج۱ ص۴۱۶.

۳- ترجمه الإمام الحسین علیه السلام من طبقات ابن سعد ص ۶۹.

عن العسکر برئت منه الذمه)(۱).

وجاء فی ترجمه الإمام الحسین من الطبقات: (فلما رأی الحسین عمر بن سعد قد قصد له فیمن معه قال: یا هؤلاء اسمعوا یرحمکم الله، ما لنا ولکم! ما هذا بکم یا أهل الکوفه؟ قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خیر لکم وکان معه من أهل بیته تسعه عشر رجلا..)(۲).

ولم یکتف ابن مرجانه لعنه الله بالجیش الذی مع عمر بن سعد والذی قوامه أربعه آلاف مقاتل، ولا بأهل الکوفه الذین أخرجهم عن بکره أبیهم طوعا أو کرها، حتی بعث یستمد الرجال من مناطق أخری، قال البلاذری: (ثم خرج ابن زیاد فعسکر وبعث إلی الحصین بن تمیم، وکان بالقادسیه فی أربعه آلاف فقدم النخیله فی جمیع من معه)(۳).

وقال أیضا: (وسرح ابن زیاد أیضاً حصین بن تمیم فی الأربعه الآلاف الذین کانوا معه إلی الحسین بعد شخوص عمر بن سعد بیوم أو یومین، ووجه أیضاً إلی الحسین حجار بن أبجر العجلی فی ألف، وتمارض شبث بن ربعی، فبعث إلیه فدعاه وعزم علیه أن یشخص إلی الحسین فی ألف ففعل... ووجه أیضاً یزید بن الحارث بن یزید بن رویم فی ألف أو أقل... ثم جعل ابن زیاد یرسل العشرین والثلاثین والخمسین إلی المائه غدوه وضحوه ونصف النهار وعشیه من النخیله، یمد بهم عمر ابن سعد)(۴).

۱- انساب الأشراف للبلاذری ج۱ ص۴۱۶.

۲- ترجمه الإمام الحسین علیه السلام من طبقات ابن سعد ص ۶۹.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق.

ولكن هذه الكثره الكثيره من الخيل والرجال والعده، لما كانت ترسل إلى كربلاء للالتحاق بجيش عمر بن سعد لعنه الله لم تكن تصل بكاملها، فقد كان الملتحقون فى ذلك الجيش يفرون ويتخلفون ولا يصل من الألف إلا ثلاثمائه أو أربعمائه رجل، وفى هذا الصدد يقول البلاذرى: (وكان الرجل يبعث فى ألف فلا يصل إلا فى ثلاثمائه أو أربعمائه وأقل من ذلك كراهه منهم لهذا الوجه)(۱).

وقال الدينورى فى الأخبار الطوال: (وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين فى الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء، ولم يبق منهم إلا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فيرتدعون، ويتخلفون. فبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقرى فى خيل إلى الكوفه، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به. فبينا هو يطوف فى أحياء الكوفه إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفه فى طلب ميراث له، فأرسل به إلى ابن زياد، فأمر به، فضربت عنقه. فلما رأى الناس ذلك خرجوا)(۲).

وهذا التخلف والفرار من الالتحاق أرغم عبيد الله بن مرجانه لعنه الله على إرسال دورات من جيشه تدور فى أزقه وطرقات الكوفه وأحيائها ليكلموا الناس ويحذروهم مغبه التخلف وعدم الالتحاق بالجيش والخروج لنصره عمر بن سعد لعنه الله، ومن لم يخضع للنصيحه أرغم على الالتحاق، فان بقى متخفيا متخلفا قتل، وفى هذا الصدد يقول البلاذرى: (ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقرى، وأسماء بن خارجه الفزارى، وقال: طوفوا فى الناس فمروهم بالطاعه والاستقامه وخوفوهم عواقب

۱- المصدر السابق.

۲- الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۴ ۲۵۵.

الأمور والفتنه والمعصيه، وحثوهم على العسكره. فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفه ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفه يأمر الناس بالجماعه ويحذرهم الفتنه والفرقه، ويخذل عن الحسين... ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفه عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفه فى خيل، فوجد رجلًا من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفه، فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبق بالكوفه محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيله)(۱).

ثم كتب عبيد الله بن مرجانه لعنه الله إلى عمر بن سعد لعنه الله قبل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثلاثه أيام ان يقطع عنهم سبل الوصول إلى الماء، ليضعف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه تمهيدا لبدء القتال، قال الشيخ المفيد: (وورد كتاب ابن زياد فى الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو بن الحجاج فى خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطره، وذلک قبل قتل الحسين بثلاثه)(۲).

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

اشاره

بقى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأطفاله وأصحابه فى كربلاء تحت طائله الحصار سته أيام امتدت من اليوم الثالث من شهر محرم حينما ورد عليه عمر بن سعد لعنه الله، والى يوم العاشر حيث دارت معركه الحق مع الباطل، وقد التقى

۱- انساب الأشراف للبلاذرى ج۱ ص۴۱۶.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد ج۲ ص۸۶.

الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه خلال هذه السته أیام عده مرات بعمر بن سعد لعنه الله، حاول الإمام صلوات الله وسلامه علیه من خلالها ثنیه عن القتال ونصره وطاعه عبید الله بن مرجانه، قال ابن الأثیر: (التقی الحسین وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا)(۱)، وعن (هانئ بن ثبیت الحضرمی وکان قد شهد قتل الحسین قال: بعث الحسین علیه السلام إلی عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن کعب الأنصاری أن القنی اللیل بین عسکری وعسکرک قال فخرج عمر بن سعد فی نحو من عشرین فارسا وأقبل حسین فی مثل ذلک فلما التقوا أمر حسین أصحابه أن یتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلک قال فانکشفنا عنهما بحیث لا نسمع أصواتهما ولا کلامهما فتکلما فأطالا حتی ذهب من اللیل هزیع ثم انصرف کل واحد منهما إلی عسکره بأصحابه)(۲).

وفی روایه البحار للعلامه المجلسی قدس الله روحه ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لم یکن وحده مع عمر بن سعد، حیث حکی قصه اللقاء بقوله: (ثم أرسل الحسین إلی عمر بن سعد لعنه الله: أنی أرید أن أکلمک فالقنی اللیله بین عسکری وعسکرک، فخرج إلیه ابن سعد فی عشرین وخرج إلیه الحسین فی مثل ذلک، فلما التقیا أمر الحسین علیه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه أخوه العباس، وابنه علی الأکبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه ابنه حفص وغلام له)(۳).

وقد وقع الاختلاف بین المؤرخین حول المواضیع التی تناولها الطرفان عند الاجتماع، فکتب السنه مجمعه علی ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه طلب من عمر بن سعد ثلاثه أشیاء هی کما قال الطبری: (وتحدث الناس فیما بینهما ظنا یظنونه أن

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۵۵.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۲ ۳۱۳.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۴ ص ۳۸۸ ۳۸۹.

حسینا قال لعمر بن سعد أخرج معی إلی یزید بن معاویه وندع العسکرین قال عمر إذن تهدم داری قال أنا أبنیها لک قال إذن تؤخذ ضیاعی قال إذن أعطیک خیرا منها من مالی بالحجاز قال فتکره ذلک عمر قال فتحدث الناس بذلک وشاع فیهم من غیر أن یکونوا سمعوا من ذلک شیئا ولا علموه)(۱).

وابن کثیر زاد علی کلام الطبری ما نصه: (وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن یذهبا إلی یزید، أو یترکه یرجع إلی الحجاز أو یذهب إلی بعض الثغور فیقاتل الترک)(۲).

وروی ابن الأثیر ما قاله الناس بشکل آخر بقوله: (وقیل بل قال له اختاروا منی واحده من ثلاث إما أن أرجع إلی المکان الذی أقبلت منه وإما أن أضع یدی فی ید یزید بن معاویه فیری فیما بینی وبین رأیه وإما أن تسیروا بی إلی أی ثغر من ثغور المسلمین شئتم فأکون رجلا من أهله لی ما لهم وعلی ما علیهم)(۳).

أما البری فقد جزم بصدور هذه المطالب من الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، إذ إنه لم یروها بصیغه قال الناس، أو تحدث الناس، أو غیر ذلک کما فعل غیره، فروی القصه کالتالی: (فأتاه عمر بن سعد فقال: ما هذا المسیر یا أبا عبد الله ؟ قال: سرت إلی قوم غرونی بکتبهم، ولا مرد للقضاء. وإنی أسأل منکم إحدی ثلاث خلال: إما أن تترکونی أرجع من حیث جئت. وإما أن تخلوا بینی وبین الطریق إلی الأعاجم، أقاتل فیهم حتی أموت، وإما أن أسیر إلی یزید فأضع یدی فی یده)(۴).

والسؤال المهم الذی یطرح نفسه هنا هو: أمن المعقول أن یطلب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من عمر بن سعد لعنه الله ان ینطلقا سویه إلی یزید بن معاویه لیصیر

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۲ ۳۱۳.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۸۹.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۵۴.

۴- الجوهره فی نسب الإمام علی وآله للبری ص ۴۳.

تحت حكمه ورحمته؟ أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور فيقاتل الترك؟ أو يكون كأحد أهلها له ما لهم وعليه ما عليهم؟ وهل يعقل ان يتوسل إليهم الإمام صلوات الله وسلامه عليه بان يتركوه يرجع لأنه صلوات الله وسلامه عليه اكتشف حين محاصرته بأن أهل العراق قد خدعوه وغروه حتى صار يدعو آنذاك بقوله: (اللهم إن أهل العراق غرونى، وخدعونى، وصنعوا بأخى(١) ما صنعوا)(٢)؟ أم ان هذه المقولات إنما جاءت ضمن خطه مدروسه للقضاء على الثوره الحسينيه إعلاميا؟ وهذا ما سنعرفه فى العنوان التالى.

الشروط المزعومه هى فى مصلحه عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه

لقد قمت باستقراء النصوص المتوفره بين يدى والتى تحدثت عن مسأله لقاء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعمر بن سعد لعنه الله وما جرى بينهما من كلام فوجدت ان المصادر السنيه المعتمد عليها عندهم أجمعت على ان اللقاء الذى انعقد لم يضم سوى شخصين فقط هما كل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن سعد لعنه الله، وان جميع من كان معهما قد تنحى جانبا بحيث لا يسمعون أصواتهما ولا كلامهما، مما يعنى ان احد الطرفين هو الذى أخرج هذه المقوله.

ولكن أى الطرفين من مصلحته ان تتحقق هذه الشروط الثلاثه أو واحدا منها، وبقليل من التدبر أو التأمل نجد أنّ عمر بن سعد لعنه الله هو المستفيد الوحيد من وقوع احد هذه الشروط، لان من سمات عمر بن سعد لعنه الله الشخصيه انه كان محبا للمنصب، كما قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإماره، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه)(٣)، وبلغ

١- يقصد بأخيه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٣٠٢

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣١٣.

من طمعه انه رضـی بقتل سـيد شـباب أهل الجنه من اجل ملک الری، فتحقيق احـد تلک الشـروط الثلاثه کان کافيا لوصوله إلی مطمعه، من دون حاجه إلی تجشم العناء فی خوض معرکه ربما تکون فی غير صالحه، فهو يريـد ان يزيل هـذه العقبه التی تحول دون وصوله لملک الری بصوره سلميه، وبأسرع وقت ممکن.

أما بالنسبه للإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه فقد کان القبول ببيعه يزيد، أو الذهاب إليه، أو الفرار إلی احد الثغور ليقاتل فيهـا حتی يقتل، معناه التنازل الصـريح والامتهان الواضـح والـذله التی لا ريب فيها، وکل هـذه تضـر وتسـیء إلی شـخص الإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه وثورته وشعاراته التی رفعها منذ خروجه من مکه إلی حين استشهاده صلوات الله وسلامه عليه، وعليه فليس من مصـلحه الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه أن يخرج هذه الفريه علی نفسه، إذن فالمستفيد من إخراج هذه الفريه هو عمر بن سعد لعنه الله وحده، دون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

إضافه إلی ان الروايات التی نقلت هذه القصه صـرحت بأن الناس تحدثوا عن ظن يظنونه ان الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه قال لعمر بن سـعد لعنه الله أخرج معی إلی يزيد بن معاويه لعنه الله، ثم ان هذا النص وغيره يصور الإمام الحسـين صلوات الله وسـلامه عليه بأنه إنسان غير مبالٍ وانه لا يهتم إلا إلی نجاه نفسه حاشاه من هذه الأکاذيب، لأنه صـلوات الله وسلامه عليه لم يکن فی کربلاـء وحيـدا بـل کـان معه أخوته وأخواته وزوجـاته وأبنـاؤه وأصـحابه فکيف يعقل ان يترک الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه کـل هؤلاء، ويعرض علی اللعين عمر بن سـعد ان يهربا سويه الی يزيـد ويترکا جميع من کان بصـحبته صـلوات الله وسلامه عليه، فکذب هذه الروايات واضح لا ريب فيه.

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لبايع وهو فی المدينه

أضف إلی ذلک ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لو كان فی نيته ان يبايع يزيد بن معاويه لعنه الله لما تجشم عناء الخروج من المدينه، ولبايع يزيد بن معاويه لعنه الله من أول الأمر، فانه حينئذ سوف لن يدفع القتل عن نفسه وعن أهل بيته فحسب بل كان سيحظی ببيعته هذه بمنزله ومكانه خاصه عند يزيد والأمويين، لان بيعته صلوات الله وسلامه عليه معناها إعطاء الشرعيه ليزيد لعنه الله، وان بيعته ستؤدی إلی ان يبايع ليزيد جميع بنی هاشم تبعا للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقريش تبعا لبنی هاشم وجميع أهل المدينه تبعا لقريش، وبيعه تحمل كل هذه الأهميه كان يزيد والأمويون علی استعداد ان يبذلوا الغالی والنفيس من اجل تحقيقها لو كان لتحقيقها سبيل.

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلی كربلاء يكذب هذه الشروط

كان عقبه بن سمعان عبداً مملوكاً للرباب زوجه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، صحب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من حين خروجه من بيته فی المدينه المنوره، إلی حين مقتله صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء المعركه، وبعد انتهاء فاجعه عاشوراء اخذ أسيرا إلی عمر بن سعد لعنه الله، فأراد قتله، ولكنه اعتذر إليه بأنه عبد مملوك لا يملك حيله دون الحضور مع الرباب رضوان الله تعالی عليها، فخلی عمر بن سعد سبيله، قال الطبری: (أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان وكان مولی للرباب بنت امرئ القيس الكلبيه وهی أم سكينه بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلی سبيله فلم ينج منهم أحد غيره)(١).

وعليه فيكون عقبه بن سمعان شاهد عيان رافق الحدث من بدايه صدوره إلی

١- تاريخ الطبری ج۴ ص٣۴٧.

انتهاء حصوله، وقد نقل الكثير من الأخبار التى وقعت سواء فى الطريق إلى كربلاء، أو فى كربلاء قبل قيام الحرب وأثنائها وبعدها، وقد كان فى موضع يتيح له الاطلاع على تفاصيل ما يقع وما يقال، فمن الطبيعى ان تكون لشهاده مثل هذا الشخص أهميه عظمى من حيث الاثبات التاريخى.

وقد أكد عقبه بن سمعان هذا على كذب ما زعموه من ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد طلب منهم ان يذهب إلى يزيد ليضع يده فى يده، أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور يقاتل حتى يقتل، قال الطبرى: (عن عقبه بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينه إلى مكه ومن مكه إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا بمكه ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاويه ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعونى فلا ذهب فى هذه الأرض العريضه حتى ننظر ما يصير أمر الناس)(۱).

وقال ابن الأثير: (صحبت الحسين من المدينه إلى مكه ومن مكه إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنه يضع يده فى يد يزيد ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعونى أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه أو دعونى أذهب فى هذه الأرض العريضه حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فلم يفعلوا)(۲).

وعن ابن كثير قال: (عن عقبه بن سمعان. قال: لقد صحبت الحسين من مكه

۱- المصدر السابق ج۴ ص۳۱۳.

۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ۵۴ ۵۵.

إلى حين قتل، والله ما من كلمه قالها فى موطن إلا وقـد سـمعتها، وإنه لم يسأل أن يـذهب إلى يزيـد فيضع يـده إلى يـده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين، إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضـه حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه)(۱).

وهنالك مستند تاريخى آخر يؤكد كلام عقبه بن سـمعان، فقد ورد كتاب من عمر بن سعد لعنه الله إلى عبيد الله بن زياد يخبره فيه عن لقائه بالإمام الحسين صـلوات الله وسلامه عليه ويذكر فيه ما دار بينهما من حوار ولم يكن فى الكتاب ذكر لمطالبه الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه بإرساله وتسييره إلى يزيد ليضع يده فى يده، أو بعثه إلى ثغر من الثغور ليقاتل الديلم أو الترك حتى يقتل كما زعموا، فعن الطبرى: (عن حسان بن فائد بن بكر العبسـى قال: أشـهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زيـاد وأنـا عنـده فـإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أمـا بعـد فأنى حيث نزلت بالحسـين بعثت إليه رسولى فسألته عما أقـدمه وماذا يطلب ويسـأل فقـال كتب إلى أهـل هـذه البلاد وأتتنى رسـلهم فسألونى القـدوم ففعلت فأما إذ كرهونى فبـدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال الآن إذ علقت مخالبنا به. يرجو النجاه ولات حين مناص)(۲).

وفى نص آخر عن الطبرى أيضا قال: (فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له ويحك يا قره الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قـال فأتـاه قره بن قيس فلما رآه الحسـين مقبلا قال أتعرفون هـذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هـذا رجل من حنظله تميمى وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال

۱– البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۱۸۹ ۱۹۰.

۲– تاريخ الطبرى ج۴ ص۳۱۱.

فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رساله عمر بن سعد إليه له فقال الحسين كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم)(۱).

وعدم ورود تلك الشروط المزعومه فى رسائل عمر بن سعد لعنه الله، وعدم سماع عقبه بن سمعان لها دليل على ان هذه المزاعم المكذوبه قد افتعلت بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتى أشيعت وانتشرت بفضل الرواه والمؤرخين الذين عرفوا بمساندتهم للحاكم الظالم، وتشويه سمعه كل من يحاول الخروج عليه.

ما هى حقيقه المطالب التى أرادها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الظاهر ومن خلال تتبعى للنصوص التاريخيه المتعلقه بهذه المسأله، ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كانت له سته مطالب، ثلاثه منها كانت قبل المعركه فى أثناء حصار الجيش الكافر له ولعياله ولأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثلاثه مطالب أخرى كانت فى أثناء المعركه.

فأما التى قبل المعركه فاثنتان منها قد وردتا فى روايه عقبه بن سمعان التى مر ذكرها سابقا والتى جاء فيها: (...إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضه حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه...)(۲).

وأما المطلب الثالث فهو نصيحته صلوات الله وسلامه عليه التى قدمها لعمر بن سعد لعنه الله بأن يمعن النظر جيدا فى موقفه العدائى ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان يتحول بالولاء والموقف من جبهه الباطل وحزبه إلى جبهه الحق وحزبه، وقد أورد العلامه المجلسى قدس الله روحه هذا الطلب فى روايه جاء فيها: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد

۱- تاريخ الطبرى ج۴ ص۳۱۱.

۲- قد مرت مصادر هذه الروايه قبل قليل.

لعنه الله: أنی أرید أن أکلمک فالقنی اللیله بین عسکری وعسکرک، فخرج إلیه ابن سعد فی عشرین وخرج إلیه الحسین فی مثل ذلک، فلما التقیا أمر الحسین علیه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه أخوه العباس، وابنه علی الأکبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه ابنه حفص وغلام له. فقال له الحسین علیه السلام: ویلک یا ابن سعد أما تتقی الله الذی إلیه معادک أتقاتلنی وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وکن معی، فإنه أقرب لک إلی الله تعالی، فقال عمر بن سعد: أخاف أن یهدم داری، فقال الحسین علیه السلام: أنا أبنیها لک فقال: أخاف أن تؤخذ ضیعتی، فقال الحسین علیه السلام: أنا أخلف علیک خیرا منها من مالی بالحجاز فقال: لی عیال وأخاف علیهم، ثم سکت ولم یجبه إلی شیء فانصرف عنه الحسین علیه السلام، وهو یقول: مالک ذبحک الله علی فراشک عاجلا ولا غفر لک یوم حشرک، فوالله إنی لأرجو أن لا تأکل من بر العراق إلا یسیرا فقال ابن سعد: فی الشعیر کفایه عن البر مستهزئا بذلک القول)(۱).

وأما مطالبه صلوات الله وسلامه علیه فی أثناء المعرکه فقد رواها الشیخ عبد العظیم المهتدی البحرانی بقوله: (لما أقبل علی عمر بن سعد وقال له: أخیرک فی ثلاث خصال. قال: وما هی؟ قال: تترکنی حتی ارجع إلی المدینه إلی حرم جدی رسول الله. قال: ما لی إلی ذلک سبیل. قال: أسقونی شربه من الماء فقد نشفت کبدی من الظمأ. فقال: ولا إلی الثانیه سبیل. قال: وإن کان لابد من قتلی فلیبرز إلی رجل بعد رجل. فقال: ذلک لک. فحمل علی القوم...)(۲).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۴ ص ۳۸۸ ۳۸۹.

۲- من أخلاق الإمام الحسین علیه السلام لعبد العظیم المهتدی البحرانی ص ۲۵۳ ۲۵۴، نقلا عن أسرار الشهاده ص۴۰۹، والمنتخب للطریحی ص۴۳۹.

عمر بن سعد لعنه الله يشارک فی القتال والسلب والنهب

فی الوقت الذی طال الحصار علی معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وفیهم النساء والأطفال وکبار السن والمرضی، وبینما کانت قلوبهم تتفطر من شده العطش، کان عمر بن سعد لعنه الله مستنقعا فی الفرات یسبح ویتبرد ینتظر ساعه الصفر لیشن حربه الشعواء ضد أهل الحق وجبهه الإیمان، فعن (سعد بن عبیده قال: إنا لمستنقعین فی الفرات مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره فقال قد بعث إلیک ابن زیاد جویره بن بدر التمیمی وأمره إن أنت لم تقاتل أن یضرب عنقک)(۱).

فلما عزم لعنه الله علی الحرب والمواجهه واستئصال أهل البیت صلوات الله وسلامه علیه ولیثبت ولاءه لسیده عبید الله بن مرجانه ویزید بن معاویه لعنهما الله، قدح بنفسه أول شراره لمعرکه راح ضحیتها خیره أهل الأرض، فأطلق سهما من کبد قوسه نحو معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه معلنا فیه بدء القتال، ثم صاح متبجحا مفتخرا یطلب من الناس الشهاده له عند أمیره الطاغیه بأنه أول من رمی، فلما شاهد المعسکر الکافر إمامهم الضال قد رمی بسهم تسارعوا فی الرمی عسی ان ینالوا درجه السبق فی المشارکه وبدء القتال لیحظوا بالجائزه والقربه عند ابن مرجانه ویزید لعنهما الله، فعن حمید بن مسلم قال: (وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادی یا زوید أدن رایتک قال فأدناها ثم وضع سهمه فی کبد قوسه ثم رمی فقال اشهدوا أنی أول من رمی، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمی بسهم ارتمی الناس)(۲).

وقال ابن الأثیر فی الکامل: (ثم قدم عمر بن سعد برایته وأخذ سهما فرمی به

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۹۵ ۲۹۶، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۴۵ ص۵۳، وتاریخ الإسلام للذهبی ج۵ ص۱۵.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۶.

وقال اشهدوا لی أنی أول رام)(۱) وبعد ان رمی بسهمه ورمی الناس بسهامهم نحو ابن بنت رسول الله وحرمه وأطفال ثم: (نادی عمر بن سعد مولاه زیدا أن قدم الرایه، فتقدم بها، وشبت الحرب)(۲) وعزم عمر بن سعد علی استئصال آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وجمیع من یقف مدافعا عنهم وترجم هذا العزم بکلمات قالها للحر بن یزید الریاحی حینما سأله (أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: أی والله قتالا أیسره أن تسقط الرؤوس وتطیح الأیدی)(۳).

وعلی الرغم من ان المتعارف آنذاک هو عدم اشتراک قائد الجیش فی المعرکه الدائره بینه وبین خصومه(۴)، إلا أن عمر بن سعد أخرجه حقده وبغضه لآل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم عن مراعاه قواعد الحرب وأصول القتال، فشارک جیشه فی القتال تاره، وفی السلب والنهب تاره أخری، فمثلما کان أول من رمی بسهم نحو معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کذلک کان أول من طعن فی سرادق وخیام ومضارب عیالات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فعن البخاری قال: (حدثنا موسی ثنا سلیمان بن مسلم أبو المعلی العجلی قال سمعت أبی أن الحسین لما نزل کربلاء فأول من طعن فی سرادقه عمر بن سعد)(۵).

ومن یلاحظ کلمات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بحقه یوم عاشوراء یری ان الإمام صلوات الله وسلامه علیه یلقی بجمیع تبعات وأعمال وجرائم الجیش الکافر بعهدته

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۴ ص۶۵.

۲- الأخبار الطوال للدینوری ص۲۵۶.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۶۴.

۴- لذلک کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی اغلب حروبه ینصب له عریش علی ربوه أو غیر ذلک یراقب الجیش ویوجهه.

۵- التاریخ الصغیر للبخاری ج۱ ص۱۷۸.

وبرقبته، فحينما تقدم على الأكبر ابن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاه عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك فی أمرک، وسلط عليک من يذبحک بعدی على فراشک، كما قطعت رحمی ولم تحفظ قرابتی من رسول الله صلى الله عليه وآله)(۱) فمع ان عمر بن سعد لعنه الله لم يباشر بنفسه قتل على الأكبر صلوات الله وسلامه عليه إلا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يلقی بتبعه قتله وإزهاق نفسه عليه، ويحمله المسؤوليه كامله، مما يعنی ان عمر بن سعد لعنه الله كان باستطاعته ان يوقف هذه المجزره الإنسانيه، وان باستطاعته أيضا ان يقلب ميزان ومعادله الصراع الدائر بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، لكنه لعنه الله اختار الوقوف مع جبهه الباطل، وإثقال كفه الكفر، فاستحق ان تكون برقبته أوزار ذلک اليوم الرهيب.

وقد بلغ عمر بن سعد لعنه الله المرتبه العظمى من الوضاعه والخسه، وفقدانه لأقل صفات النزاهه فی المواجهه، فبينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قبل نزاله الأخير يودع عياله وحرمه وأطفاله ويهدئهم ويوصيهم بالصبر والتحمل ويبصرهم ما سيقع عليه بعدهم(۲)، نادى أصحابه وجيشه ان يستغلوا فرصه انشغال الإمام

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۵ ص ۴۲ ۴۳.

۲- قال السيد المقرم فی مقتل الإمام الحسين عليه السلام ص۲۹۰ فی ذكره الوداع الثانی لسيد الشهداء عليه السلام: (ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانيا وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبه أمركم إلى خير... فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم...).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله وحرمه، وعدم إعطائه فرصه التهيؤ للقتال والنزال، فاصدر أمره لهم قائلا: (ويحكم اهجموا عليه مـا دام مشـغولا بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا ـ تمتـاز ميمنتكم عن ميسـرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسـهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمه ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحدا إلا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحيه وهو يتقيها بصدره ونحره...)(۱).

فهل كان عمر بن سـعد لعنه الله يا ترى غافلا أو متغافلا عن ان هجوم هذا العسـكر الكافر على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو في وسـط عياله وأطفاله ونسائه سـيوقع يقينا الضـرر والجراح والقتل في صـفوف من أوصـى برعايتهم رب العالمين من فوق سـبع شداد وأوصـى بهم وبرعايتهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكلمات ومواقف تجل عن الإحصاء، والغريب ان أفعـاله وأفعـال جيشه الكافر كانت العرب في جاهليتهم الجهلاء تتنزه عن القيام بعشـر من أعشار ما قاموا به وارتكبوه، فقـد كانت العرب في جاهليتهم يسـتقبحون ان يعتدى على الأطفال والنساء، لذا طالبه الإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه وطالب جيشه الكافر بان يكونوا على اقل التقادير من عرب الجاهليه ان لم يكونوا من أصـحاب الدين والمبدأ، قال السـيد بن طاوس: (ولم يزل عليه السـلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح عليه السـلام ويلكم يا شـيعه آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم

۱- مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ص۲۹۱، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات بيروت لبنان.

هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون)(۱).

ولعمر بن سعد لعنه الله مواقف أخرى يوم عاشوراء يندى لها جبين الأحرار، فهو الذى شارك بسلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهب ما فى خيامه، فقد اشتهر انه لعنه الله اخذ درع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقى عنده إلى ان خرج المختار فأخذها منه، قال السيد بن طاوس قدس الله روحه: (وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبى فقطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط فى دمه حتى هلك، وأخذ قطيفه له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبى عمره قاتله)(۲).

عجبا لمال الله أصبح مقسما *** فى رائح للظالمين وغاد

عجبا لآل الله صاروا مغنما *** لبنى الطليق هديه وزياد

عجبا لذى الأفلاك لم لا عطلت *** والشهب لم تبرز بثوب حداد

وهو الذى انتدب الخيل وأمر بسحق جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورض صدره الشريف، قال المقريزى الشافعى: (...حتى قتل عليه السلام، وقد اشتد به العطش، وحزت رأسه، وانتهب متاعه، فوجد به ثلاث وثلاثون طعنه، وأربع وثلاثون ضربه، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بخيولها حتى رضوا ظهره وصدره)(۳).

وقال العلامه المجلسى قدس الله روحه: (ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه: من ينتدب

۱- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ۷۱.

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد بن طاوس ص۷۷ مقتل الحسين عليه السلام.

۳- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۳۶۴.

للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشره وهم إسحاق بن حويه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسى، وعمرو بن صبيح الصيداى، ورجاء بن منقذ العبدى، وسالم بن خيثمه الجعفى، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفى، وهانئ بن ثبيت الحضرمى، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره)(۱).

وقال ابن الأثير: (ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم وأوطؤوها الحسين)(۲).

وقد شكك مناصرو يزيد بن معاويه ومؤيدو بنى أميه كعادتهم بالبديهيات، وأنكروا الواضحات، ومن هؤلاء المتعصبين المؤرخ الأموى النزعه ابن كثير لا كثر الله من أمثاله حيث أنكر ما اشتهر بين العام والخاص من ان عمر بن سعد قد وطأ صدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد قتله، فقال: (ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيل، ولا يصح ذلك والله أعلم)(۳) والروايات التاريخيه من كتب الشيعه والسنه حجه عليه وعلى أمثاله من المتعصبين، إضافه إلى ان هذا المتعصب العنيد لم يظهر سبب عدم صحه هذا الحدث، واكتفى بقوله (والله أعلم) ومعلوم عند من له اطلاع ان إسقاط روايه أو عده روايات عن الاعتبار لا يقبل من دون ذكر سبب وجيه ومقبول لذلك الاعتراض، وإلا لو كان الأمر يرجع إلى مجرد التشهى والقول جزافا ومن غير دليل لوجدنا كل روايات التاريخ مردوده لوجود المعترضين جزافا على امتداد التاريخ.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۴۵ ص ۵۹ ۶۰.
۲- أسد الغابه لابن الأثير ج ۲ ص ۲۱.
۳- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۲۰۵.

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

بعدما نال عمر بن سعد من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن أولاده وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمنيته، وفعل به وبهم كل ما يتوقع من إنسان هو بضحاله عمر بن سعد وخسته، بعث بشيرا إلى عبيد الله بن مرجانه يخبره بنصر جيش الكفر وقتل الأزكياء الأصفياء، وبعث مع هذا البشير بشير السوء رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، قال الدينورى: (وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عبيد الله بن زياد مع خولى بن يزيد الأصبحى)(۱).

وقال القندوزى: (ثم إن عمر بن سعد جمع قتلاه وصلى بهم ودفنهم، وترک الحسين وأصحابه)(۲).

وقال الطبرى: (وأقام عمر بن سعد يومه ذلک والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل إلى الكوفه وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض)(۳).

وقال المزى: (وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقى من أهل بيت الحسين عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء)(۴).

وقال القندوزى فى ينابيع الموده: (ثم إن عمر بن سعد توجه إلى الكوفه بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملا بغير وطاء ولا غطاء)(۵).

۱- الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۹.

۲- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج۳ ص۸۶.

۳- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۴۸.

۴- تهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص ۴۲۹.

۵- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ۳ ص ۸۶.

وقال احمد بن اعثم الكوفی: (وساق القوم حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من كربلاء كما تساق الأساری)(۱).

وعن قره بن قیس التمیمی قال: (نظرت إلی تلك النسوه لما مررن بحسین وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن علی فرس فما رأیت منظرا من نسوه قط كان أحسن من منظر رأیته منهن...فما نسیت من الأشیاء لا أنسی قول زینب ابنه فاطمه حین مرت بأخیها الحسین صریعا وهی تقول یا محمداه یا محمداه صلی علیك ملائكه السماء هذا الحسین بالعرا مرمل بالدما مقطع الأعضا یا محمداه وبناتك سبایا وذریتك مقتله تسفی علیها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصدیق)(۲).

ثم انبری المتملقون من المؤرخین لیدافعوا عن عمر بن سعد لعنه الله عن طریق إنكارهم لسبیه لنساء الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأطفاله، وقد تزعم هذه الحمله كالعاده ابن تیمیه الأموی الهوی حیث قال: (وأما ما ذكره(۳) من سبی نسائه والذراری والدوران بهم فی البلاد وحملهم علی الجمال بغیر أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبی المسلمون ولله الحمد هاشمیه قط ولا استحلت أمه محمد صلی الله علیه و سلم سبی بنی هاشم قط ولكن أهل الهوی والجهل یكذبون كثیرا)(۴).

أقول: بل ابن تیمیه هو الكذاب، فقد أعماه تعصبه للأمویین، وبغضه لأهل البیت ونصبه لهم عن إنكار الحقائق التاریخیه التی تكاد تكون بدیهیه، وكم من كذبه وكذبه قد ألزم بها ابن تیمیه وأتباعه وكشفت بها خبایا نفوسهم وما انطوت علیه من

۱- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفی ج۵ ص۱۲۰.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۴۸ ۳۴۹.

۳- الضمیر یعود إلی العلامه الحلی قدس الله روحه صاحب كتاب منهاج الكرامه.

۴- منهاج السنه لابن تیمیه ج۴ ص۵۵۸.

النصب والبغض والغيظ لكل ما من شأنه ان يحكى مظلوميه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أو يفضح أعداءهم، ((وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))(۱).

وحينما وصلت السبايا إلى الكوفه وأدخلت إلى الدعى عبيد الله بن زياد لعنه الله لم أجد بحسب تتبعى فى المصادر التى بين يدى لعمر بن سعد لعنه الله أثرا يعتد به، ولعل ذلك يعود إلى ان شخصيه عبيد الله بن مرجانه وما وقع فى الكوفه من أحداث بينه وبين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه والسيده زينب صلوات الله وسلامه عليها قد غطت بأحداثها على شخصيه عمر بن سعد.

ثم عاد عمر بن سعد وظهر اسمه من جديد حينما أراد عبيد الله بن مرجانه ان يسير السبايا ورؤوس الشهداء إلى يزيد بن معاويه، فأوكل هذه المهمه لعده أشخاص كان عمر بن سعد لعنه الله من بينهم، قال القندوزى الحنفى: (ثم ابن زياد دعا الشمر اللعين، وخولى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، وضم إليهم ألف فارس، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كل بلده يدخلونها، فساروا على ساحل الفرات...)(۲).

وروى ابن حاتم العاملى عن سليمان بن مهران الأعمش قوله: (بينا أنا فى الطواف أطوف بالبيت وكنا بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو ويقول فى دعائه: اللهم اغفر لى وأنا أعلم أنك لا تغفر لى قال. فارتعت لذلك، ثم دنوت إلى الرجل فقلت: يا هذا أنت فى حرم الله عز وجل وهذه أيام حرم فى شهر عظيم، فلم تأيس من المغفره؟ فقال: يا هذا إن ذنبى عظيم. فقلت: أعظم من تهامه ؟ قال: نعم. قلت

۱- سوره آل عمران الآيه ۱۱۹.

۲- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج۳ ص۸۸ السبايا فى طريقها إلى الشام.

أعظم من الجبال الرواسى ؟ قال: نعم وإن شئت أخبرتک. فقلت: أخبرنی: قال:...أنا أحد من کان فی العسکر المشؤوم عسکر عمر بن سعد حین قتل الحسین «علیه السلام»، وکنت أحد الأربعین الذین حملوا الرأس إلی یزید قبح الله وجهه، وکان السبب فی ذلک إنا فارقنا الکوفه وحملناه علی طریق الشام فنزلنا علی دیر النصاری، وکان الرأس معنا مرکوز علی رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأکل، وإذا بکف تکتب علی حائط الدیر:

أترجو أمه قتلت حسینا *** شفاعه جده یوم الحساب

قال: فجزعنا لذلک جزعا شدیدا، وأهوی بعضنا إلی الکف لیأخذها فغابت. ثم عاد أصحابی إلی الطعام لیأکلوا فإذا الکف قد عادت تکتب مثل الأول، فقام أصحابنا إلیها فغابت، فامتنعت من الطعام وما هنأنی أکله.

ثم أشرف علینا راهب من الدیر فرأی نورا ساطعا من فوق الرأس، فأشرف فرأی عسکرا، فقال الراهب للحرس: من أین جئتم ؟ قالوا: من العراق حاربنا الحسین بن علی. فقال الراهب... لی إلیکم حاجه. قالوا: وما هی ؟ قال: قولوا لرئیسکم عندی عشره آلاف دینار ورثتها عن أبی وورثها أبی عن جدی لیأخذها ویعطینی الرأس یکون عندی إلی وقت الرحیل، فإذا رحل رددته إلیه. فأخبروا عمر بن سعد بذلک فقال: خذوا منه الدنانیر وأعطوه الرأس إلی وقت الرحیل... ثم قال لهم: إنی أحتاج أن أکلم رئیسکم بکلمه وأعطیکم الرأس. فدنا عمر بن سعد منه فقال له: سألتک بالله وبحق محمد أن لا تعود إلی ما کنت تفعله بهذا الرأس، ولا یخرج هذا الرأس من هذا الصندوق. فقال له: أفعل.... ومضی عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما کان یفعل فی الأول...فلما نزل عمر بن سعد لعنه الله قال للجاریه: علی بالجرابین، فأحضرا بین یدیه، فنظر إلی خاتمه، ثم أمر أن یفتحهما فإذا الدنانیر قد تحولت خزفاً، فنظروا إلی سکتها فإذا علی

جانب مكتوب: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ))(۱) وعلى الوجه الآخر مكتوب: ((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ))(۲) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخره.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها فی النهر، فطرحوها، ودخل دمشق من الغد، وأدخل الرأس إلى يزيد اللعين)(۳).

هل يمكن بعد كل ذلک القول بان عمر بن سعد ثقه؟

ان من عجيب العصبيه والمكابره توثيق بعض كبار أهل السنه لعمر بن سعد لعنه الله، بل وتعدى البعض إلى مدحه وإضفاء صفات البطوله والشجاعه عليه، كما قال خير الدين الزركلی فی كتابه الأعلام حيث قال: (عمر بن سعد بن أبی وقاص الزهری المدنی: أمير، من القاده الشجعان)(۴).

وقال عنه العجلی: (عمر بن سعد بن أبی وقاص مدنی ثقه كان يروی عن أبيه أحاديث وروی الناس عنه وهو الذی قتل الحسين قلت كان أمير الجيش ولم يباشر قتله)(۵).

وقال الذهبی: (عمر بن سعد بن أبی وقاص الزهری. هو فی نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل)(۶).

وقال ابن حجر: (عمر بن سعد بن أبی وقاص المدنی نزيل الكوفه صدوق

۱- سوره ابراهيم الآيه ۴۲.

۲- سوره الشعراء الآيه رقم ۲۲۷

۳- الدر النظيم لإبن حاتم العاملی ص ۵۶۱ ۵۶۴.

۴- الأعلام لخير الدين الزركلی ج ۵ ص ۴۷.

۵- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۱۶۶ ۱۶۷.

۶- ميزان الاعتدال للذهبی ج ۳ ص ۱۹۸ ۱۹۹.

ولكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن على من الثانيه)(۱).

أما ابن خلكان فقد أضحكنى حينما قرأت ترحمه على القاتل والمقتول، وعلى الجانى والمجنى عليه، قال: (فخرج الحسين إلى الكوفه وأميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير إليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى)(۲).

وقد نقل السيد المرعشى قدس الله روحه عن كتاب تهذيب التهذيب ما نصه: (وعمر ابن سعد بن أبى وقاص الذى قال فى تهذيب التهذيب بعد ذكر اسمه ما لفظه: هو تابعى، ثقه ثقه، وهو الذى قتل الحسين، ثم قال سيدنا الشريف محمد بن العقيل العلوى المتقدم ذكره فى كتابه المرقوم بعد نقل كلام التهذيب ما لفظه: وأقول: لا حول ولا قوه إلا بالله، بخ بخ بخ، يا له من تابعى! ويا لها من عداله! ويرحم الله القائل:

إن كان هذا نبيا *** فالكلب لا شك ربى)(۳)

وقد فاق القارى جميع الحدود ونزع بدفاعه عن عمر بن سعد ثوب الحياء، حيث جعل قتله أبناء الأنبياء من المجتهدين وأصحاب الرأى فقال موزورا غير مأجور: (إنه لم يباشر لقتله، ولعل حضوره مع العسكر كان بالرأى والاجتهاد، وربما حسن حاله وطاب مآله، ومن الذى سلم من صدور معصيه عنه وظهور زله منه، فلو فتح الباب أشكل الأمر على ذوى الألباب)(۴).

۱- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۷۱۷.
۲- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج۶ ص۳۵۳.
۳- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ۱ ص المقدمه ۲۲.
۴- نفحات الأزهار للسيد على الميلانى ج۱۵ ص۲۳۷ نقلاً عن كتاب المرقاه كتاب الجنائز الفصل الثانى من باب البكاء على الميت ص۳۹۱.

ولم أعثر علی سبب حقیقی تحمل علیه هذه التوثیقات غیر التعصب الأعمی علی حساب الحقیقه، ولیس عمر بن سعد وتوثیقهم إیاه وروایتهم عنه فی مسانیدهم، بأعجب من توثیقهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، وعمران بن حطان رأس الخوارج فی زمانه والذی جعله البخاری من رجال صحیحه، وقد أخرج العلامه الأمینی قدس الله روحه فی کتابه العظیم کتاب الغدیر سته عشر موردا تعصب فیه علماء أهل السنه فوثقوا رجالا اشتهر أمرهم وافتضحوا ببغضهم لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته، وقد اخترنا منهم الآتی:

۱: خالد القسری: قال الذهبی: (خالد بن عبد الله القسری الدمشقی البجلی الأمیر. عن أبیه. عن جده، صدوق لکنه ناصبی بغیض، ظلوم. قال ابن معین: رجل سوء یقع فی علی)(۱)، وعن فضل بن الزبیر: (سمعت القسری یقول فی علی ما لا یحل ذکره)(۲)، وکان یسمی زمزم ب (أم الخنافس)(۳)، وکان یقول بشأن الکعبه: (والله لو کتب إلی أمیر المؤمنین عبد الملک بن مروان، لنقضتها حجرا حجرا)(۴)، وقد بنی لأمه کنیسه فی داره(۵)، ومع کل هذه المصائب فان الذهبی یقول: (قیل لسیار: تروی عن خالد القسری قال: إنه کان أشرف من أن یکذب. وذکره ابن حبان فی الثقات)(۶).

۱- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۶۳۳.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۴۲۹.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق.

۵- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۱۰ ص۲۳ خالد بن عبد الله بن یزید.

۶- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص۸۳.

۲: حريز بن عثمان الرحبى أبو عثمان الحمصى: قال عبد الله بن عدى: (قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلا يعنى عليا)(۱)، وقال يحيى بن صالح الوحاظى: (أملى على حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسره عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا فى تنقيص على بن أبى طالب لا يصلح ذكره حديث معقل منكر جدا لا يروى مثله من يتقى الله. قال الوحاظى فلما حدثنى بذلك قمت عنه وتركته)(۲)، وقيل ليحيى بن صالح: (لم لم تكتب عن حريز فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مره. وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداه سبعين مره وبالعشى سبعين مره فقيل له فى ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى)(۳)، وعن (إسماعيل بن عياش قال عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكه فجعل يسب عليا ويلعنه)(۴) وعن: (إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذى يرويه الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى أنت منى بمنزله هارون من موسى، حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو فقال إنما هو أنت منى بمنزله قارون من موسى قلت عمن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر)(۵)، وعن (يحيى بن المغيره قال ذكر أن حريزا كان يشتم عليا على المنابر)(۶).

ومع كل هذه الطامات العظام والمخازى الجسام فقد وثقه علماء أهل السنه

۱- الكامل لعبد الله بن عدى ج۲ ص۴۵۱ حريز بن عثمان الحمصى الرحبى.

۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج۲ ص۲۱۰.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق ص۲۰۹.

۵- المصدر السابق.

۶- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج۸ ص۲۶۱ ذكر من اسمه حريز.

واخذوا بأحاديثه، قال الرازى: (أحمد بن حنبل قال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير)(۱)، وعن عبد الرحمن قال: (سمعت أبى يقول: حريز بن عثمان حسن الحديث... ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبى بكر بن أبى مريم، وهو ثقه متقن)(۲)، وقال ابن عدى: (وحريز بن عثمان من الاثبات فى الشاميين يحدث عنه الثقات من أهل الشام... وحريز يحدث عن أهل الشام عن الثقات منهم وقد وثقه يحيى القطان ومعاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ودحيم)(۳).

وليت ان القوم أنصفوا وتعاملوا مع مبغضى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ومبغضى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بنفس الطريقه التى يتعاملون بها مع مبغضى أبى بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو سائر الصحابه، وليتهم تعاملوا مع قتله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالطريقه التى تعاملوا معها مع قاتل عمر بن الخطاب، أو قتله عثمان بن عفان، فإنهم وللأسف تناقضوا ولم ينصفوا، ففى الوقت الذى وثقوا مبغضى أهل البيت وقتلتهم، حكموا بالكفر والزندقه على كل من يبغض أبا بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو عائشه بنت أبى بكر، فلم يقبلوا له قولاً ـ ولا ـ روايه بل حكموا عليه بالسجن تاره وبالقتل تاره ثانيه وبالضرب إلى أن يموت مره ثالثه، قال عبد الرحمن بن قدامه: (وقال الفريابى: من سب أبا بكر فهو كافر لا يصلى عليه)(۴).

۱- الجرح والتعديل للرازى ج ۳ ص ۲۸۹.

۲- الجرح والتعديل للرازى ج ۳ ص ۲۸۹.

۳- الكامل لعبد الله بن عدى ج۲ ص۴۵۳.

۴- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ۱۰ ص ۶۴.

وقال القاضى عياض: (ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاويه أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمه الناس نكل نكالا شديدا)(١) ومن دقق النظر والتأمل فى كلام القاضى عياض يكتشف بأنهم لم يذكروا فى هذه الفقره اسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه مع انه وباعتقادهم أفضل من معاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص لعنهما الله، وباعتقادنا انه أفضل الخمسه المذكورين فى هذه الفقره، وعلى كلا القولين يكون عدم إدخاله فى هذه القاعده تحيزا واضحا ومقصدا مكشوفا قد ذكرناه قبل قليل.

وقال السبكى: (وَرُوِىَ عَنْ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِيمَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ: أَمَّا الْقَتْلُ فَأَجْبُنُ عَنْهُ وَلَكِنْ أَضْرِبُهُ ضَرْبًا نَكَالاً... وَقَدْ قَطَعَ طَائِفَةٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ وَغَيْرِهِمْ بِقَتْلِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ وَكُفْرِ الرَّافِضَهِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ وَسُئِلَ عَنْ مَنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: كَافِرٌ، قِيلَ: يُصَلَّى عَلَيْهِ، قَالَ: لا)(٢).

وقد قسم الذهبى البدعه إلى قسمين، بدعه صغرى وبدعه كبرى، وبين الكبرى بقوله: (ثم بدعه كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامه)(٣).

فانظر بعين الإنصاف لترى كيف ان القوم قد حكموا بوثاقه من أبغض الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وكان يسبه ويلعنه ليلا ونهارا وقائما وقاعدا، وحكموا

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ٣٠٨.

٢- فتاوى السبكى فصل سب النبى ج٥ ص٤٥.

٣- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٥ ۶.

على من يمس أبـا بكر وعمر بعـدم الاحتجـاج بروايته وأقواله، مع ان النص النبوى جـاء صـريحا فى المنع عن سب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والمساس بشخصه المقدس وان من سب عليا فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد سب الله سـبحانه وتعالى، ولم يأتِ مثله فيمن مس أبا بكر وعمر، فعن أحمـد بن حنبل عن(عبـد الله الجـدلى قال دخلت على أم سـلمه فقالت لى أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى)(۱).

وقـد علق الهيثمى على هـذا الحديث بقوله: (رواه أحمد ورجاله رجال الصـحيح غير أبى عبد الله الجدلى وهو ثقه. وعن أبى عبد الله الجـدلى قال قالت لى أم سـلمه: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فيكم قلت أنى يسب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قالت أليس يسب على ومن يحبه، وقـد كان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يحبه. رواه الطبرانى فى الثلاثه وأبو يعلى ورجال الطبرانى رجال الصـحيح غير أبى عبد الله وهو ثقه. وروى الطبرانى بعده بإسـناد رجاله ثقات إلى أم سلمه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثله)(۲).

فيتبين لنا جليا بعـد كل ما سـبق، ان توثيق عمر بن سـعد لعنه الله من قبل علماء أهل السـنه، قد جاء ضـمن مؤامره كبيره كانت ولا تزال قائمه، الهـدف منها أوضح من قرص الشـمس فى رابعه النهار، فالإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه ومن قبله أبوه أمير المؤمنين وأخوه الإمـام الحسن وأمه السـيده العظيمه فـاطمه الزهراء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قـد قتلوا مرتين، فالأـولى كانت بسيوف وأيدى قاتليهم، والقتله الثانيه على أيدى هؤلاء

۱- مسند احمد بن حنبل ج ۶ ص ۳۲۳.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۳۰.

المؤرخين الذين وثقوا قتلتهم وأثنوا على من اهتضمهم، ولم يساووهم ببقيه الصحابه مع أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خيرتهم وسادتهم وأفضل أهل الأرض بعد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

ولو كان عمر بن سعد لعنه الله قد قتل أبا بكر أو عمر بن الخطاب لما كانوا وثقوه، ولكانوا أخرجوه عن حظيره الإسلام وسلك الآدميين ولرموه بكل تهمه عظيمه ووصف مهين ولقالوا عنه زنديق أثيم، وخارجى بغيض ولصيروه من الجهميه أو القدريه، ولأفتوا بعدم دفنه والصلاه عليه ولبنوا له بيوتا فى النار، وصبوا على رأسه من الجحيم، وسقوه من الحميم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

عمر بن سعد يلاقى مصيره على يد المختار

لقد عاش عمر بن سعد أشد حالات الخيبه والذله بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته فى كربلاء، لأنه لم يبق لنفسه دنيا ولا آخره، فآخرته قد ضاعت لقتله ريحانه النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ودنياه قد تحطمت لان يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد لعنهما الله لم يفيا له بولايه الرى التى من اجلها اهلك نفسه، ((لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ))(۱)، فبقى فى الكوفه منبوذا مهانا لا يجتمع الناس معه فى مكان واحد، ويسبه كل من يراه، فترك الخروج وأصبح حبيس ذنبه وبيته، قال السيد المرعشى: (ثم قام عمر بن سعد لعنه الله عند ابن زياد يريد منزلته التى وعده بها فلم يف له فخرج من عنده وهو يقول ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وأغضبت الحاكم العدل وقطعت القرابه الشريفه وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۵۶.

وکل من رآه سبه فلزم بیته إلى أن قتل علیه غضب الله)(۱).

وبقی عمر بن سعد علی حالته هذه من الذله والمهانه والاحتقار إلی سنه ست وستین، حین تولی المختار السیطره علی الکوفه ومن حولها، فطلب کل من شارک بقتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وقتل منهم کل من وصلت إلیه یده، وکان عمر ابن سعد من بین هؤلاء الأرجاس الذین طالتهم ید العداله والقصاص، قال ابن الأثیر: (وکان المختار قد خرج یطلب بثار الحسین بن علی رضی الله عنهما واجتمع علیه کثیر من الشیعه بالکوفه فغلب علیها وطلب قتله الحسین فقتلهم قتل شمر بن ذی الجوشن الضبابی وخولی بن زید الأصبحی وهو الذی أخذ رأس الحسین ثم حمله إلی الکوفه وقتل عمر بن سعد بن أبی وقاص وهو کان أمیر الجیش الذین قتلوا الحسین وقتل ابنه حفصا وقتل عبید الله بن زیاد)(۲).

وقال خلیفه بن خیاط العصفری: (وفی سنه ست وستین... غلب المختار بن أبی عبید علی الکوفه...وقتل عمر بن سعد بن أبی وقاص وابنه حفص بن عمر بن سعد)(۳).

وقال ابن قتیبه: (فلما کان أیام المختار بن أبی عبید بعث إلی عمر بن سعد أباه عمره مولی بجیله فقتله وحمل رأسه إلیه وعنده حفص بن عمر بن سعد فقال له المختار أتعرف هذا الرأس قال نعم هذا رأس أبی حفص قال المختار فألحقوا حفصا بأبی حفص)(۴).

۱- شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج ۳۳ ص ۶۴۶ ۶۴۷.
۲- أسد الغابه لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۳۶.
۳- تاریخ خلیفه بن خیاط لخلیفه بن خیاط العصفری ص ۲۰۲.
۴- المعارف لابن قتیبه ص ۲۴۳ ۲۴۴.

وقال محمد بن سعد: (سار المختار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد فقتله فی داره وقتل ابنه أسوأ قتله)(۱).

وروی الدینوری قصه أخری لمقتل عمر بن سعد لعنه الله فقال: (وبلغ المختار أن شبث بن ربعی، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طریق البصره فی أناس معهم من أشراف أهل الکوفه، فأرسل فی طلبهم رجلا من خاصته یسمی أبا القلوص الشبامی فی جریده خیل، فلحقهم بناحیه المذار، فواقعوه، وقاتلوه ساعه، ثم انهزموا، ووقع فی یده عمر بن سعد ونجا الباقون. فأتی به المختار، فقال: الحمد لله الذی أمکن منک، والله لأشفین قلوب آل محمد بسفک دمک، یا کیسان، اضرب عنقه. فضرب عنقه)(۲).

وروایه مقتله فی بیته وعلی فراشه أصح وأکثر اعتبارا من حیث ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه دعا علیه فی یوم عاشوراء بقوله: (ما لک قطع الله رحمک، ولا بارک لک فی أمرک، وسلط علیک بعدی من یقتلک علی فراشک، کما قطعت رحمی ولم تحفظ قرابتی من محمد صلی الله علیه وآله وسلم)(۳)، فلعنه الله یوم ولد ویوم مات ویوم یغل إلی جهنم وبئس المصیر.

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۱۴۸.
۲- الأخبار الطوال للدینوری ص ۳۰۱.
۳- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۱۱۴.

وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: بیان المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: شمر بن ذی الجوشن أموی الهوی خارجی الفعل

الملامح الشخصیه لشمر بن ذی الجوشن لعنه الله

تخذیل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقیل علیه السلام

بعض جرائم الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی یوم عاشوراء

أمن الشیعه کان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

هل اشترک الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی معرکه صفین؟

هل کان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله شجاعا؟

هل کتب الشمر لعنه الله کتاب أمان للعباس وإخوته؟

هل اشترک أهل الشام فی حرب عاشوراء؟

هل کان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

نهایه الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله علی ید المختار الثقفی

وَلَعَنَ اللّٰه شِمْراً

اشاره

وفی هذه الفقره من الزیاره کغیرها من الفقرات معانٍ جلیله نذکرها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

دخول الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی زمره الملعونین المبعدین عن الرحمه الإلهیه یکاد یکون بدیهیا، ولم أجد أحدا من أتباع الفرقه الناجیه الاثنی عشریه یشکک فی ذلک، بل وغیرهم إلا من أعمی الحقد بصیرته، إضافه إلی دخوله ضمن اللعن بعناوین متعدده بتعدد أفعاله الشائنه التی صدرت منه، فهو ملعون بعنوان کونه القاتل والذابح للسبط الشهید صلوات الله وسلامه علیه، وهو ملعون بعنوان دخوله الیقینی فی الأمه التی قتلتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والأمه التی شایعت وتابعت ووالت أعداء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وداخل تحت عنوان الناصبی بل هو من أعظم النواصب، وداخل تحت عنوان المؤذی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ولأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والذی قد ثبت فی بحوث سابقه بأن من آذاهم ملعون، وداخل فی غیر ذلک من العناوین، مما یطول ذکرها ویعد الدخول فیها تحصیلا للحاصل.

إلا أننا والتزاما منا بمنهجيه البحث، نذكر فيما يأتى جمله من الموارد التى صرح فيها بلعنه بعنوانه المباشر لقتل وذبح سيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه، ومن هذه الموارد ما يأتى:

قال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (ويستحب زياره أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام ... بعد أن يغتسل ويعلو سطح داره أو فى مفازه من الأرض ويومى إليه بالسلام ويقول: السلام عليك يا مولاى وسيدى وابن سيدى، السلام عليك يا مولاى وابن مولاى يا قتيل ابن القتيل... السلام عليك يا وراث آدم صفوه الله، ووارث نوح نبى الله ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله ونبيه ورسوله، ووارث على أمير المؤمنين ووصى رسول الله وخليفته، ووارث الحسن بن على وصى أمير المؤمنين، لعن الله قاتلك وجدد عليهم العذاب فى هذه الساعه وفى كل ساعه)(۱).

ونقل الشيخ قدس الله روحه أيضا زياره أخرى جاء فيها: (فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به...وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى فى هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك فى طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما...السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم إنى أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك)(۲).

۱- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ۲۸۹ ۲۹۰.

۲- المصدر السابق ص ۷۸۸ ۷۸۹.

وفی کامل الزیارات: (عن معاویه بن عمار، قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): ما أقول إذا أتیت قبر الحسین «علیه السلام»، قال: قل: السلام علیک یا أبا عبد الله، صلی الله علیک یا أبا عبد الله، رحمک الله یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ولعن الله من شرک فی دمک، ولعن الله من بلغه ذلک فرضی به، أنا إلی الله من ذلک بریء)(۱).

وعن عمار بن موسی الساباطی، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (تقول إذا أتیت إلی قبره: السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا ابن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا أبا عبد الله...وأشهد أن قاتلک فی النار، أدین الله بالبراءه ممن قتلک، وممن قاتلک و شایع علیک، وممن جمع علیک، وممن سمع صوتک ولم یعنک، یا لیتنی کنت معکم فأفوز فوزا عظیما)(۲).

المبحث الثانی: بیان المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ

سبق وتم توضیح هذه الفقره عده مرات فمن أراد فلیرجع إلی الفقرات السابقه لیعرف المعنی الدقیق لهذه العباره الشریفه.

۲: شِمْراً

اتفقت کلمه المؤرخین علی أن اسمه هو «شِمْر» وانه کان یکنی بأبی السابغه الضبابی، ولکنهم اختلفوا فی اسم أبیه وبقیه آبائه، قال ابن سعد فی الطبقات وهو

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۷۴.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۸۲ ۳۸۳.

يتحدث عن أبيه:

(ذو الجوشن الضبابى قال: قال هشام بن محمد بن السائب الكلبى اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاويه وهو الضباب بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه وكان شمر يكنى أبا السابغه)(۱).

ويقال إن أباه كان صحابيا وهو لعنه الله من التابعين، وبهذا صرح ابن عساكر فى تاريخ دمشق حيث قال: (شمر بن ذى الجوشن واسم ذى الجوشن شرحبيل ويقال عثمان بن نوفل ويقال أوس بن الأعور أبو السابغه العامرى ثم الضبابى حى من بنى كلاب كانت لأبيه صحبه وهو تابعى)(۲).

وقال فى موضع آخر: (ذو الجوشن الكلابى ثم الضبابى واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاويه بن كلاب يعنى ابن ربيعه بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاويه يقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاويه يقال له ضب فنسبوا إلى ذلك)(۳).

وقال أيضا: (قال عبد الله بن المبارك عن يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق قال ذو الجوشن اسمه شرحبيل وإنما سمى ذو الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئا)(۴).

ومهما اختلفت الأسماء فان المراد من عباره الزياره شخص واحد معروف ومشهور، لعنه الله واخزاه واعد له نار جهنم خالدا فيها أبدا.

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۴۶.
۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۲۳ ص۱۸۶.
۳- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۲۳ ص۱۸۹.
۴- المصدر السابق.

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل

اشاره

اقترن اسم الشمر لعنه الله بيوم عاشوراء، حيث يكفى فى سماع اسمه المشؤوم، أن يتبادر إلى الذهن ذبحه للإمام السبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فكانت أفعاله الدنيئه يوم العاشر من المحرم هى التى شكلت صورته المقززه القبيحه فى نفوس الناس، لذلك لم يعرف الكثير من الناس ان لشمر بن ذى الجوشن موبقات سبقت يوم العاشر من المحرم، وان له جذوراً قديمه شاهده على انحرافه، وداله على نصبه العداء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وانه ليس كما يتصور البعض مجهولا ظهر وخرج يوم العاشر من المحرم كما يخرج المارد من قمقمه، وفيما يأتى جمله من أخباره وأفعاله المبينه لحاله وأهدافه وميوله.

الملامح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله

اشاره

مثلما كان يوم عاشوراء يوم ملحمه وصوله للحق على الباطل، كذلك كان هذا اليوم يوم انكشاف الحقائق وسقوط الأقنعه من على وجوه المنافقين والكاذبين والمتسربلين بثوب الإسلام، والشمر بن ذى الجوشن الضبابى كان من أولئك الذين سقط قناع نفاقه وبانت حقيقه أصله ومستواه الفكرى والعقائدى الضحل، ومن أمعن النظر فى أخبار يوم العاشر من المحرم، ولا- سيما الساعات القلائل التى سبقت نشوب الحرب وبدء القتال، وحينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه يكلمون الناس ويخطبون بالجيش الكافر، رجاء ردعهم واستنقاذ من يمكن استنقاذه منهم، نرى بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه قد وصفوا الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بأوصاف لا تقال إلا للأراذل من الناس، بل قد صُرح فى بعض تلك المقولات وصفه بالبهيمه، والملاحظه الجديره بالاهتمام ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه

الله لم يكن ينكر ما يطلق عليه من أوصاف، ولم يتصدّ غيره من أفراد جيشه بالرد والدفاع عنه، مما يعنى ان لتلك الأوصاف والأقوال حقيقه وشهره فى ذلك الوقت، لا يمكن دفعها أو الرد عليها، وفيما يأتى جمله من تلك الأوصاف والنعوت التى أطلقها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه عليه لعنه الله.

۱: ابن راعيه المعزى

قال الشيخ المفيد فى الإرشاد: (وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن عليه اللعنه بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامه؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا له: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا)(۱).

وقال الطبرى: (فحدثنى عبد الله بن عاصم قال حدثنى الضحاك المشرقى قال لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلاـ يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لاـ يرى إلاـ حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامه فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صليا)(۲).

وسبب تسميته بابن راعيه المعزى قد أوضحه الشيخ على النمازى الشاهرودى

۱- الارشاد للشيخ المفيد ج۲ ص۹۶ صباح عاشوراء والتعبئه للحرب.
۲- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۲۱ ۳۲۲.

بقوله: (وعن کتاب المثالب لهشام بن محمد الکلینی: إن امرأه ذی الجوشن خرجت من جبانه السبیع إلی جبانه کنده، فعطشت فی طریق ولاقت راعیا یرعی الغنم فطلبت منه الماء فأبی أن یعطیها إلا بالإصابه منها، فمکنته فواقعها الراعی فحملت بشمر. انتهی. قول مولانا الحسین علیه السلام لشمر یوم عاشوراء: یا بن راعیه المعزی، أنت أولی بها صلیا)(۱).

۲: هو ابن البوال علی عقبیه، الجلف الجافی، والبهیمه، الذی لا یحکم من کتاب الله آیتین

قال الطبری وابن کثیر وابن الأثیر مع اختلاف بسیط فی بعض عباراتهم: (وخرج من أصحاب الحسین زهیر بن القین علی فرس له شاک فی السلاح، فقال: یا أهل الکوفه، نذار لکم من عذاب الله نذار، إن حقا علی المسلم نصیحه أخیه المسلم، ونحن حتی الآن أخوه، وعلی دین واحد، ومله واحده، ما لم یقع بیننا وبینکم السیف، فإذا وقع السیف انقطعت العصمه، وکنا أمه وأنتم أمه، إن الله قد ابتلانا وإیاکم بذریه نبیه لینظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوکم إلی نصره وخذلان الطاغیه ابن الطاغیه، عبید الله بن زیاد...قال الراوی : فسبوه وأثنوا علی ابن زیاد ودعوا له، وقالوا: لا ننزع حتی نقتل صاحبک ومن معه. فقال لهم: إن ولد فاطمه أحق بالود والنصر من ابن سمیه، فإن أنتم لم تنصروهم فأعیذکم بالله أن تقتلوهم... قال الراوی : فرماه شمر بن ذی الجوشن بسهم وقال له: اسکت أسکت الله نامتک، أبرمتنا بکثره کلامک، فقال له زهیر: یا بن البوال علی عقبیه، ما إیاک أخاطب؟ إنما أنت بهیمه، والله ما أظنک تحکم من کتاب الله آیتین، فأبشر

۱- مستدرکات علم رجال الحدیث للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۴ ص ۲۲۰، مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۶ ص۴۴ أحوال الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله علیه.

بـالخزی یوم القیـامه والعـذاب الألـیم. فقال له شـمر: إن الله قاتلک وصاحبک بعـد ساعه، فقال له زهیر: أبالموت تخوفنی؟ فوالله للمـوت معه أحب إلی من الخلـد معکم. ثم إن زهیرا أقبـل علی النـاس رافعـا صـوته یقـول: عبـاد الله لاـ یغرنکم عن دینکم هـذا الجلف الجـافی وأشـباهه، فوالله لاـ ینال شـفاعه محمـد صـلی الله علیه وسـلم قوم أهرقوا دماء ذریته، وقتلوا من نصـرهم وذب عن حریمهم)(۱).

۳: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارین

قال الشـیخ الطوسـی قدس الله روحه: (ورام مسـلم بن عوسجه أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین من ذلک، فقال له: دعنی حتی أرمیه فإن الفاسق من عظماء الجبارین، وقد أمکن الله منه. فقال له الحسین علیه السلام: لا ترمه، فإنی أکره أن أبدأهم)(۲).

وقـال الطبری: (فقـال له مسـلم بن عوسـجه یـا ابن رسول الله جعلت فـداک ألا أرمیه بسـهم فإنه قـد أمکننی ولیس یسـقط سـهم فالفاسق من أعظم الجبارین فقال له الحسین لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم)(۳).

۴: انه کلب أبقع یلغ فی دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته

قال ابن نما الحلی قدس الله روحه: (ثم جاء آخر فقال أین الحسین فقال ها انا ذا قال أبشر بالنار قال ابشر برب رحیم وشفیع مطاع من أنت قـال أنا شـمر بن ذی الجوشن قال الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه : الله أکبر قال رسول الله صـلی الله علیه وآله رأیت کأنّ

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۳ ۳۲۴، البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۹۴ ۱۹۵، والکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص۶۳ ۶۴.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۶.

۳- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۲.

کلبا أبقع یلغ دماء أهل بیتی وقال الحسین صلوات الله وسلامه علیه : رأیت کأنّ کلابا تنهشنی وکأنّ فیها کلبا أبقع کان أشدهم علیّ وهو أنت وکان أبرص)(۱).

وقال الصفدی: (وقیل إن النبی صلی الله علیه وسلم رأی فی نومه کأن کلبا أبقع ولغ فی دمه فلما قتل الحسین وکان شمر بن ذی الجوشن به وضح تفسرت رؤیاه)(۲).

وقال ابن خلکان: (قیل لجعفر بن محمد یعنی الصادق کم تتأخر الرؤیا قال رأی النبی صلی الله علیه وسلم کأن کلبا أبقع یلغ فی دمه فکان شمر بن ذی الجوشن قاتل الحسین بن علی رضی الله عنه وکان أبرص فکان تأخیر الرؤیا بعد خمسین سنه)(۳).

۵: انه مطبوع علی قلبه، لم یکن یفهم شیئا مما یقوله الإمام صلوات الله وسلامه علیه

قال ابن نما الحلی قدس الله روحه: (ومد عمر بن سعد بالعساکر حتی تکملت العده لست خلون من المحرم عشرین ألفا وضیق علی الحسین وأصحابه قام صلوات الله وسلامه علیه فاتکا علی سیفه ثم حمد الله وأثنی علیه وقال: أما بعد أیها الناس انسبونی وانظروا من انا ثم ارجعوا إلی أنفسکم فعاتبوها هل یحل لکم سفک دمی وانتهاک حرمتی الست ابن بنت نبیکم وابن ابن عمه وابن أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم... هل تطالبونی بقتیل قتلته أو بمال استهلکته أو بقصاص من جراحه فسکتوا فقال شمر بن ذی الجوشن هو یعبد الله علی حرف إن کان یعرف شیئا مما یقول فقال حبیب بن

۱- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص ۴۸.

۲- الوافی بالوفیات للصفدی ج ۱۲ ص ۲۶۶.

۳- وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان لابن خلکان ج ۷ ص ۶۸، وقریب منه ما فی السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۸۰.

مظاهر: إنی أراک تعبد الله علی ألف حرف وإنّی أشهد انک لا تعرف شیئا مما یقول إن الله قد طبع علی قلبک)(۱).

وقال الشیخ المفید قدس الله روحه: (فقال له شمر بن ذی الجوشن: هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول فقال له حبیب بن مظاهر: والله إنی لأراک تعبد الله علی سبعین حرفا، وأنا أشهد أنک صادق ما تدری ما یقول، قد طبع الله علی قلبک)(۲).

وقال ابن کثیر: (فقال عند ذلک شمر بن ذی الجوشن: هو یعبد الله علی حرف: إن کنت أدری ما یقول؟ فقال له حبیب بن مظاهر: والله یا شمر إنک لتعبد الله علی سبعین حرفا، وأما نحن فوالله إنا لندری ما یقول: وإنه قد طبع علی قلبک)(۳).

تخذیل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقیل رضوان الله تعالی علیه

أغلب من تورط فی دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عاشوراء، کان قد تورط قبل ذلک فی دم ابن عمه مسلم بن عقیل علیه السلام، وکان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله من هؤلاء الذین تورطوا وشارکوا مشارکه فاعله فی تخذیل الناس عن نصره مسلم بن عقیل علیه السلام الأمر الذی أدی إلی ترکه وحیدا ثم القبض علیه من قبل أنصار ابن مرجانه لعنه الله ثم استشهاده علیه السلام، والمصادر التاریخیه قد نقلت مجموعه کبیره من الأحداث التی رافقت وجود مسلم بن عقیل علیه السلام فی الکوفه، والتی کان للشمر لعنه الله دور فاعل فیها، وفیما یأتی جمله من تلک النصوص المنقوله.

۱- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص۳۶ ۳۷.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۷ ۹۸.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج۸ ص۱۹۴.

۱: قال ابن الأثیر: (فدعا ابن زیاد کثیر بن شهاب الحارثی وأمره أن یخرج فیمن أطاعه من مذحج فیسیر ویخذل الناس عن ابن عقیل ویخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن یخرج فیمن أطاعه من کنده وحضرموت فیرفع رایه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلی وشبث بن ربعی التمیمی وحجار بن أبجر العجلی وشمر بن ذی الجوشن الضبابی وترک وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقله عدد من معه. وخرج أولئک النفر یخذلون النفر وأمر عبید الله من عنده من الأشراف أن یشرفوا علی الناس من القصر فیمنوا أهل الطاعه ویخوفوا أهل الطاعه ففعلوا فلما سمع الناس مقاله أشرافهم أخذوا یتفرقون حتی أن المرأه تأتی ابنها وأخاها وتقول انصرف الناس یکفونک ویفعل الرجل مثل ذلک فما زالوا یتفرقون حتی بقی ابن عقیل فی المسجد فی ثلاثین رجلا)(۱).

۲: وقال الطبری: (ودعا عبید الله کثیر بن شهاب بن الحصین الحارثی فأمره أن یخرج فیمن أطاعه من مذحج فیسیر بالکوفه ویخذل الناس عن ابن عقیل ویخوفهم الحرب ویحذرهم عقوبه السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن یخرج فیمن أطاعه من کنده وحضرموت فیرفع رایه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلی وشبث بن ربعی التمیمی وحجار بن أبجر العجلی وشمر بن ذی الجوشن العامری وحبس سائر وجوه الناس عنده استیحاشا إلیهم لقله عدد من معه من الناس)(۲).

۳: وقال الدینوری فی الاخبار الطوال: (وقال عبید الله بن زیاد لمن کان عنده من أشراف أهل الکوفه: لیشرف کل رجل منکم فی ناحیه من السور، فخوفوا القوم.

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۱.

۲- تاریخ الطبری ج۴ ص۲۷۶.

فأشرف كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعی، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذی الجوشن، فتنادوا: یا أهل الکوفه، اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنه، ولا تشقوا عصا هذه الأمه، ولا توردوا علی أنفسکم خیول الشام، فقد ذقتموهم، وجربتم شوکتهم. فلما سمع أصحاب مسلم مقالتهم فتروا بعض الفتور)(۱).

بعض جرائم الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی یوم عاشوراء

اشاره

لم یترک الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله موبقه یوم عاشوراء إلا واتاها، ویندر أن تری موقفا من مواقف یوم عاشوراء لیس للشمر فیه أثر، فکم من غصه قد تجرعها الإمام الحسین وأصحابه وأطفاله وحرمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی ید هذا الآثم، وکم من دمعه قد أراقها هذا الخائن، فهو من جیّش جیوش الکفر التی توافرت علی قتل سبط النبی صلوات الله وسلامه علیه، وهو الذی ارتقی صدره وحز نحره وأیتم عیاله وحرق وسلب ونکل وسبی وضرب حتی أدمی عیال الإمام وحرمه، وجرائم هذا المسخ البشری فی یوم عاشوراء وما بعده وان کانت لا تحصیها الکتب ولا تصفها الأقلام لکثرتها وبشاعتها، إلا أن ما لا یدرک کله لا یترک کله، وفیما یأتی جمله من مخازی أحواله، وموبقات أفعاله، وما سنغض الطرف عنه أکثر وأکثر.

۱: کان الشمر لعنه الله أول من التحق بجیش عمر بن سعد لعنه الله

قال العلامه المجلسی قدس الله روحه: (ثم جمع ابن زیاد الناس فی جامع الکوفه، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أیها الناس إنکم بلوتم آل أبی سفیان فوجدتموهم کما

۱- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۳۹.

تحبون، وهـذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيره محمود الطريقه، محسـنا إلى الرعيه، يعطى العطاء فى حقه، قد أمنت السـبل على عهـده وكذلك كان أبوه معاويه فى عصـره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم فى أرزاقكم مـائه مـائه، وأمرنى أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عـدوه الحسـين، فاسـمعوا له وأطيعوا. ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسـين عليه السـلام، ويكونوا عونا لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعه آلاف، فصار ابن سعد فى تسعه آلاف)(۱).

۲: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله

قال الشـيخ المفيد قدس الله روحه: (وأصـبح عمر بن سـعد فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعه وقيل يوم السبت، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من النـاس نحو الحسـين عليه السـلام وكـان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسـرته شـمر بن ذى الجوشن، وعلى الخيل عروه بن قيس، وعلى الرجاله شبث بن ربعى، وأعطى الرايه دريدا مولاه)(۲).

وقـال ابن الأـثير: (وجعـل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيـدى وعلى ميسـرته شـمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروه بن قيس الأحمسى وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى التميمى وأعطى الرايه دريدا مولاه)(۳).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۴۴ ص۳۸۵ ۳۸۶.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۹۵ ۹۶.

۳- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۴ ص ۶۰.

۳: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغاره على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

من يتابع تصرفات الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله يوم العاشر من المحرم يجده يتعمد ولعده مرات فى الإغاره والهجوم على فسطاط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، منها ما رواه ابن كثير بقوله: (وجاء شمر بن ذى الجوشن قبحه الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال: إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوه وخرجن منه، فقال له الحسين: أحرقك الله بالنار)(۱).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (واشتد القتال بينهم ساعه، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه، فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله فى عشره رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت(۲)، وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين إلى مواضعهم)(۳).

وهذا التعرض المستمر لخيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمه من قبل شمر ابن ذى الجوشن قد يعود إلى ثلاثه أسباب رئيسه:

الأول: هو حقد هذا المسخ البشرى على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من ينتمى إليهم أطفالا ونساءً، مرضاهم واصحاءهم، شيوخهم وشبابهم، وهذا الحقد والنصب هو الذى يحدو به إلى محاوله الانتقام والتشفى منهم ولو بحرق بيوتهم عليهم أو بطعن جدار الخيمه بالرمح عسى أن يقع السنان فى احد أفراد أهل هذا البيت الطاهر بغض النظر عن احتمال أن يكون هذا المطعون طفلاً أو امرأه.

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۹۷ ۱۹۸.

۲- ومن هذه العباره يفهم ان هجوم الشمر لعنه الله كان على بيوت الإمام صلوات الله وسلامه عليه مما حدا بزهير ابن القين سلام الله عليه أن يستدعى عشره من الأصحاب ليكشف الشمر وأصحابه عن بيوت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

۳- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۱۰۴ ۱۰۵.

والسبب الثانی: یعود إلی الترکیبه النفسیه لهذا الموجود الجبان، لان الشمر کان جبان النفس مهزوز الجنان لا یقدر علی المواجهه بمفرده، ولم یشاهد له نزال منفرد لبطل من أبطال الطف، وهذا الجبن هو الذی کان یحدو به إلی تجنب النزال والمواجهه مع الرجال واستقصاده للخیام وتعمد إرعاب الأطفال والنساء، لان الأطفال والنساء لا قدره لهم علی الدفاع عن أنفسهم، والذود عن أرواحهم، لذلک یتعمد هذا الجبان تکرار الاعتداء علیهم.

والسبب الثالث: ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کان فی أثناء حملاته علی ذلک الجیش الکافر یبدد جمعهم ویقلب صفوفهم، وقد وصف المؤرخون صولاته وحملاته بوصف یبهر العقول، قال الطبری: (إن کانت الرجاله لتنکشف من عن یمینه وشماله انکشاف المعزی إذا شد فیها الذئب)(١).

وقال الذهبی: (یقاتل قتال الفارس الشجاع، إن کان لیشد علیهم، فینکشفون عنه انکشاف المعزی شد فیها الأسد)(٢).

فلکی یوقف قاده الجیش الکافر تلک الحملات الشجاعه من قبل سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، وتلافیا منهم للخسائر الجسیمه التی کانت توقعها تلک الحملات الحسینیه، کانوا لعنهم الله یتعمدون التحرش والاعتداء علی حرم الإمام صلوات الله وسلامه علیه وخیامه، لیجبروه علی إیقاف تلک الهجمات والرجوع مره ثانیه إلی مرکزه، لمعرفتهم بعظیم غیره وحمیه سید الشهداء علی نسائه وحرمه وخیامه، وبذلک تعید تشکیلات الجیش الکافر لملمه جراحاتها وتجمیع صفوفها مره ثانیه.

١- تاریخ الطبری ج ۴ ص ٣۴۵.

٢- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ٣ ص ٣٠٢.

۴: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله

ان من أشد وأعظم رزايا عاشوراء هى تلك اللحظات الأخيره التى بقى فيها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحيدا بين جيش كالبحر يحيط به وبعياله وحرمه وأطفاله من كل جانب، لا ناصر ينصره، ولا ذاب يذب عنه وعن حرمه، الذين هم حرم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وثقله الذى أوصى الأمه بحفظه، ورعايته وصيانته، وهو فى كرب عظيم وهم شديد، ان وقف ليستريح بادروا يرمونه بالسهام تاره، وبالرماح أخرى، وبالحجاره تاره ثالثه، فإن قاتلهم وأثخن فيهم القتل والجراح حملوا على عياله وخيامه وقتلوا أطفاله، أو أضرموا النار فى بعض أطناب خيامه، كى يجبروه على ترك صولاته والرجوع إلى مركزه، وان عاد إلى حرمه سمع أصوات البكاء من امرأه فقدت زوجها، أو من أم فقدت ابنها، أو طفله وطفل تيبست شفاههم وخمدت قواهم من العطش حتى صار لا يستطيع الحراك، ولا يملك حيله غير بقايا أنين وصرخات وتأوهات يوصلها إلى أسماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذى كان أملهم المتبقى وفرصتهم الوحيده للنجاه، وهو صلوات الله وسلامه عليه يستعين بالله على هذه الخطوب الجسيمه والرزايا العظيمه ويكثر من قول (لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم).

وحينما لم يستطع القوم مواجهه البطل وجها لوجه، أمروا لعنهم برشقه بالسهام، فانهالت عليه أربعه آلاف نبله كأنها زخات المطر، فعلقت فى جسده الشريف حتى صارت السهام على جسده كشوك القنفذ، فامتلأت أعضاء بدنه الشريف بالجراحات(۱)، قال الشيخ الطبرسى قدس الله روحه: (قال حميد بن مسلم: فوالله

۱- قال ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب ج۳ ص۲۵۸: (وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائه وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب. فحملوا بالطعن مائه وثمانين وأربعه آلاف بالسهام. قال الطبرى: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن على عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثا وثلاثين طعنه وأربعا وثلاثين ضربه. وقال الباقر عليه السلام: وجد به ثلاثمائه وبضعه وعشرين طعنه برمح أو ضربه بسيف أو رميه بسهم. وروى ثلاثمائه وستون جراحه. وقيل ثلاثا وثلاثين ضربه سوى السهام. وقيل الف وتسعمائه جراحه، وكانت السهام فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ).

ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه، إن كانت الرجاله لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن أمر الرماه أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ)(۱).

فلما أثخنته الجراح، وفتت كبده العطش، وأخذه نزيف الدم من رأسه، ومن قلبه الذى أصيب بسهم له ثلاث شعب، أخرج جزءاً من فؤاده صلوات الله وسلامه عليه، فضعف عن القتال، و(طعنه صالح بن وهب المرى على خاصرته طعنه فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن)(۲)، حينئذ نادى شمر بأصحابه لعنهم الله أن يحملوا عليه من كل جانب، قال ابن كثير: (حتى نادى شمر بن ذى الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعه بن شريك التميمى على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبى عمرو بن أنس النخعى فطعنه بالرمح فوقع)(۳)، وقال الصفدى: (وبقى الحسين رضى الله عنه فريدا وقد قتل جميع

۱- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج۱ ص۴۶۸ ۴۶۹.

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص۷۳ مقتل الحسين.

۳- البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۲۰۴.

من كانوا معه من المقاتله أهله وغيرهم فلم يجسر أحد أن يتقدم إليه حتى حرضهم شمر بن ذى الجوشن فتقدم إليه من طعنه ومن ضربه بالسيف حتى صرع عن جواده ثم حز رأسه)(۱).

قال المجلسى قدس الله روحه: (وأقبل عدو الله سنان الإيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون ؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الأنس الإيادى وأخذ بلحيه الحسين وجعل يضرب بالسيف فى حلقه)(۲).

۵: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

قد اختلفت الروايات التاريخيه فى تعيين الشخص الذى باشر قطع الرأس الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالروايات التاريخيه متردده ما بين أن يكون الفاعل لهذه الجريمه الشنعاء والمصيبه النكراء هو سنان بن انس النخعى أو الإيادى لعنه الله، أو الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله، وان كان الصحيح كما يقول الصفدى ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله هو الذى تولى هذه المصيبه العظيمه، قال الصفدى: (شمر بن ذى الجوشن أبو السابغه العامرى ثم الضبابى حى من بنى كلاب...وهو الذى احتز رأس الحسين على الصحيح... قال خليفه العصفرى الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن)(۳).

ونقل السيد المقرم عن مقتل الخوارزمى: (ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا

۱- الوافى بالوفيات للصفدى ج۱۲ ص۲۶۵.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۴۴ ص۳۲۲.

۳- الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۶ ص ۱۰۵.

إليه وأريحوه، فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسه وضربه بالسيف اثنتى عشره ضربه واحتز رأسه المقدس)(۱).

ولعل الاختلاف فيمن احتز الرأس الشريف، جاء نتيجه اشتراك أكثر من شخص فى هذا الفعل الفظيع، فكل واحد من هؤلاء الأرجاس أدى جزءاً من المهمه، لذلك جمع ابن شهر آشوب فى كتابه مناقب آل أبى طالب بين كل من سنان بن انس وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى مسأله قطع الرأس الشريف: (واحتز رأسه سنان بن أنس النخعى، وشمر بن ذى الجوشن. وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حياه الحضرمى...)(۲) وان كنا نعتقد بان المهمه الأخيره قام بها الشمر لعنه الله.

وفى روايه ان الشمر لعنه الله: (جعل يحتز مذبح الحسين «عليه السلام» بسيفه، فلم يقطع شيئا. فقال الحسين «عليه السلام»: يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعا طالما قبله رسول الله «صلى الله عليه وآله» فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضوا، أو عرقا، أو مفصلا نادى: وا جداه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا حمزتاه، وا جعفراه، وا عقيلاه، وا غربتاه، وا قله ناصراه)(۳) ونحن وان لم نعثر على الروايه فى غير هذا المصدر المنوه إليه فى الهامش إلا ان ذلك ليس ببعيد، ولعل هذا الشىء هو الذى حدا باللعين إلى أن يضرب رقبه الإمام صلوات الله وسلامه عليه اثنتى عشره ضربه، كما مر قبل قليل.

۱- مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات ، بيروت لبنان.

۲- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج۳ ص۲۳۱.

۳- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام للجنه الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام ص۶۱۹.

وفر إلى نحو الخيام جواده *** ففرت بنات الوحى ينظرن ما جرى

فأبصرن شمرا جالسا فوق صدره *** وقد كان للتوحيد لوحا ومصدرا

ويفرى بحد السيف أوداج نحره *** فشلت يداه أى نحر به فرى

وشال على رأس السنان كريمه *** كمثل هلال فيه قد لاح نيرا

فزلزلت الأرضون واحمرت السما *** عليه ولون الشمس حزنا تغيرا

وأعظم ما رج العوالم والهدى *** وزلزل قلب الدين حتى تفطرا

وقوف بنات الوحى فى مجلس حوى *** لكل دعى راح يبدى التجبرا

۶: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء ويباشر قتل الأسرى

كلمه المسلمين تكاد تكون مجمعه على عدم جواز قتل المرأه الكافره حين نشوب الحرب حتى لو قاتلت إلا للضروره القصوى، كما قال القاضى ابن البراج فى المهذب: (ولا يجوز قتل النساء وإن قاتلن مع أهلهن)(١)، او كما نقل محيى الدين النووى فى المجموع: (ونقل ابن بطال أنه اتفق الجميع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان، ولا يوجب القتال على الصبى والأعمى والأعرج ولا على من لا يجد القوه عليه مالا أو جسدا)(٢) ولهذا الحكم أدله شرعيه، فعن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه سئل: (عن نساء اليهود والنصارى والمجوس، كيف سقطت عنهن الجزيه ورفعت؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان فى الحرب إلا أن تقاتل، ثم قال: وإن قاتلت فأمسك عنها ما أمكنك)(٣)، كذلك أخرج البخارى: (ان امرأه وجدت فى بعض مغازى النبى صلى

١- المهذب للقاضى ابن البراج ج ١ ص ٣٠٣.

٢- المجموع لمحيى الدين النووى ج ١٩ ص ٢٧٣.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ٢ ص ٣٢٧.

الله علیه وسلم مقتوله فأنكر رسول الله صلی الله علیه وسلم قتل النساء والصبیان)(۱).

فإذا كانت هذه معامله الإسلام مع نساء الكفار من الیهود والنصاری والمجوس والمشركین، فمن أین استحل الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله وغیره من الممسوخین لعنهم السله قتل النساء والأطفال والمرضی فی یوم عاشوراء الرهیب، وجواب هذا التساؤل بسیط للغایه فالشمر بن ذی الجوشن وأمثاله لعنهم الله لم یكونوا من أهل الإسلام أصلا، كما سیأتی فی جواب نافع بن هلال له بعد أسره وقبل قتله.

قال الطبری: (وخرجت امرأه الكلبی تمشی إلی زوجها حتی جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنیئا لك الجنه فقال شمر بن ذی الجوشن لغلام یسمی رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها)(۲).

وقال الطبری وغیره من المؤرخین وبألفاظ متقاربه: (وكان نافع بن هلال الجملی قد كتب اسمه علی أفواق نبله فجعل یرمی بها مسمومه وهو یقول أنا الجملی أنا علی دین علی فقتل اثنی عشر من أصحاب عمر بن سعد سوی من جرح قال فضرب حتی كسرت عضداه وأخذ أسیرا قال فأخذه شمر بن ذی الجوشن ومعه أصحاب له یسوقون نافعا حتی أوتی به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ویحك یا نافع ما حملك علی ما صنعت بنفسك قال إن ربی یعلم ما أردت قال والدماء تسیل علی لحیته وهو یقول والله لقد قتلت منكم اثنی عشر سوی من جرحت وما ألوم نفسی علی الجهد ولو بقیت لی عضد وساعد ما أسرتمونی فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فانتضی شمر سیفه فقال له نافع

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۳۳ ۳۳۴.

أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه فقتله)(۱).

۷: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفه ثم الشام

قال محمد بن سعد فى الطبقات: (وكان على بن حسين مع أبيه وهو بن ثلاث وعشرين سنه وكان مريضا نائما على فراشه فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل)(۲).

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: (وإنما لم يقاتل على بن حسين هذا يومئذ مع أبيه لأنه كان مريضا على فراش لا أنه كان صغيرا قال أبو عمر روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضا مضطجعا على فراش فلما قتل الحسين قال شمر بن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل حدثا مريضا لم يقاتل)(۳).

ومع ان الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه قد سلم من القتل بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم هو وإخوته وأخواته وعماته من الأسر والضرب المبرح والسبى وغل اليدين والرجلين بالحديد، وهم يشاهدون بأعينهم كيف ان رؤوس أهليهم وأنصارهم تقطع واحدا بعد الآخر وتوضع على رؤوس الرماح وتحمل وإياهم إلى الكوفه حيث ينتظر الدعى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، ثم

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۳۶ ۳۳۷، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۴ ص۷۲، البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۲۰۰.
۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۲۱۱ ۲۱۲.
۳- التمهيد لابن عبد البر ج ۹ ص ۱۵۷.

إلى الشام حيث كان يزيد يعد العده للتحضير إلى اكبر وأضخم احتفال عرفته آل أميه والشام.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين عليه السلام مع خولى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت(١)، وكانت اثنين وسبعين رأسا، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد)(٢).

ثم أرسل يزيد بن معاويه عليه لعنه الله إلى ابن مرجانه لعنه الله أمره بان يرسل إليه السبايا والرؤوس ليحتفل ويستعرض انتصاراته فى الشام، قال ابن الأثير: (ثم جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفر بن ثعلبه وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس)(٣).

واخذ ثقل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهدى من دعى إلى عتل زنيم، ومن ظالم إلى اظلم، وهم على اشد حالات الجهد، وأعظم مراتب العناء، قال الطبرى: (ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعلى بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى عائذه قريش ومع شمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته فقال هذا

١- فى بعض المصادر (فقطفت) بدل (فنظفت) وفى بعض المصادر الأخرى (فقطعت) ولعل الأصل (فقطعت) ولكنها صحفت.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٣ ١١٤.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ٨۴.

محفز بن ثعلبه أتی أمیر المؤمنین باللئام الفجره قال فأجابه یزید بن معاویه ما ولدت أم محفز شر وألأم)(۱) وفی روایات علماء المذهب الحق إن من أجاب علی محفز بن ثعلبه هو الإمام السجاد علیه السلام ولیس یزید بن معاویه علیه لعنه الله(۲).

فلما قدم الشمر لعنه الله بالسبایا إلی الشام ودخل إلی أمیره یزید علیه لعنه الله رمی رأس سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه بین یدیه، وصار یحکی لیزید علیه لعنه الله قصه خیالیه عن أحداث یوم عاشوراء، فصار یکذب فیها ویطیل الکذب، ویزید علیه لعنه الله یستمع وملؤه الفخر بما فعل بسید الشهداء وأهل بیته وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال الدینوری فی الأخبار الطوال: (ثم إن ابن زیاد جهز علی بن الحسین ومن کان معه من الحرم، ووجه بهم إلی یزید بن معاویه مع زحر بن قیس ومحقن بن ثعلبه، وشمر بن ذی الجوشن. فساروا حتی قدموا الشام، ودخلوا علی یزید بن معاویه بمدینه دمشق، وأدخل معهم رأس الحسین، فرمی بین یدیه. ثم تکلم شمر بن ذی الجوشن، فقال: یا أمیر المؤمنین، ورد علینا هذا فی ثمانیه عشر رجلا من أهل بیته، وستین رجلا من شیعته، فصرنا إلیهم، فسألناهم النزول علی حکم أمیرنا عبید الله بن زیاد، أو القتال، فغدونا علیهم عند شروق الشمس، فأحطنا بهم من کل جانب، فلما أخذت السیوف منهم مأخذها جعلوا یلوذون إلی غیر وزر، لوذان الحمام من الصقور، فما کان إلا مقدار جزر جزور، أو نوم قائل حتی أتینا علی آخرهم، فهاتیک أجسادهم مجرده، وثیابهم مرمله، وخدودهم معفره، تسفی علیهم الریاح، زوارهم العقبان، ووفودهم الرخم)(۳).

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۵۲.

۲- راجع کل من کتابی الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۱۱۹، وبحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۴۵ ص ۱۳۰.

۳- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۶۰ ۲۶۱.

۸: الشمر لعنه الله يسرق إبلاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذهبا كان لنسائه

عن الشيخ الطوسی قدس الله روحه فی کتابه الأمالی قال: (واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زیاد وأخاف الوجوه وقال: لا یسوغ لی طعام ولا شراب حتی أقتل قاتله الحسین بن علی «علیه السلام» وأهل بیته، وما من دینی أترک أحدا منهم حیا. وقال: أعلمونی من شرک فی دم الحسین وأهل بیته، فلم یکن یؤتونه برجل فیقولون هذا من قتله الحسین أو من أعان علیه إلا قتله، وبلغه أن شمر بن ذی الجوشن «لعنه الله» أصاب مع الحسین(۱) إبلا فأخذها، فلما قدم الکوفه نحرها وقسم لحومها. فقال المختار: احصوا لی کل دار دخل فیها شیء من ذلک اللحم، فأحصوها فأرسل إلی من کان أخذ منها شیئا فقتلهم وهدم دورا بالکوفه)(۲).

وعن ابن أبی الفتح الأربلی فی کشف الغمه عن زکریا بن یحیی بن عمر الطائنی: (قال سمعت غیر واحد من مشیخه طی یقول وجد شمر بن ذی الجوشن فی ثقل الحسین ذهبا فدفع بعضه إلی ابنته ودفعته إلی صائغ یصوغ لها منه حلیا فلما أدخله النار صار هباءا قال وسمعت غیر زکریا یقول صار نحاسا فأخبرت شمرا بذلک فدعا بالصائغ فدفع إلیه باقی الذهب وقال أدخله النار بحضرتی ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءا وقال غیره عاد نحاسا)(۳).

کان هذا غیضا من فیض وقطره من بحر وما ارتکبه هذا المسخ لعنه الله بحق الإسلام والنبی صلی الله علیه وآله وسلم وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أعظم وأکبر من أن تحصیه هذه الوریقات.

۱- هکذا فی المصدر والظاهر أنها فی الأصل (من الحسین) فصحفت.

۲- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۴۳ ۲۴۴.

۳- کشف الغمه لابن أبی الفتح الإربلی ج۲ ص۲۶۸.

أمن الشيعه كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

قد حاولت أقلام المؤرخين من أهل السنه قديما وحديثا جعل الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله وغيره من القتله الذين اشتركوا فى الحرب والسلب والنهب فى يوم عاشوراء الرهيب، فى مصاف الشيعه والموالين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وبذلوا فى سبيل إثبات ذلك الغالى والنفيس، فحرفت من أجل ذلك النصوص التاريخيه، وزورت الأدله الاثباتيه، وتواطأ على الكذب الرواه، وألّفت الكتب وطبعت ووزعت بأعداد خياليه، وفعلت الدول المستفيده من تثبيت هذه الفريه المستحيل، كل ذلك وغيره جاء ضمن محاوله فاشله لإقناع الرأى العام بأن الشيعه هم الذين قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن أشياع وأتباع وأولياء المذاهب الأخرى هم بعيدون كل البعد عن المشاركه فى حرب الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وسبى حريمه، ومواقع النواصب من السلفيه اليوم مليئه بالكتب والمقالات المأجوره التى تصور الشيعه بأنهم اناس سفاكون للدماء قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قديما وهم الآن يبكون على فعلتهم لا على فقدهم لأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحق ان الشيعه كانوا ولا يزالون بعيدين كل البعد عن الولوغ والمشاركه فى دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سفكت بسيوف اتباع الامويين والعباسيين، والذين قد وثّقهم علماء أهل السنه، كعمر بن سعد لعنه الله الذى سبق ذكر توثيقهم إيّاه فى الفقره السابقه من الزياره.

والشمر بن ذى الجوشن كان احد الذين بذل خصوم الشيعه الغالى والنفيس فى سبيل إثبات كونه من شيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فتشبثوا بالطحالب، واعتمدوا على المغالطات، فتاره ينسبونه الى التشيع لأنه من أهل

الكوفه، لاعتقادهم الفاسد بأن جميع أهل الكوفه كانوا شيعه، وتاره أخرى يستدلون على تشيعه لعنه الله بأنه كان مع الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى حرب صفين، وكل من كان مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى جيشه فهو من شيعته، وغير ذلك من السفاسف التى يحسبون أنها أدله، لكنها إذا ما نوقشت ومحصت كانت ((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا))(١).

ومسأله كون قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنهم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله لا يمكن فصل القول بها ما لم نتعرف على الجذور الأصليه لمصطلح ال(شيعى)، لنرى هل ينطبق هذا الوصف على قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو لا ينطبق، وهذا ما سنعرف حقيقته فيما يأتى من الكلام.

قال أبو الحسن الأشعرى الذى إليه يرجع أتباع المذاهب السنيه الأربعه فى عقائدهم: (وإنما قيل لهم الشيعه؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢).

وقال الشهرستانى: (الشيعه هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيه إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده، وقالوا: ليست الإمامه قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضيه أصوليه وهى ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاه والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامه ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمه الأنبياء والأئمه وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرؤ قولا

١- سوره النور الآيه رقم ٣٩.

٢- مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ج١ باب مقالات التشيع ص٢.

وفعلا وعقدا إلا فی حال التقیه)(۱).

وقال ابن حزم الظاهری: (ومن وافق الشیعه فی أن علیا رضی الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلی الله علیه و سلم وأحقهم بالإمامه وولده من بعده فهو شیعی وإن خالفهم فیما عدا ذلک مما اختلف فیه المسلمون فإن خالفهم فیما ذکرنا فلیس شیعیا)(۲).

إذن فأصل إطلاق لفظ الشیعه عند أهل السنه کان علی کل من شایع علیا وقدمه علی سائر الصحابه، ویعتقدون بلزوم وجود النص علی إمامه من یستخلف بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، لان الإمامه لیست قضیه مصلحیه تناط باختیار العامه، ویعتقدون أیضا أن الإمامه لا تخرج عن أولاد أمیر المؤمنین علی صلوات الله وسلامه علیه إلا بغصب غاصب، ویعتقدون بعصمه الأنبیاء والأئمه من کل ذنب کبیرا کان أو صغیرا، ویتولون أولیاء علی والأئمه والأنبیاء والرسل الذین هم أولیاء الله ویتبرؤون من أعدائهم أعداء الله. وان جمیع من یعتقد بهذا الاعتقاد هو شیعی وکل من لا یشارکهم هذا الاعتقاد فهو لیس شیعیا کما سبق من قول ابن حزم الظاهری.

وهو نفس ما علیه الشیعه الإمامیه، فقد قال الشیخ المفید فی باب الفرق بین الإمامیه وغیرهم من الشیعه وسائر أصحاب المقالات ما یأتی: (فأما السمه للمذهب بالإمامه ووصف الفریق من الشیعه بالإمامیه فهو عَلَمٌ علی من دان بوجوب الإمامه ووجودها فی کل زمان، وأوجب النص الجلی والعصمه والکمال لکل إمام، ثم حصر الإمامه فی ولد الحسین بن علی)(۳).

۱- الملل والنحل للشهرستانی ج۱ الفصل السادس الشیعه ص۱۴۵.
۲- الفصل فی الملل والأهواء والنحل لعلی بن احمد بن حزم الظاهری ج۲ ص۹۰.
۳- أوائل المقالات للشیخ المفید ص ۳۸ باب الفرق بین الإمامیه وغیرهم من الشیعه وسائر أصحاب المقالات.

ونحن نتحدى من يأتينا بدليل يدل على أن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان ممن يقدم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سائر الصحابه، ويعتقد بضروره وجود نص على إمامته، وانه كان يعتقد بوجوب أن لا- تخرج عن أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وانه كان يعتقد بأن الإمام معصوم من كل صغيره وكبيره، وانه كان يتبرأ من أعدائهم ويوالى أولياءهم، فإذا ما جاؤونا بمثل هذا الدليل ولن يستطيعوا ذلك آمنا حينئذ بأن الشمر لعنه الله كان شيعيا، أما لو لم يأتونا بمثل هذا الدليل فسيثبت حينئذ العكس، وسيكون معلوما عند الجميع إن الشمر ان لم يكن شيعيا فسيكون حينئذ سنيا، وسيثبت عكس ما أراده أعداء الشيعه، وسيصبح لأهل السنه دور هام فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأحداث عاشوراء الأليمه، فننصح المسلمين من باقى المذاهب الأخرى لا سيما السلفيه منهم بعدم إثاره هذه المواضيع على شبكات الانترنت أو فى الكتب والمقالات لأنها ستضرهم أكثر مما تنفعهم.

والطبرى يعترف بأن الشمر بن ذى الجوشن كان معروفا عند معاويه بن أبى سفيان بالصدق والاستقامه، وكان من ضمن من شهد على حجر بن عدى ۵ صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد روى الطبرى خبر شهادته لعنه الله بأمر من زياد بن أبيه بقوله: (هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه وفارق الجماعه ولعن الخليفه ودعا إلى الحرب والفتنه وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهاده فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعه

ثم إن زیادا دعا الناس فقال اشهدوا علی مثل شهاده رؤوس الأرباع...فقال زیاد ابدأوا بأسامی قریش ثم اکتبوا اسم عناق فی الشهود ومن نعرفه ویعرفه أمیر المؤمنین بالنصیحه والاستقامه فشهد إسحاق بن طلحه بن عبید الله وموسی بن طلحه... وشمر بن ذی الجوشن العامری وشداد ومروان)(۱).

وسید الشهداء صلوات الله وسلامه علیهینادیهم یوم عاشوراء والشمر من ضمنهم بقوله: (یا شیعه آل أبی سفیان إن لم یکن لکم دین وکنتم لا تخافون المعاد فکونوا أحرارا فی دنیاکم...)(۲)وهو صریح فی کون الشمر وجمیع من حضر جیش الکفر والإلحاد کانوا شیعه لآل أمیه، وعدم اعتراضهم علی هذا الوصف دلیل قبولهم وإقرارهم به.

هل اشترک الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی معرکه صفین؟

أما عن مسأله حضوره لعنه الله فی جیش صفین، فقد روی ذلک فی روایتین نوردهما ونورد ما فیهما من إشکال، الأولی عن: (عمر بن سعد، حدثنی یونس بن أبی إسحاق قال: قال لنا أدهم بن محرز الباهلی ونحن معه بأذرح: هل رأی أحد منکم شمر بن ذی الجوشن؟ فقال عبد الله بن کبار النهدی، وسعید بن خازم السلولی: نحن رأیناه. قال: فهل رأیتما ضربه بوجهه؟ قالا: نعم. قال: أنا والله ضربته تلک الضربه بصفین)(۳).

والروایه الثانیه عن: (عمر، عن الصلت بن زهیر النهدی، عن مسلم قال: خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاویه بصفین إلی شمر بن ذی الجوشن فاختلفا

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۰۰ ۲۰۱.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۴۵ ص۵۱ فی أن الحسین علیه السلام تقدم إلی القتال.

۳- وقعه صفین لابن مزاحم المنقری ص۲۶۷ ۲۶۸.

ضربتين، فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم، وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئا، فرجع إلى عسكره فشرب من الماء وأخذ رمحا، ثم أقبل وهو يقول:

إني زعيم لأخي باهله *** بطعنه إن لم أمت عاجله

وضربه تحت الوغى فاصله *** شبيهه بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه، وأدهم ثابت له لم ينصرف، فطعنه فوقع عن فرسه، وحال أصحابه دونه فانصرف، فقال شمر: هذه بتلكك)(١).

والروايتان ضعيفتان من حيث السند، لان الأولى فيها يونس بن أبى إسحاق، وهو السبيعى، وقد اجتمعت كلمه الشيعه والسنه على تضعيفه، وعدم الاحتجاج بحديثه، قال السيد الخوئى: (إنه كان من العامه وشديد التعصب)(٢)، وفى كتاب العلل لأحمد بن حنبل: (يونس بن أبى إسحاق قال حديثه حديث مضطرب)(٣)، وقال الرازى عن: (عبد الرحمن قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه)(٤).

والروايه الثانيه نقلت عن مسلم، وهو مسلم بن كيسان الأعور، فعن احمد بن حنبل قال: (لا يكتب حديثه ضعيف الحديث)(٥)، وقال العجلى: (مسلم الأعور كوفى ضعيف الحديث)(٦). وقال العقيأتى: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن

١- المصدر السابق ص٢٦٨.

٢- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج٢١ ص١٩٩.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج٢ ص٥١٩.

٤- الجرح والتعديل للرازى ج٩ ص٢٤٤.

٥- العلل لأحمد بن حنبل ج٢ ص٤٧٦.

٦- معرفه الثقات للعجلى ج٢ ص٢٧٩.

مسلم الأعور وهو مسلم أبو عبد الله وكان شعبه وسفيان يحدثان عنه وهو منكر الحديث جدا)(۱).

ثم ان الروايتين منقولتان عن عمر بن سعد، وهو عمر بن سعد بن أبى الصيد الأسدى، وهو مجهول لم يذكروا له ترجمه، كما صرح بذلك الشيخ على النمازى الشهرودى بقوله: (عمر بن سعد بن أبى الصيد الأسدى: لم يذكروه)(۲).

وقد نقل ابن أبى الحديد الروايتين بقوله: (قال نصر: وحدثنا عمرو...)(۳) بدلا من (عمر بن سعد) وعمرو المقصود من روايه ابن أبى الحديد هو (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفى) والذى قال عنه النجاشى: (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفى عربى، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، ضعيف جدا)(۴)، وقال العلامه الحلى: (عمرو بن شمر بالشين المعجمه، والراء أخيرا أبو عبد الله الجعفى، كوفى روى عن أبى عبد الله «عليه السلام» وعن جابر، وهو ضعيف جدا...فلا اعتمد على شيء مما يرويه)(۵).

وقال الرازى: (عمرو بن شمر الجعفى أبو عبد الله روى عن عمران بن مسلم والسدى وجابر الجعفى روى عنه أحمد بن يونس سمعت أبى يقول ذلك، نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن على أن عمرو بن شمر منكر الحديث حدث بأحاديث منكره، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدورى قال سمعت

۱- ضعفاء العقيلى للعقيلى ج۴ ص۱۵۴.

۲- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج۶ ص۹۰.

۳- شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد المعتزلى ج۵ ص۲۱۳ من اخبار يوم صفين.

۴- رجال النجاشى ص۲۸۷.

۵- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص۳۷۸.

یحیی بن معین یقول عمرو بن شمر لیس بثقه، نا عبد الرحمن قال سألت أبی عن عمرو بن شمر فقال منکر الحدیث جدا ضعیف الحدیث لا یشتغل به ترکوه، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن عمرو بن شمر فقال ضعیف الحدیث)(۱).

ثم لو سلمنا جدلا ان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله کان فی معسکر أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه یوم صفین، فلا یثبت أیضا مدعی من یحاول نسبته إلی أنصار وشیعه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لان جیش صفین کان خلیطا من الناس المتشعبه آراؤهم المختلفه عقائدهم المتفرقه قلوبهم، فقد کان فیهم المؤمن المخلص بوده وانتمائه إلی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وهم الأقلیه عددا، وهؤلاء قد استشهد أکثرهم دفاعا عن أمیر المؤمنین ونصرته.

ومنهم من کان یقاتل حمیه وعصبیه، من دون اعتقاد لإمامه أمیر المؤمنین أو الإیمان بأفضلیته علی من سبقوه، وهؤلاء لا یستهان بعددهم، وقد نقلت الروایات بان قسما کبیرا من جیشه صلوات الله وسلامه علیه کانوا یصلون فی رمضان صلاه التراویح التی سنها وابتدعها عمر بن الخطاب، فلما نهاهم الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عن إتیان هذه البدعه ضجوا وتململوا حتی خاف الإمام علی جیشه من التفرق فترکهم، فقد روی الشیخ الکلینی فی الکافی: (عن سلیم بن قیس الهلالی قال: خطب أمیر المؤمنین «علیه السلام» فحمد الله وأثنی علیه ثم صلی علی النبی «صلی الله علیه وآله»، ثم قال: ألا ـ إن أخوف ما أخاف علیکم خلتان: إتباع الهوی وطول الأمل... والله لقد أمرت الناس أن لا ـ یجتمعوا فی شهر رمضان إلا فی فریضه وأعلمتهم أن اجتماعهم فی النوافل بدعه فتنادی بعض أهل عسکری ممن یقاتل معی: یا أهل الإسلام غیرت سنه عمر ینهانا عن الصلاه فی شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۶ ص ۲۳۹ ۲۴۰.

يثوروا فى ناحيه جانب عسكرى...)(۱).

وقسم ثالث قد التحق بالجيش كجاسوس ينقل إلى معاويه بن أبى سفيان أخبار الجيش وتحركاته، كمثل الأشعث بن قيس وأمثاله، والشمر إن ثبت التحاقه بجيش صفين فهو من القسم الثانى أو الثالث يقينا، لأنه كان ولمدّه قصيره قبل حرب صفين متواجداً فى الشام عند معاويه بن أبى سفيان، يجلس على باب قصره الخضراء، وكان من قواده، فقد أورد الشيخ المفيد فى كتابه الاختصاص روايه تكشف هذه الحقيقه فقال فى روايه طويله نقتطع منها قدر الحاجه: (كتب معاويه بن أبى سفيان إلى على ابن أبى طالب صلوات الله عليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا على لأضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب والسلام.

فلما قرأ على عليه السلام كتابه دعا بدواه وقرطاس ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا معاويه فقد كذبت، أنا على بن أبى طالب، وأنا أبو الحسن والحسين قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذى أفنيت قومك فى يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدى، تحمله ساعدى بجرأه قلبى كما خلفه النبى صلى الله عليه وآله بكف الوصى، لم أستبدل بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالسيف بدلا والسلام على من اتبع الهدى.

ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عدى الطائى وكان رجلا مفوها طوالا، فقال له: خذ كتابى هذا فانطلق به إلى معاويه ورد جوابه، فأخذ الطرماح الكتاب ودعا بعمامه فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جملا... فسار حتى نزل مدينه دمشق فسأل عن قواد معاويه، فقيل له: من تريد منهم ؟ فقال: أريد

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۸ ص۵۸ ۶۳.

جرولا...وأبـا الأـعور السـلمى، وعمرو بن العاص، وشـمر بن ذى الجوشن... فقيل إنهم يجتمعون عنـد باب الخضـراء، فنزل وعقل بعيره وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابى أعندك خبر من السماء ؟ قـال: نعم جبرئيل فى السـماء وملك الموت فى الهواء وعلى فى القضاء فقالوا له: يا أعرابى من أين أقبلت؟ قال: من عنـد التقى النقى إلى المنـافق الردى، قـالوا له: يـا أعرابى فمـا تنزل إلى الأـرض حتى نشـاورك؟ قـال: والله ما فى مشاورتكم بركه ولا مثلى يشاور أمثالكم، قالوا: يا أعرابى فإنا نكتب إلى يزيـد بخبرك وكان يزيد يومئذ ولى عهدهم، فكتبوا إليه: أما بعد يا يزيد فقد قدم علينـا من عنـد على بن أبى طـالب أعرابى له لسان يقول فما يمل، ويكثر فما يكل والسـلام...)(۱) فالروايه كما ترى صـريحه فى جعل الشمر بن ذى الجوشن من قواد جيش معاويه بن أبى سفيان لعنه الله.

ثم وفجـأه ومن دون سـابق إنـذار ينتقل من الشام ومن جبهه معاويه بن أبى سـفيان إلى جيش أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه، ثم يتحـول من جبهته إلى جبهه الخـوارج الـذين انقـذوا معـاويه بن أبى سـفيان فى اللحظـات الأـخيره من أن ينـاله السـيف والقتل، كل هذا وغيره يجعلنا متيقنين بأن وجود الشـمر بن ذى الجوشن فى ضـمن جيش أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه فى أثناء معركه صـفين متردد بين فرضين، فأما أن يكون وجوده مكذوباً مفتعلاً لإغراض لا تخفى، وأما أن يكون قد حضر لأجل التجسـس والتخريب وإشاعه الفوضـى وبث الضـعف والفتنه فى صـفوف جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كما فعل مع مسلم بن عقيل سلام الله عليه وقد ذكر خبره.

۱- الاختصاص للشيخ المفيد ص۱۳۹ كتاب معاويه إلى على عليه السلام وجواب على عليه السلام على يد الطرماح إليه.

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

حاول البعض تضخيم شخصيه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله ليطلق عليه بعض المدائح فعدّوه من ذوى الرئاسه تاره وتاره أخرى من أصحاب الشجاعه، وتاره ثالثه من المحدثين، قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام: (شمر بن ذى الجوشن واسمه شرحبيل ابن قرط الضبابى الكلابى، أبو السابغه... كان فى أول أمره من ذوى الرياسه فى هوازن موصوفا بالشجاعه، وشهد يوم صفين مع على ثم أقام فى الكوفه، يروى الحديث)(۱) وللأسف فقد أعاد بعض المفكرين الشيعه هذا القول فى كتبهم عن حسن نيه منهم، متناسين أن الشجاعه من صفات الكمال التى لا تليق بمثل هذا الموجود الممسوخ، وان وصفه بالشجاعه شبيه بوصف الشيطان بالنبل أو الكرم.

ونحن نسأل جميع من وصف الشمر لعنه الله بالشجاعه أو الرئاسه عن دليلهم الذى إليه استندوا فى زعمهم هذا، لان كتب التاريخ خاليه عن المواقف التى تكشف شجاعه هذا الموجود الممسوخ، وفى يوم عاشوراء ظهر للعالم جليا ان هذا اللعين لم يكن يمتلك وجميع من تحت إمرته أى لون من ألوان الشجاعه، فلم نرى له نزالا واحدا مع بطل من إبطال الطف يمكن أن يستدل به على تلك الشجاعه المزعومه، فأين هو من مقارعه العباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ وأين شجاعته يوم كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يكر عليهم فينهزم هو وجميع أفراد جيشه كالجراد المنتشر أو كالغنم إذا اشتد عليها الأسد؟

ونحن وحينما تتبعنا جولات هذا اللعين وصولاته يوم عاشوراء لم نجده قد

۱- الأعلام لخير الدين الزركلى ج۳ ص۱۷۵.

قاتل إلا ضمن فئه من أصحابه يتحصن بهم من أن يناله سيف أسد من اسود الطف، ولم يقاتل بمفرده أبدا، كما وصف القرآن الكريم المنافقين بقوله ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ))(۱)وكان غايه جهده أن يهجم على خيام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيطعن الفسطاط، أو يدعو بالنار ليحرق الخيام على الأطفال والنساء، أو يسرق ما كان في معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الذهب والإبل بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيأتى ذكر ذلك إن شاء الله، فأين الشجاعه يا ترى من كل هذا؟!

وكدليل صريح على عدم تمتع هذا المسخ البشرى المسمى بالشمر بالشجاعه تأمل معى فى روايه الطبرى التى يقول فيها: (فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم على قتل الإمام الحسين فمر بأبى الجنوب وهو شاك فى السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر إلى تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت أن أخضخض السنان فى عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك)(۲) فلو كان للشمر لعنه الله رجوله أو شجاعه أو كان معروفا عند الناس بهما لما تجرأ المدعو بأبى الجنوب عليه، ولرد عليه قوله وأوقفه عند حده ولما أظهر عجزه وخنوعه وذله بقوله: (والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك) يريد به الغدر والأخذ على حين غفله عند أسياده ابن مرجانه وأمثاله.

۱- سوره الحشر الآیه رقم ۱۴.

۲- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۴۴.

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

لقد أراد البعض عمدا أو جهلا ان يجعل لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فضلا على أولاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها، فزعموا أن الشمر لعنه الله أتى لهم بكتاب أمان لكل من العباس بن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأخوته الثلاثه، صادر من عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، فيما إذا تخلوا عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وزعموا ان اللعين جاء يوم العاشر أو قبله: (حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو على فقالوا له: مالك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أختى آمنون قال له الفتيه لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له)(۱) والراوى لهذا النص أراد أن يزوّر اعترافا على لسان أولاد السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها بأن الشمر اللعين خالهم وذو رحم ماسه بهم.

وقال ابن كثير: (فقام شمر بن ذى الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبد الله، وجعفر وعثمان بنو على بن أبى طالب، فقال: أنتم آمنون. فقالوا: إن أمنتنا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فلا حاجه لنا بأمانك)(۲).

وحينما رجعنا إلى نسب السيده الطاهره أم البنين صلوات الله وسلامه عليها وجدنا بأنها لا تشترك نسبيا مع الشمر لعنه الله إلا فى الأب السابع وهو (كلاب)، فنسب السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها هو الآتى: (فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۱۵

۲- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۹۰.

هوازن)(۱).

وقال الشيخ التستری قدس الله روحه: (ففی نسب قریش مصعب الزبیری: أم البنین بنت حزام بن خالد بن ربیعه بن الوحید بن کعب بن عامر بن کلاب بن ربیعه)(۲).

أما والد الشمر لعنه الله فهو کما: (قال هشام بن محمد بن السائب الکلبی اسمه شرحبیل بن الأعور بن عمرو بن معاویه وهو الضباب بن کلاب بن ربیعه بن عامر بن صعصعه)(۳).

أو: (ذو الجوشن... واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاویه بن کلاب یعنی ابن ربیعه بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاویه یقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاویه یقال له ضب فنسبوا إلی ذلک)(۴).

فکل من السیده أم البنین صلوات الله وسلامه علیها والشمر بن ذی الجوشن من حیین مختلفین من کلاب، ومثلهما مثل بنی هاشم وبنی أمیه فهما وان کانا یرجعان إلی عبد مناف إلا أنهما حیان منفصلان نسبا وتاریخا وموقفا، وان محاوله جعل الشمر خالا للعباس واخوته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین نظیر جعل معاویه بن أبی سفیان لعنه الله عما أو خالا للحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما.

والحقیقه ان الذی طلب کتاب الأمان من عبید الله بن زیاد لعنه الله شخص آخر غیر الشمر بن ذی الجوشن، وهو المذکور فی روایه ابن کثیر بالقول: (فاستأمن عبید الله بن أبی المحل لبنی عمته أم البنین بنت حزام من علی: وهم العباس وعبد الله

۱- عمده الطالب لابن عنبه ص ۳۵۶.
۲- قاموس الرجال للشیخ محمد تقی التستری ج ۱۲ ص ۱۹۵.
۳- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۴۶.
۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۲۳ ص۱۸۹.

وجعفر وعثمان. فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد الله بن أبى المحل مع مولى له يقال له كرمان، فلما بلغهم ذلك قالوا: أما أمان ابن سميه. فلا نريده، وإنا لنرجو أمانا خيرا من أمان ابن سميه)(۱).

هل اشترک أهل الشام فی حرب عاشوراء؟

صرحت بعض المصادر التاريخيه ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان فى يوم عاشوراء قائدا لأربعه آلاف من أهل الشام، قال ابن شهر آشوب: (وجهز ابن زياد عليه أى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خمسا وثلاثين ألفا، فبعث الحر فى ألف رجل من القادسيه، وكعب بن طلحه فى ثلاثه آلاف، وعمر بن سعد فى أربعه آلاف، وشمر بن ذى الجوشن السلولى فى أربعه آلاف من أهل الشام...)(۲).

وقال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى الأمالى: (وأقبل عدو الله سنان بن أنس الأيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنظرون، أريحوا الرجل، فنزل سنان بن أنس الأيادى لعنه الله وأخذ بلحيه الحسين عليه السلام، وجعل يضرب بالسيف فى حلقه وهو يقول: والله إنى لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الناس أما وأبا...)(۳).

والتمعن فى هذين النصين وغيرهما من النصوص يضعان أمامنا علامه تساؤل مهمه للغايه، وهى هل اشترك أهل الشام وجنود يزيد بن معاويه عليه لعنه الله فى الحرب والقتال يوم عاشوراء؟ واثبات اشتراكهم ومساهمتهم فى القتال يوم عاشوراء سيضعنا

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۹۰.
۲- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۴۸.
۳- الأمالى للشيخ الصدوق ص۲۲۶.

أمـام قضـيه جديـده طالمـا أثارهـا من قبـل خصوم الشـيعه، الـذين كـانوا ولاـ يزالون يحـاولون إثبات وتأكيـد ان أهل العراق هم الوحيـدون المسؤولون عن مواجهه وقتـال الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه فى يوم عـاشوراء، ليثبتوا من خلال ذلک أن الشيعه هم الذين قتلوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

واثبـات ان أهـل الشام كانوا ضـمن المقاتلين يوم عاشوراء وبهـذا الكم الهائل من الأفراد والبالغ عـددهم أربعه آلاف مقاتل كما نص ابن شـهر آشوب، سـيقلب السـحر على الساحر، وسيثبت أن أهل الأرض كافه وأهل الإسلام خاصه قد اشتركوا فى دم الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فأين كان أهل المدينه عن النصره والإمـام الحسـين قـد خرج من بين أظهرهم، وأين كـان أهـل مكه وقـد بقى الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه بينهم أياما طويله، وأين كان أهل البصـره وأهل مصـر وأهل باقى المـدن الإسـلاميه، فالكل قد اختفى، والكل كان ما بين ساكت عن الحق، وما بين رافض لم يتعد رفضه شـفتيه، وما بين خاذل بخل ببذل نفسه وخاف الشـهاده، وما بين مقاتل ومباشر للقتال والقتل، وليس الساكت عن النصـره بأحسن من المقاتل والمباشـر، لان بسـكوت الساكت تجرأ المتجرّئون على سـفک دم سيد الشهداء صلوات الله وسـلامه عليه، وبخـذلان من خـذل من أهل الأقطار الإسـلاميه أقـدم أهل العراق وأهل الشام على الوقوف بوجهه صـلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان أهل العراق الذين واجهوا الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه لم يكونوا إلا من أهل المدينه ومكه، فعمر بن سعد بن أبى وقاص لعنهم الله لم يكن من أهل العراق أصـلا، فأبوه من بنى زهره مكى الأصل، فيكون سـعد ابنه مكى الأصل نزل الكوفه، وكـذلک الشـمر بن ذى الجوشن لعنه الله، فأبوه كما يقال صـحابى كان فى المـدينه أو قريباً منها، وكذلک عبيد الله بن زياد لعنه الله، وكذلک الآلاف من ذلک الجيش لعنه الله لم

يكونوا إلاـ من أهـل مكه أو المـدينه أو مصـر أو اليمن أو الشـام، فـدم الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه متفرق بين كافه البلدان الإسلاميه، ولا معنى لتأكيد المؤرخين على أهل العراق عامه وأهل الكوفه خاصه.

وفيما يأتى جمله من النصوص الأخرى التى تؤكد حضور واشتراك أهل الشام فى القتال يوم عاشوراء:

۱: روى الشيـخ الكلينى قدس الله روحه عن الإمام أبى عبد الله الصادق صـلوات الله وسـلامه عليه انه قال: (تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين «عليه السلام» وأصحابه رضى الله عنهم بكربلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضـعفوا فيه الحسـين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتى الحسين «عليه السلام» ناصـر ولا يمده أهل العراق بأبى المستضـعف الغريب...)(۱)والحـديث صـحيح وصـريح فى ان خيل اهل الشام قد اجتمعت على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء.

۲: قال ابن أعثم فى كتاب الفتوح: (ثم تقدم على بن الحسين بن على عليهما السلام وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على *** من عصبه جد أبيهم النبى

والله لا يحكم فينا ابن الدعى *** أطعنكم بالرمح حتى ينثنى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبى *** ضرب غلام علوى قرشى

ثم حمل رضى الله عنه، فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده ومن كثره من قتل منهم، فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيره)(۲)،

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۴ ص ۱۴۷.

۲- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۱۴ ۱۱۵

وضجيج أهل الشام من حملات على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن كثره القتل فيهم دليل على وجودهم وبكثافه ملحوظه، وإلا لو كانوا فئه قليله لما كان لضجيجهم اثر يذكر.

۳: وعن ابن شهر آشوب: (ثم برز أخوه القاسم ابن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعليه ثوب وأزار ونعلان فقط وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إنى أنا القاسم من نسل على *** نحن وبيت الله أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعى

فقتله عمر بن سعيد الأزدى فخر وصاح يا عماه، فحمل الحسين فقطع يده وسلبه أهل الشام من يد الحسين، فوقف الحسين على رأسه وقال: عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا تنفعك إجابته)(۱) وقول الراوى (وسلبه أهل الشام من يد الحسين) دليل آخر على وجودهم وكثرتهم وإلا لم يستطيعوا سلبه من يد الإمام لو لم تبلغ كثرتهم مقدارا مكنهم من ذلك.

۴: وأخرج القاضى النعمان المغربى قصه الشامى التى يرويها الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه بنفسه حيث يقول: (فما فهمته وعقلته مع علتى وشدتها أنه أتى بى إلى عمر بن سعد. فلما رأى ما بى أعرض عنى، فبقيت مطروحا لما بى. فأتانى رجل من أهل الشام، فاحتملنى، فمضى بى وهو يبكى، وقال لى: يا بن رسول الله، إنى أخاف عليك فكن عندى. ومضى بى إلى رحله وأكرم نزلى، وكان كلما نظر إلى يبكى. فكنت أقول فى نفسى إن يكن عند أحد من هؤلاء خير فعند هذا الرجل. فلما صرنا إلى عبيد الله بن زياد سأل عنى. فقيل: قد ترك. وطلبت، فلم أوجد. فنادى مناد: من وجد على بن الحسين، فليأت به، وله ثلاثمائه درهم. فدخل على الرجل

۱- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۵۴ ۲۵۵.

الـذی کنت عنـده وهـو یبکی وجعـل یربـط یـدی إلی عنقی، ویقول: أخـاف علی نفسـی یـا بن رسول الله إن سترتـک عنهم أن یقتلونی. فدفعنی إلیهم مربوطا، وأخذ الثلاثمائه درهم وأنا انظر «إلیه»)(۱).

هل کان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

وجدت فی بعض البحوث والکتب المعاصره وصـفاً للشمر بن ذی الجوشن لعنه الله بأنه من الخوارج لعنه الله علیهم، کقول السید شرف الدین الموسوی قدس الله روحه فی کتابه (صـلح الإمام الحسن «علیه السلام»)حیث یقول: (الخوارج: وهم أعداء علی علیه السـلام منذ حادثه التحکیم، کما هم أعداء معاویه. وأقطاب هؤلاء فی الکوفه: عبد الله بن وهب الراسبی، وشـبث بن ربعی، وعبد الله بن الکواء، والأشعث بن قیس، وشمر بن ذی الجوشن...)(۲).

وخالـد محمـد خالـد فی کتاب (أبناء الرسول فی کربلاء) حیث یقول: (وکان مسـتشار ابن زیاد لهـذه الحمله الباغیه، مسـخ شائه الخلق والخلق، اسـمه شمر بن ذی الجوشن. رجل مدخول الإسلام، انشقت عنه الأرض بغته فی الأیام الأولی لفتنه الخوارج الذین ناصـبوا الإمـام علیـا العـداء.. فأدلی معهم بـدلوه، عاملا لحساب نفسه الخبیثه، أو لحساب قوه خفیه شـریره. ومن تلک الأیام، وهو یکیـد للإسـلام، ویخرب فی صـفوفه متخفیـا وراء ذلـک القنـاع المشـبوه، قناع انتمائه للخوارج وتسـلله له بمبادئهم إلی أغراضـه المنکره وأغراض القوی التی یعمل لحسابها...)(۳).

وکالشیخ محمد السماوی فی کتابه (أبصار العین فی أنصار الحسین «علیه

۱- شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج ۳ ص ۱۵۶ ۱۵۷.

۲- صلح الحسن علیه السلام للسید شرف الدین ص ۷۰.

۳- أبناء الرسول فی کربلاء لخالد محمد خالد ص ۱۰۸.

السلام») حیث یقول: (شمر بن ذی الجوشن: بفتح الشین وکسر المیم ویجری علی الألسن ویمضی فی الشعر الحدیث کسر الشین وسکون المیم وهو خلاف المضبوط، وذو الجوشن أبوه، واسمه شراحیل بن الأعور قرط بن عمرو بن معاویه بن کلاب الکلابی الضبابی، وهو قاتل الحسین «علیه السلام» وکان أبرص خارجیا)(۱).

ولکن وللأسف الشدید لم نعثر علی دلیل تاریخی متین یمکن أن یُرکن إلیه فی إثبات انتماء الشمر بن ذی الجوشن الضبابی لعنه الله لفرقه الخوارج، والنصوص المتقدمه للسید شرف الدین قدس الله روحه وغیره خالیه عن ذکر الدلیل التاریخی الذی اعتمدوه کدلیل علی انتماء الشمر لعنه الله للخوارج.

إضافه إلی أن واحده من متبنیات الخوارج لعنهم الله الفکریه الأیدلوجیه هی تکفیر کل من أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه واهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وجمیع شیعته، وتکفیر معاویه بن أبی سفیان لعنه الله علیهما وجمیع آل أمیه وشیعتهم علیهم لعنه الله أجمعین(۲)، والشمر بن ذی الجوشن لعنه الله وان کان یبغض أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وأولغ فی دمائهم الطاهره، إلاـ انه کان یری الطاعه والمعاضده والنصره والدفاع عن آل أمیه، فعقیده الخوارج غیر متحققه بالنسبه للشمر بن ذی الجوشن لعنه الله، نعم هو خارجی بفعله، فلو کان قدر للخوارج أن ینالوا من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لما کانوا لیفعلوا أکثر من الذی فعله الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله، فهو لعنه الله علیه أموی الهوی والفکر خارجی الفعل.

۱- أبصار العین فی أنصار الحسین «علیه السلام» للشیخ محمد السماوی ص۴۴ ۴۵.

۲- یقول محمد جعفر شمس الدین فی کتابه دراسات فی العقیده الاسلامیه: (ذهبوا أی الخوارج علی اختلافهم إلی القول بتکفیر مرتکب الکبیره، وخلوده فی النار. بل ذهبت بعض فرقهم، إلی تکفیر مرتکب الذنب مطلقا ، حتی ولو کان من الصغائر. کما حکموا بکفر کل ما خالفهم، وان أطفال المشرکین فی النار مع آبائهم).

نهایه الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله علی ید المختار الثقفی

یقول الأستاذ عباس محمود العقاد متحدثا عن ثوره المختار بن عبید الثقفی وانتقامه من قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه: (ولم تنقض سنوات أربع علی یوم کربلاء حتی کان یزید قد قضی نحبه، ونجمت بالکوفه جریره العدل التی حاقت بکل من مد یدا إلی الحسین وذویه...فسلط الله علی قاتلی الحسین کفؤا لهم فی النقمه والنکال یفل حدیدهم بحدیده ویکیل لهم بالکیل الذی یعرفونه. وهو المختار بن أبی عبیده الثقفی داعیه التوابین من طلاب ثأر الحسین. فأهاب بأهل الکوفه أن یکفروا عن تقصیرهم فی نصرته، وأن یتعاهدوا علی الأخذ بثأره فلا یبقین من قاتلیه أحد ینعم بالحیاه، وهو دفین مذال القبر فی العراء.. فلم ینج عبید الله بن زیاد، ولا ـ عمر بن سعد، ولا شمر بن ذی الجوشن، ولا الحصین بن نمیر، ولا خولی بن یزید، ولا أحد ممن أحصیت علیهم ضربه أو کلمه أو مدوا أیدیهم بالسلب والمهانه إلی الموتی أو الأحیاء.. وبالغ فی النقمه فقتل وأحرق ومزق وهدم الدور وتعقب الهاربین، وجوزی کل قاتل أو ضارب أو ناهب بکفاء عمله.. فقتل عبید الله وأحرق، وقتل شمر بن ذی الجوشن وألقیت أشلاؤه للکلاب، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقین فی النهر أو مطاردین إلی حیث لا وزر لهم ولا شفاعه.. فکان بلاؤهم بالمختار عدلا رحمه فیه، وما نحسب قسوه بالآثمین سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغته قسوه المختار)(۱).

وقال الشیخ الطوسی قدس الله روحه: (وطلب المختار شمر بن ذی الجوشن فهرب إلی البادیه، فسعی به إلی أبی عمره، فخرج إلیه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالا شدیدا فأثخنته الجراحه، فأخذه أبو عمره أسیرا، وبعث به إلی المختار فضرب عنقه، وأغلی له دهنا فی قدر وقذفه فیها فتفسخ)(۲) فلعنه الله ولعن من رضی بفعله إلی یوم القیامه آمین.

۱- المجموعه الکامله، العبقریات الاسلامیه لعباس محمود العقاد ج ۲ ص ۲۷۱ ط دار الکتاب اللبنانی.

۲- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۴۴.

لَعَنَ اللهُ أُمَّهً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللهُ

۲: أُمَّهً أَسْرَجَتْ

۳: وَأَلْجَمَتْ

۴: وَتَنَقَّبَتْ

۵: وَتَهَيَّأَتْ

۶: لِقِتَالِكَ

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

القسم الأول: لو همّ المکلف بما یکون مشترکا ما بین الحلال والحرام من دون القصد إلی جهه الحرام فیه

القسم الثانی: لو همّ المکلف بما هو محرم، أو همّ بما یکون مشترکا بین الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدایه لجهه الحرام فیه، مع عدم إتیانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

القسم الثالث: لو هم المکلف بما هو محرم، أو هم بما یکون مشترکا بین الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدایه لجهه الحرام فیه، ومع إتیانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت الألفاظ التی فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره فی عده زیارات أخری نذکر منها علی سبیل المثال ما یأتی:

ما ذکره محمد بن المشهدی قدس الله روحه فی کتاب المزار حیث روی زیاره لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عرفه لمن لم یمکنه حضور الموقف للحج وقدر علی إتیان قبره فی کربلاء جاء فیها: (السلام علیک یا أبا عبد الله، عبدک وابن عبدک، وابن أمتک، الموالی لولیک، المعادی لعدوک، استجار بمشهدک، وتقرب إلیک بقصدک...فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهیأت لقتالک، یا مولای یا أبا عبد الله قصدت حرمک وأتیت مشهدک، اسأل الله بالثار الذی لک عنده، والمحل الذی لک لدیه ان یصلی

علی محمد وآل محمد وان یجعلنی معکم فی الدنیا والآخره)(۱).

وما ذکره السید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال حیث روی ما نصه: (إذا کنت بمشهد الحسین علیه السلام فی یوم عرفه، فاغتسل غسل الزیاره والبس أطهر ثیابک وطهر عقلک وقلبک مما یقتضی الإبعاد بعقابک و عتابک، لتکون طاهرا من الأدناس، فیصح لک أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف علی باب حرمه وکبر الله تعالی وقل: الله أکبر کبیرا والحمد لله کثیرا وسبحان الله بکره وأصیلا... غذتک ید الرحمه ورضعت من ثدی الإیمان، وربیت فی حجر الإسلام، والنفس غیر راضیه بفراقک، ولا ـ شاکه فی حیاتک، صلوات الله علیک وعلی آبائک وأبنائک. السلام علیک یا صریع العبره الساکبه، وقرین المصیبه الراتبه، لعن الله أمه استحلت منک المحارم... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهیأت لقتالک)(۲).

ویمکن أن یستدل علی لعنهم أیضا بالحدیث المروی عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم الذی رواه أبو هریره قال: (نظر النبی صلی الله علیه وآله إلی علی وفاطمه والحسن والحسین فقال أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم)(۳) فإذا کان حربهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کحرب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإن الأمه التی أسرجت وألجمت وتنقبت وتهیأت لقتالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو لقتال احدهم کأنها فی واقع حالها وحقیقه أمرها قد أسرجت وألجمت والتنقبت وتهیأت لقتال نفس النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، والإسراج والإلجام و تنقب والتهیؤ لقتال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ظلم بل کفر

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۴۶۲ ۴۶۳.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۶۴.

۳- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۴۹، قال الحاکم بعد ذکر هذا الخبر: (هذا حدیث حسن من حدیث أبی عبد الله أحمد بن حنبل عن تلید بن سلیمان فإنّی لم أجد له روایه غیرها).

وفساد فی الأرض بإجماع المسلمین، والظالم والکافر والمفسد یجوز لعنه بنص القرآن الکریم قال تعالی: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ))(۱)، وقال تعالی: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))(۲)، وقال تعالی: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))(۳).

ویمکن الاستدلال علی جواز وصحه لعنهم بأن فی الإسراج والإلجام والتنقب والتهیؤ لقتال ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعترته واعز الناس وأحبهم إلیه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، أذیً یقینیاً لشخص الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، للحدیث المروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم والذی یقول فیه: (ما بال أقوام یؤذون رحمی، ألا من أذی نسبی فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)(۴)، وإدخال الأذی علی شخص الرسول الأکرم محرم بنص الکتاب العزیز ویستحق صاحبه الدخول فی زمره الملعونین کما قال تعالی: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))(۵).

ویمکن أیضا الاستدلال علی صحه وجواز لعنهم بأن فی الإسراج والإلجام وغیرها من الأفعال المشینه التی صدرت من هذه الأمه أذیً یقینیاً لأفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عامه وشخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه علی وجه الخصوص،

۱- سوره هود الآیه رقم ۱۸.

۲- سوره محمد الآیه رقم ۲۲ ۲۳.

۳- سوره البقره الآیه رقم ۱۶۱.

۴- نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص۲۳۳.

۵- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۷.

وهو وإياهم من المؤمنين بل من سادات المؤمنين وقاده المسلمين، وأذاهم محرم بنص كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))(۱).

وكذلك يجوز لعنهم لانتفاء الإيمان عنهم ودخولهم فى زمره الكافرين أو المنافقين أو النواصب وكل هؤلاء يجوز لعنهم، وأما دليل انتفاء الإيمان عنهم فلقول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، ويكون أهلى أحب إليه من أهله، ويكون ذاتى أحب إليه من ذاته)(۲)ومحبه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تتوافق بل وتتناقض مع الإسراج والإلجام والتنقب والتهيؤ لقتالهم، فتنتفى هذه المحبه حينئذ وإذا انتفت المحبه انتفى أصل الإيمان واستوجب فاعله الخلود فى النار(۳).

وهم ملعونون أيضا بأدله كررناها فيما سبق فليرجع إليها من يريد التفصيل.

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۸.

۲- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص۲۳۳.

۳- وقد قال ابن حبان فى (صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۳۳ ۴۳۵) (بأن محبه المصطفى صلى الله عليه وسلم مقرونه بمحبه فاطمه والحسن والحسين وكذلك بغضه ببغضهم أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدى عن صبيح مولى أم سلمه عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ذكر إيجاب الخلود فى النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقه قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سليم بن حيان عن أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار).

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ

الواو هنا عاطفه، وباقی الجمله قد مر توضیحه مرارا فی فقرات سابقه یرجع إلیها من أراد التفصیل.

۲: أُمَّهً أَسْرَجَتْ

ذکرنا فی شرح فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ) من هذه الزیاره الشریفه، ان هنالک عده معانٍ قد وردت فی کتب اللغه والمعاجم لکلمه أمه منها:

أ: هی الجماعه من الناس(۱)، وقد تکون هذه الجماعه قلیله، وقد تکون کبیره عظیمه.

ب: وقد تطلق علی الشخص المفرد الذی یدین بدین ما لوحده(۲).

ج: وقد تطلق علی الطریقه والدین(۳).

د:وقد تطلق علی القدوه والإمام(۴). وقد یکون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد یکونوا جماعه، وهذا هو الفارق بین هذا المعنی والمعنی الثانی.

ه: وقد تطلق علی الحین والزمان(۵).

۱- مجمع البحرین ج۱ ص۱۰۶.
۲- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.
۳- الصحاح للجوهری ج۵ ص۱۸۶۴.
۴- معجم مقاییس اللغه ج۱ ص۲۷.
۵- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.

والـذى يتناسب مع فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ) هو المعنى الأول والرابع، فعلى المعنى الأول يصبح معنى الفقره الشريفه من الزياره هو (ولعن الله الجماعه التى أسرجت وألجمت و... لقتالك)، وعلى المعنى الرابع (ولعن الله أول من أسـرج وألجم وتنقب وتهيأ لقتالك وكان قدوه لغيره فى هذه الأوصاف وإماما لغيره حيث أسرجوا حينما أسرج وألجموا حينمـا ألجم وتنقبوا حينمـا تنقب وتهيّأوا حينمـا تهيأ لقتالك) وباقى المعانى لكلمه الأمه قابله للانطباق أيضا بتقريب قـد مر ذكر تطبيقاته فى فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ).

و(أَسْرَجَتْ) مـأخوذه من إسـراج الـدابه، ويكون بوضع الرحل أو السـرج الـذى يجلس عليه الفارس على ظهرها، قال ابن منظور: (سـرج: السـرج: رحل الدابه، معروف، والجمع سروج. وأسرجها إسراجا: وضع عليها السرج)(١)، وقال الزبيـدى فى تاج العروس: (والسرج: رحل الدابه، معروف...والجمع سروج. وهو عربى...وأسرجتها: شددت عليها السرج فهى مسرج)(٢).

وقد يراد من الإسـراج هنا المعنى المجازى وهو الزينه أو تحسين صوره الشىء، وهو كقول القائل (الشمس سراج النهار، والهدى سراج المـؤمنين. وسـرج الله وجهـه وبهجه أى حسـنه)(٣) فيكـون المعنى (ولعـن الله امـه زينت فى أعين النـاس وحسـنت قتـالك فتجرؤوا على ارتكابه بعد ان كان عند الله سبحانه وتعالى وعند المسلمين عظيما).

١- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٢٩٧.

٢- تاج العروس للزبيدى ج٣ ص٤٠٢.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٦ ص ٥٣.

۳: وَأَلْجَمَتْ

الواو هنا عـاطفه والجمله بالأصـل هى (وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّهً أَلْجَمَتْ لِقِتَالِـک)، و(أَلْجَمَتْ) مأخوذه من الإلجام ويكون بوضع اللجام فى فم الـدابه ليسـهل على الراكب قيادتهـا وتوجيههـا حيثمـا يريـد، واللجام كما جاء فى كتب المعاجم واللغه: (هى الحديـده فى فم الفرس، ثم كثر فى كلامهم حتى سـموا اللجام بسيوره وآلته لجاما، ففيه الشكيمه وهى الحديده المعترضه فى الفم، والفأس وهى الحديده القائمه فى الفم، والمسـحل وهى حديده تحت الحنک، والخطافان وهما حديدتان معوجتان فى المسحل، والشكيمه من عن يمين وشـمال، والفراشـتان، وهما حديـدتان تشـد بهما أطراف العـذارين، والحكمه وهى حلقه تحيط بالمرسن، والحنک من فضه أو حديد(۱).

۴: وَتَنَقَّبَتْ

الواو عاطفه والجمله بالأصل هى (وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّهً تَنَقَّبَتْ لِقِتَالِکَ)، و(تَنَقَّبَتْ) قد ورد فى معناها عده آراء نختار منها ما نراه محتملا ومتسقا مع أجواء الزياره:

ألف: يحتمـل أنها مأخوذه من النقاب الـذى تلبسه المرأه لتستر به وجهها، قال الفراهيـدى فى كتابه العين: (والنقاب: ما انتقبت به المرأه على محجرها)(۲).

وقـال الشـيخ الطريحى فى مجمع البحرين: (ونقـاب المرأه بالكسـر، والجمع نقب ككتاب وكتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب)(۳).

وقال محمد قلعجى فى معجم لغه الفقهاء: (النقاب:... ستر الوجه كله وظهور

۱- تاج العروس للزبيدى: ج۱۷، ص۶۳۸.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۵ ص ۱۸۰.

۳- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۳۵۸.

محجر العین)(۱)

والظاهر ان العرب وربما غیرهم کان متعارفا عندهم تغطیه الوجه وترک العینین مکشوفتین عند الحرب، فالتستر بهذه الطریقه لضمان الحیلوله دون کشف هویتهم الحقیقیه للطرف الخصم، حتی لا یُکمن لهم ویُغدر بهم علی غفله، أو لحمایه مجاریهم التنفسیه من أن یدخل فیها الغبار الکثیف المتطایر من اثر حرکه الأرجل أو حرکه الخیول فی ساحه المعرکه، فیتسبب فی إعاقه قدراتهم القتالیه، وقد تنبه العلامه المجلسی قدس الله روحه إلی هذا الأمر فقال فی کتابه بحار الأنوار: (وتنقبت: لعله کان النقاب بینهم متعارفا عند الذهاب إلی الحرب، بل إلی مطلق الأسفار حذرا من أعدائهم لئلا یعرفوهم فهذا إشاره إلی ذلک)(۲) فیصبح معنی العباره وفقا لهذا التفسیر هو(ولعن الله امه سترت وجوهها وخاضت غمار الحرب وزحفت لقتالک).

باء: ولعل (تَنَقَّبَتْ) هو ترأست من الرئاسه والتسلط، وتکون مأخوذه من (نقب فلان علی بنی فلان فهو ینقب نقبا، فإذا أرید أنه لم یکن نقیبا فصار نقیبا، قیل: قد نقب فهو ینقب نقابه)(۳)، وقد ادعی القرطبی فی تفسیره ان هنالک إجماعاً علی أن معنی النقیب هو: (کبیر القوم، القائم بأمورهم الذی ینقب عنها وعن مصالحهم فیها)(۴)، أما الشیخ الطوسی قدس الله روحه فصرح بان: (نقیب القوم: کالکفیل والضمین، ینقب عن الأسرار، ومکنون الإضمار)(۵).

۱- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلعجی ص ۴۸۶.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۸ ص ۳۰۱ ۳۰۲.

۳- جامع البیان لابن جریر الطبری ج ۶ ص ۲۰۳.

۴- تفسیر القرطبی ج ۶ ص ۱۱۲.

۵- تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی ج ۳ ص ۲۹۴.

ولا شک فی ان فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً تَنَقَّبَتْ لِقِتَالِکَ) لو فسرناها بهذا المعنی فستکون ناظره إلی من تولی النقابه وکفل وضمن لابن زیاد علیه لعائن الله أو یزید بن معاویه علیهما لعائن الله مشارکته ومشارکه قومه بقتال الإمام الحسین علیه السلام وحربه.

وذلک لان الجمهور الأعظم من الناس فی ذلک الوقت کانوا تبعا لساداتهم ورؤسائهم وکبرائهم، فإذا ما شارک احد هؤلاء الساده والکبراء بأمر أو عزم علی فعل اتّبعه الذین هم تحت یدیه اتباعا لا یسأل عن سبب ولا هم یعاتبون.

وابن مرجانه لعنه الله حینما جاء إلی الکوفه بأمر من یزید بن معاویه لعنه الله علیهما استغوی واستدرج واشتری ذمم هؤلاء الکبراء والنقباء لعلمه القاطع ان هؤلاء الأرجاس لو تم شراء ذممهم لتم له السیطره علی من هم تحت أیدیهم من أفراد قبائلهم.

ومن أمعن النظر حول الترکیبه الاجتماعیه لمجتمع الکوفه وغیره فی ذلک الوقت یجد أنّ الدوله حتی یمکن لها أن تسیطر علی عامه الناس قسمتهم إلی أرباع وجعلت علی کل ربع نقیبا أو رئیسا، فکانت تبلغ أوامرها ونواهیها لهذا الرئیس وهو بدوره ینقلها إلی من تحت یدیه من الناس، وقد تعارفت تسمیتهم تاریخیا باسم (رؤساء الأرباع) وعمر بن سعد وابن مرجانه علیه لعنه الله حینما أرادا تسییر الناس وتجهیزهم لقتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، جعلوا الجیش أربعه أقسام علی عدد أرباع أهل الکوفه، فعن الطبری فی تاریخه قال: (لما خرج عمر بن سعد بالناس کان علی ربع أهل المدینه یومئذ عبد الله بن زهیر بن سلیم الأزدی وعلی ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبی سبره الحنفی وعلی ربع ربیعه وکنده قیس بن الأشعث بن قیس وعلی ربع تمیم وهمدان الحر بن یزید الریاحی فشهد هؤلاء کلهم مقتل الحسین إلا

الحر بن یزید فإنه عدل إلى الحسین وقتل معه)(۱)، فتکون عباره الزیاره الشریفه لو فسرناها بهذا المعنى ناظره إلى لعن هؤلاء الرؤوس الضاله الذین اشترکوا فصاروا سببا لمشارکه من تحت أیدیهم، وقاتلوا فقاتل من هو تحت وصایتهم، فلعنهم الله جمیعا ولعن رؤوس أرباعهم إلا ـ الحر بن یزید الریاحی رضوان الله تعالى علیه، لتوبته وقتاله ودفاعه واستشهاده بین یدی مولاه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

جیم: ولعل (تَنَقَّبَتْ) مأخوذه من التنقیب والبحث والتفتیش عن الأخبار والأحوال، قال ابن منظور فی لسان العرب: (نقب عن الأخبار: أخبر بها. وفی الحدیث: إنی لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس أی أفتش وأکشف)(۲).

وعباره الزیاره الشریفه لو فسرناها بهذا المعنى فستکون شامله لمن کان یمارس دور التجسس وکشف الأسرار والتفتیش عن کل ما ینفع السلطه الغاشمه ویشدد الخناق على الثوره الحسینیه وقیادتها، وهؤلاء کانوا من الکثره بمکان، فالسلطه الأمویه وضعت العیون والرصد منذ الیوم الأول لخروج الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من المدینه حتى آخر لحظه من لحظات عمره الشریف، یعدون علیه کل صغیره وکبیره، ویسجلون من یتصل به، ومن یتعاون معه، ومن یقدم له المساعده، ومن یدعو لنصرته، فی الکوفه وخارجها، ومن ینوی الالتحاق به والخروج إلیه، وغیر ذلک، فالجواسیس کما عرفنا فی شرح العبارات السابقه من الزیاره هم الذین کتبوا إلى یزید بن معاویه علیهما لعنه الله بأمر مسلم بن عقیل علیه السلام، وهم الذین حذروه من مغبه انقیاد الکوفه إلیه، وخروجها عن أیدی السلطه

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۰ ۳۲۱ أحداث سنه إحدى وستین ذکر أسماء من قتل من بنی هاشم مع الحسین علیه السلام وعدد من قتل من کل قبیله من القبائل التی قاتلته.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۷۶۹.

الأمویه، والجواسیس هم الذین فشوا لابن مرجانه لعنه الله مکان ومحل اختفاء مسلم ابن عقیل علیه السلام فاعتقل هو وهانی بن عروه رضوان الله تعالی علیهما وقتلا أبشع قتله، والجواسیس هم الذین خذلوا الناس عن نصره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وخوفوهم جیش الشام وبثوا الرعب والخوف فی قلوبهم حتی أرجعوهم علی الأعقاب، والجواسیس هم الذین أوصلوا کل صغیره وکبیره إلی ابن مرجانه بخصوص مسیر الإمام الحسین ومن معه وکم عددهم ومن لحق به من أهل الکوفه وأخبار الواقعه لحظه بلحظه إلی آخر رمق للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، والجواسیس هم الذین استمروا بنقل أخبار عمر بن سعد لعنه الله ومدی انقیاده والتزامه بتنفیذ الأوامر الموجهه إلیه، وغیر ذلک من آلاف الموبقات التی ارتکبها هذا الصنف الحقیر المأجور، الذی لعب دورا هاما فی إداره کفه الصراع ضد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونهضته المبارکه.

دال: ولعل معنی (تَنَقَّبَتْ) هو أخذت طرق الأرض وفجاجها ومنعت الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من المسیر والنجاه بنفسه وبأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وتکون مأخوذه من النقب (بفتح النون والقاف بعدها...قال ابن وهب المراد بها المداخل وقیل الأبواب وأصل النقب الطریق بین الجبلین وقیل الانقاب الطرق التی یسلکها الناس ومنه قوله تعالی فنقبوا فی البلاد)(۱).

أو هی: (مداخل المدینه أبوابها وفوهات طرقها)(۲)، و (قیل: هی أبوابها وفوهات طرقها التی یدخل إلیها منها)(۳).

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۴ ص ۸۲.
۲- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۱۹۳.
۳- عمده القاری للعینی ج ۱۰ ص ۲۴۳.

وقد تبين فی بحوث سابقه ان یزید بن معاویه وابن مرجانه لعنه الله أمرا أن یحال بین الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبین ان یدخل ارض الکوفه، فأرسلا إلیه الحر بن یزید الریاحی وأمراه ان یجعجع بالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیهویسوقه إلی ارض مقفره وان ینزله علی غیر ماء ولاـ سواد من الناس، تمهیدا لشن الهجوم الحاسم واستئصاله واهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وأمرا بعد ذلک ان یسیر إلیه عمر بن سعد لعنه الله بأربعه آلاف محارب، وألحقوه أربعه آلاف أخری بإمره شمر بن ذی الجوشن الضبابی لعنه الله، وبقیت العسکر تتوافر علیه بخیلها وسلاحها، وتسد منافذ الأمل فی وجهه ووجه أصحابه وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، حتی توسطوه وأحاطوا به من کل حدب وصوب، فصار لا أمل له بان ینفذ إلی الخارج، ولا یستطیع احد ممن یرید نصرته الوصول إلیه والقصد نحوه، وأمر ابن مرجانه لعنه الله بنصب المسالح وهی أشبه بفرق الموت فی عصرنا الحاضر، علی أبواب الکوفه وفی طرقاتها وعلی الطرق المؤدیه منها والیها، لا یجدون أحداً تخلف عن الجیش الباغی، أو قصد نحو الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لنصرته إلا أخذوه وقتلوه، فتکون هذه الفقره الشریفه من الزیاره ناظره إلی کل من حال دون وصوله إلی مأمنه، والنجاه بنفسه وأهل بیته وأصحابه، واخذ دونه الأبواب والطرق والمسالک لعنهم الله جمیعا بما جنوه واقترفوه.

هذه أهم الوجوه لعباره (تَنَقَّبَتْ) وقد ترکنا وجوها أخری لعدم أهمیتها أو لدخولها تحت احد الوجوه التی ذکرناها آنفا.

۵: وَتَهَیَّأَتْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف علی ما سبق، والعباره بالأصل هی: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً تَهَیَّأَتْ لِقِتَالِکَ)، ویمکن لنا ان نتصور للفظ عده معانٍ محتمله منها:

ألف: قـد يكون معنى (تَهَيَّأَتْ) هو الاسـتعداد أو الإعداد لمقدمات الفعل التى لولاها لما تم، قال الفراهيدى: (والعده: ما يعد لأمر يحـدث فيـدخر له. وأعددت الشـىء: هيأته)(۱). وقـد عرف الإعـداد فى الاصـطلاح بـأنه: (مـا يلزم من مجمـوع وجـوده وعـدمه الوجود)(۲).

بـاء: وقـد يكون لفـظ (تَهَيَّأَتْ) مـأخوذاً من التجهيز، إذ إن واحـده من معـانى التجهيز هو التهيؤ، قال محمـد قلعجى فى معجم لغه الفقهاء: (التجهيز: التهيؤ لأمر ما...ومنه تجهيز المجاهـد: تهيئته للحرب بتـدريبه وتزويـده بالكراع والسـلاح، وتجهيز الميت: تهيئته للدفن بتغسيله وتكفينه)(۳).

ولو أخـذنا التهيؤ بمعنى إعـداد مقـدمات الفعـل أو التجهيز لأـمر مـا، فسـتكون العبـارات السـابقه واقصـد بهـا عبارات (أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ) من مصاديق التهيؤ، ويكون التهيؤ معنى عاماً شاملاً لكل هذه المصاديق.

جيم: وقد يكون بمعنى استتباب الأمر، قال الفراهيدى: (واستتب له الأمر أى تهيأ)(۴).

ولا يخفى ان كلا من المعنيين الأخيرين يرجعان إلى المعنى الأول؛ لان التجهيز هو عين الإعداد، والاختلاف بينهما لفظى لا غير، واسـتتباب الأمر كذلك لان الاستتباب لا يكون ما لم تكتمل جميع مقدمات الفعل وإعداداته. فيكون معنى عباره الزياره الشريفه وفقا للمعانى السابقه هو: (ولعن الله امه استعدت وأعدت

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۱ ص ۷۹.

۲- تقريرات آيه الله المجدد الشيرازى للمولى على الروزدرى ج۲ ص۲۳۱.

۳- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلعجى ص۱۲۲.

۴- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۱۱۱.

المقدمات التی أدت لقتالک، فجهزت العده والعدد وسائر الأسباب الأخری حتی استتب لها أمر قتالک).

دال: وقـد یکـون لفـظ (تَهَیَّأَتْ) مـأخوذاً مـن معنی تشـوقت، قـال ابـن منظـور فی لسـان العرب: (وهـاء إلی الأمـر یهـاء هیئـه: اشتاق)(۱) فیکون معنی الفقره الشریفه من الزیاره هو: (ولعن الله امه اشتاقت لقتالک).

۶: لِقِتَالِکَ

الظاهر ان اللام(۲) فی لفظ (لِقِتَالِکَ) قد جاءت هنا بمعنی (التعلیل) مثلها مثل قول القائل (زرتک لشـرفک) أی ان شرفک وعلو منزلتک هو عله زیارتی لک، فیکون معنی الفقره الشـریفه من الزیاره هو: (ان قتالک هو العله والسبب الذی من اجله تنقبت هذه الأمه وأسرجت وألجمت وتهیأت فاستحقوا اللعن من الله والعذاب الألیم).

وقـد جزم البعض بـأن (معنی اللامـ فی الأصـل، هو الاختصـاص. وهو معنی لا یفارقها، وقـد یصـحبه معانٍ أخر، وإذا تؤملت سائر المعـانی المـذکوره وجـدت راجعه إلی الاختصـاص. وأنواع الاختصـاص متعـدده، ألا تری ان من معانیها المشـهوره التعلیل، قال بعضـهم: وهو راجع إلی معنی الاختصـاص، لأنـک إذا قلت جئتک للإکرام دلت اللام علی ان مجیئک مختص بالإکرام. إذ کان الإکرام سببه، دون غیره)(۳)، فیصبح معنی هذه الفقره الشریفه من الزیاره فیما لو أخذنا اللام فیها بمعنی

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۱۸۹.

۲- قـال الحسن بن قـاسم المرادی فی کتـابه الجنی الـدانی فی حروف المعانی ص۹۵: (اللامـ حرف کثیر المعانی والأقسام. وقد افرد لها بعضهم تصنیفا، وذکر لها نحوا من أربعین معنی...).

۳- الجنی الدانی فی حروف المعانی ص۱۰۹.

الاختصاص هو: (ان الإسراج والإلجام والتنقب والتهيؤ من هذه الأمه الملعونه مختص بقتالک، إذ کان القتال سببه دون غیره).

واما (الکاف) فی (لِقِتَالِکَ) فضمیر متصل یشیر إلی شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، أما لماذا خصت الزیاره الشریفه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقولها (لقتالک) ولم تقل (لقتالکم) بحیث یشمل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه أفراد أهل بیته وإخوته وأصحابه رضوان الله تعالی علیهم اجمعین، فلان المقصود الرئیس والأساس من ذلک الإعداد والتحشید لذلک الجیش الجرار الذی شکله یزید بن معاویه وابن مرجانه وعمر بن سعد لعنهم الله هو القضاء علی شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، دون غیره، ومن تبقی من أهل بیته وأولاده وأصحابه مطلوب من قبلهم بالتبع، وإنما جری علیهم ما جری بسبب نصرتهم له ووقوفهم فی صفه، وللإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لیله عاشوراء تصریح مهم یوضح هذه الحقیقه وأبعادها، قال الشیخ الصدوق قدس الله روحه: (فلما وصل الکتاب إلی عمر بن سعد «لعنه الله»، أمر منادیه فنادی: إنا قد أجلنا حسینا وأصحابه یومهم ولیلتهم، فشق ذلک علی الحسین «علیه السلام» وعلی أصحابه، فقام الحسین «علیه السلام» فی أصحابه خطیبا، فقال: اللهم إنی لا أعرف أهل بیت أبر ولا أزکی ولا أطهر من أهل بیتی، ولا أصحابا هم خیر من أصحابی، وقد نزل بی ما قد ترون، وأنتم فی حل من بیعتی، لیست لی فی أعناقکم بیعه، ولا لی علیکم ذمه، وهذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملا، وتفرقوا فی سواده، فإن القوم إنما یطلبوننی، ولو ظفروا بی لذهلوا عن طلب غیری)(۱).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۲۰.

وقـال الطبری: (فلمـا کان اللیل قال هـذا اللیل قـد غشـیکم فاتخـذوه جملا ثم لیأخـذ کل رجل منکم بیـد رجل من أهل بیتی ثم تفرقوا فی سوادکم ومـدائنکم حتی یفرج الله فإن القوم إنما یطلبونی ولو قـد أصابونی لهوا عن طلب غیری فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخیه وابنـا عبـد الله بن جعفر لم نفعـل؟ لنبقی بعـدک؟ لاـ أرانا الله ذلک أبـدا بـدأهم بهـذا القول العباس بن علی)(١) وفی هذین النصـین دلاله واضـحه علی ان القوم کانوا یقصدون بالأساس قتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لکنهم لما تیقنوا بأنهم لن یصلوا إلیه إلا بقتل أهل بیته وأصحابه وأولاده بدأوا بهم فاستأصلوهم رضوان الله تعالی علیهم اجمعین.

وأما (قِتَال) وهو بکسر القاف مصدر قاتل، وقد أوردنا فی عباره سابقه من عبارات الزیاره ان له معانی متعدده منها:

ألف: قال محمد القلعجی: (القتال بکسـر القاف مصدر قاتل، ویقصد به الحرب والمدافعه بالسـلاح)(٢) سواء أدت هذه المدافعه إلی القتـل وإزهـاق النفس أو لم تؤدی، وذلک لان القتال أعم من القتل قال ابن منظور فی لسان العرب: (ولیس کل قتال بمعنی القتل)(٣).

بـاء: وقـد یـأتی القتال بمعنی القتل، واللعن، والإبعاد(٤)، أو بمعنی إنزالهم منزله المقتـول الهالـک لاـ یعتـد بوجودهم ولاـ یؤخذ بقولهم.

١- تاریخ الطبری ج ۴ ص ٣١٧ ٣١٨.

٢- معجم لغه الفقهاء لمحمد القلعجی ص٣۵٧.

٣- لسـان العرب لاـبن منظـور ج١١ ص۵۴٩، تـاج العروس للزبیـدی ج١۵ ص۶٠٩، النهـایه فی غریب الحـدیث لاـبن الأثیر ج۴ ص١٣.

۴- المصدر السابق.

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

اشاره

الـذى يظهر من المعنى اللغوى السابق ان هـذه الأصـناف الأربعه وأقصـد بهم كل من أسـرج وألجم وتنقب وتهيأ لم يشتركوا فى القتال أصـلا، أو أنهم اشتركوا ولم يباشروه، إذ لو كانوا قاتلوا وباشروا الحرب لما صح إطلاق وصف (تهيأت) عليهم لان المباشر للقتال لا يقال عنه متهيئ ألبته، وكـذلك من قاتل وسـفك الـدم لا يعير أو يعاب عليه بأنه قـد أسـرج وألجم وتنقب، لان سـفكه للـدم الحرام أعظم من إسـراجه وإلجـامه وتنقبه، إذن فهـذه الفقره الشـريفه من الزيـاره تتحـدث عن فئه من الأـمه لم تشارك فى القتال أو أنها شاركت ولكنها لم تباشـر ذلك بنفسـها، والسؤال الـذى يطرح نفسه هنا هو: لماذا لعنت هـذه الأصـناف بالرغم من عدم مشاركتها أو مشاركتها وعدم مباشـرتها للقتال والقتل؟ مع ان النصوص الشـريفه من العامه والخاصه تصرح بأن من هم بسيئه ولم يعملها لم تكتب عليه ولا يحاسب عليها.

ومن هـذه النصوص ما عن الكافى عن ابن بكير، عن أبى عبد الله أو عن أبى جعفر (عليهما السـلام) قال: (إن آدم (عليه السـلام) قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئا، فقال: يا آدم جعلت لک أن من همّ من ذريتک بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه ومن همَّ منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه فإن هو عملها كتبت له عشرا)(۱).

وقد عد الشيخ الصدوق ذلک من جمله اعتقادات الإماميه فقال قدس الله روحه: (اعتقادنا فى ذلک أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان به يكتبان عليه جميع أعماله. ومن همّ بحسنه ولم يعملها كتب له حسنه، فإن عملها كتب له عشر حسنات، وإن همّ بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتب عليه سيئه واحده. والملكان

۱- الكافى للكلينى ج ۲ ص ۴۴۰ باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبه الحديث رقم۱.

یکتبان علی العبد کل شیء حتی النفخ فی الرماد)(۱).

ومن طرق العامه ما أخرجه جلال الدین السیوطی فی الدر المنثور عن کل من: (ابن أبی شیبه وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم عن ابن مسعود قال من همّ بسیئه لم تکتب علیه حتی یعملها)(۲).

والجواب عن هذه الشبهه یکمن فی فهم أقسام الهمّ بالسیئه، والفرق ما بین الهمّ الذی تحدثت عنه الأحادیث السابقه وبین التهیؤ والتنقب الذی تحدثت عنه الفقره الشریفه من الزیاره، ومن هذه الأقسام ما یأتی:

القسم الأول: لو همّ المکلف بما یکون مشترکا ما بین الحلال والحرام من دون القصد إلی جهه الحرام فیه

کمن هم بشراء سیف من شأنه الاستعمال فی الجهاد أو قتل النفس المحترمه، أو بنی سطحا أو مناره تصلح للأذان ولإلقاء مؤمن من علیها، مع عدم قصده للقتل والإلقاء، إلی غیر ذلک مما لا یحصی، ولا خلاف بین المسلمین ان همّاً نفسانیّاً کهذا لا یعاقب علیه المکلف، ولا یذم ولا یعد قبیحا.

القسم الثانی: لو همّ المکلف بما هو محرم، أو همّ بما یکون مشترکا بین الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدایه لجهه الحرام فیه، مع عدم إتیانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

کمن هم بالزنا ولم یفعل، أو کمن هم بشراء سیف لیقتل مؤمنا لکنه لم یحرک عضلاته لشرائه، أو هم بشراء سلم لیصعد علیه لسرقه دار احد جیرانه لکنه لم

۱- الاعتقادات فی دین الإمامیه للشیخ الصدوق ص ۶۸ باب الاعتقاد فیما یکتب علی العبد.

۲- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج ۴ ص ۳۵۲

يفعل، أو هم بشراء عنب ليعمله خمرا ولكنه لم يفعل، إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره، وهذا القسم وان كان قبيحا عقلا وشرعا إلا ان الله سبحانه تفضل على عباده بأن لم يؤاخذهم على ما همّوا به ولم يعملوه، وهذا القسم هو الذى تحدثت عنه روايات من همّ بسيئه ولم يعملها والتى سبق ذكر بعض منها.

وربما فصل البعض أكثر فقال: (إن الذى فى النفس على قسمين؛ وسوسه وعزائم، فالوسوسه: هى حديث النفس وهو المتجاوز عنه فقط، وأما العزائم: فكلها مكلف بها، وأما قوله لم يكتب عليه فعائد إلى المفهوم به لا على العزائم إذ مالا يفعل لا يكتب وأما العزم فمكلف به لقوله يحاسبكم به الله)(١).

وربما قسم البعض الآخر الخواطر وما يهم به الإنسان إلى قسمين؛ الأول ما يوطن الإنسان نفسه على إتيانه وهو غير معفو عنه، والثانى ما لم يوطن الإنسان نفسه عليه وهو المعفو، قال (القاضى أبو بكر بن الطيب: إن الإنسان يؤاخذ بما وطن عليه بضميره، وعزم عليه بقلبه من المعصيه)(٢)وقال القرطبى بعد ذكره لكلام القاضى أبى بكر بن الطيب ما نصه: (وهذا الذى صار إليه القاضى هو الذى عليه عامه السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ولا يلتفت إلى خلاف من زعم أن ما يهم الإنسان به وإن وطن عليه لا يؤاخذ به. ولا حجه له فى قول عليه السلام: «من هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت سيئه واحده» لان معنى «فلم يعملها» فلم يعزم على عملها)(٣).

أقول: الذى يظهر لى وبعد تتبعى لنصوص كثيره من القرآن الكريم والسنه

١- شرح سنن النسائى لجلال الدين السيوطى ج ۶ ص ١٥٧.

٢- تفسير القرطبى ج ۴ ص ٢١٥.

٣- المصدر السابق.

المطهره ومعاجم اللغه، ان الهم بالشیء اعم من العزم فیشمل العزم وغیره، قال ابن منظور فی لسان العرب: (وهم بالشیء یهم هما: نواه وأراده وعزم علیه)(۱)، بـل ربما أطلق لفظ (الهم أو الهمه) فی النصوص القرآنیه والروائیه وأریـد بها العزم، نظیر قوله تعالی: ((یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا کَلِمَةَ الْکُفْرِ وَکَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ یَنَالُوا))(۲) والآیه کما هو المشهور نزلت فی (طائفه عزموا علی أن یغتالوا سیدنا رسول الله، صلی الله علیه وسلم، فی سفر)(۳)، وکقوله سبحانه وتعالی فی التی راودت نبی الله یوسف صلوات الله وسلامه علیه عن نفسه ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ))(۴) والإجماع قائم علی أنها عزمت علی إغوائه، ولم تکتف بحدیث النفس، ومنهـا ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ))(۵) قال أبو هلال العسکری فی معجم الفروق اللغویه: (أی صمموا النیه وعزموا علیه ، فیرادف العزم)(۶) إلی غیر ذلک من شواهد کثیره تؤکد علی ان الهم بالشیء یشمل العزم وغیره، نعم یمکن ان یعدّ العزم آخر مرحله من مراحل الهم بالشیء، إلا ان ذلک لا یمنع من دخوله تحته وشموله به، فإذا کان کذلک شملته أحادیث (من همّ بسیئه) التی سبق ذکرها فی بدایه هذا المبحث، فلا داعیَ حینئذ لإخراجهم العزم من عموم تلک الأحادیث.

ولکن ینبغی التأکید علی ان لیس مطلق الهم أو العزم لا یحاسب علیه ولا یؤاخذ الإنسان علیه، فالأعمال کما هو معلوم علی قسمین، فمنها ما هو قلبی

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۶۲۰: ۶۲۱.

۲- سوره التوبه الآیه رقم ۷۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۶۲۰: ۶۲۱.

۴- سوره یوسف الآیه رقم ۲۴.

۵- سوره المائده الآیه رقم ۱۱.

۶- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۳۵۶ ۳۵۷.

كالإيمان والكفر والنفاق، والتولى والتبرى، والمحبه والعداوه، والرضا والسخط، وغير ذلك مما لا يحصى ذكره، وهذا القسم قوامه وأساسه هو العزم والنيه وتوطين النفس، إذ ليس الكفر إلا إنكار القلب وتوطين النفس على الجحود بالله وبرسله وإنكار الشرائع والكتب، ولا خلاف بين المسلمين بأن من همّ أو عزم على شيء من هذا وغيره من معاصى القلب والباطن، لا يعفى عنه ولا يكون مشمولا بأحاديث من همّ بسيئه، فمن هم وعزم على الكفر كفر وان لم يظهر ذلك على أفعاله، ومن أحب عمل قوم سخط الله عليهم عد منهم، ومن سخط على قوم تولاهم الله خرج عن الصراط السوى.

ومن الأعمال ما يحتاج إلى حركه البدن وإعمال العضلات إضافه إلى النيه والعزم وهى من الكثره ما لا تحصى، كالسرقه والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، فهذه الأعمال السيئه خطرها الكبير وفسادها العظيم هو فى تحققها فى الخارج وخروجها من مرحله الهمه والعزم إلى مرحله الفعل والتنفيذ، أما ما دامت محبوسه فى النفس ومسيطراً عليها من قبل المكلف فإن ضررها طفيف لا يعتد به، وان كان ينبغى للمؤمن أن يطهر نفسه وينزه قلبه عن كل ما لا يرضى الله ويستجلب سخطه، لكنه سبحانه وتعالى ومن عظيم منّه وكبير إحسانه على هذه الأمه المرحومه عفا عن كل ما يهم به العبد ما لم يتجسد هذا العزم والهم بالسيئه بالخارج.

وقد أجاد بعض الأفاضل فى لزوم تخصيص أخبار العفو عمن همّ بسيئه ولم يعملها بما لا يكون داخلا تحت نيه إيصال الأذى بشتى أنواعه وأقسامه إلى شخص النبى أو من له منزله كمنزله النبى حيث قال: (والأولى أن يخصص أخبار العفو بما عدا نيه قتل الأنبياء وأوصيائهم، ونيه إيذائهم ونيه هدم الكعبه وغيرها من المساجد)(١).

١- تعليقه على معالم الأصول للسيد على الموسوى القزوينى ج ٣ شرح ص ٦١٠ ٦١١.

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصــده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

کمن هم بقتـل مؤمن فـذهب واشتری سـيفا لهـذا الغرض، أو کمن هم بالزنـا فسافر من مکان إلی آخر لأجل ذلک، أو کمن هم بالاـشتراک بحرب ضـلاله فلبس السـلاح وتجهز للخروج، ولا خلاف بين طوائف المسـلمين ان من تلبس بمقـدمه من مقـدمات الحرام فقـد تلبس بأصـل ذلـک الحرام، قـال السـيد علی الموسوی القزوينی: (وعن السـيد الـداماد : إنه نسب إلی فقهائنـا وفقهاء العـامه وأصولينـا وأصوليهم أنهم قـد اتفقوا علی أن العزم علی المعاصـی ونيتهـا مما لا يترتب عليه عقاب ومؤاخـذه ما لم يتحقق التلبس بالمعصيه)(۱).

وکـذلک اتفق الفريقان من المسـلمين علی ان من نوی الحرام وعزم علی الإتيان به وجاء ببعض مقدماته فعرض له عارض قهری حـال مـا بينه وبين إتمـام ذلک الفعل الحرام، فان أحاديث من هم بسـيئه ولم يعملها لا تشـمله البته، ولهـذه المسألة شواهـد نبويه عديده منها: (عن ابن مسعود قال من هم بسيئه لم تکتب عليه حتی يعملها ولو أن رجلا کان بعدن إبين حدث نفسه بان يلحد فی البيت والإلحاد فيه أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلی ذلک أذاقه الله من عذاب أليم)(۲) وفی قوله صلی الله عليه وآله وسـلم : (فمـات قبـل ان يصل إلی ذلک) دلاله علی انه جاء ببعض المقـدمات ولکن الموت حال ما بينه وبين إتمام ما هم به من الإلحاد فی البيت الحرام، ومع انه لم يصل إلی مراده إلا ان العذاب قد أدرکه.

۱- المصدر السابق ج ۳ شرح ص ۶۱۱ ۶۱۲.

۲- الدر المنثور لجلال الدين السيوطی ج ۴ ص ۳۵۲.

واللعن الـذى توجه فى الزيـاره إلى الأمه التى أسـرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتال الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه داخل ضـمن هذا القسم الثالث، فان هذه الأصناف الأربعه لو سلمنا بعدم مباشرتها القتال إلا أنها أتت بعده مقدمات من مقدمات القتال، أى أنها أخرجت ما كان مضـمرا فى النفس إلى الخارج، وتلبست بالمعصـيه، والمتلبس بالمعصيه أو بمقدمه من مقدماتها يحـاسب ويعـاقب، ولاـ تشـمله أحاديث العفو عمن هم بسـيئه ولم يعملها، فيـدخل فى ضـمن من قاتل والمقاتل ملعون كما أثبتنا ذلک فى مباحث سابقه.

بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه.

۱: بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی.

۲: لَقَدْ.

۳: عَظُمَ.

۴: مُصَابِی.

۵: بِکَ.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العباره الشریفه.

أولا: لماذا هذا التأکید علی عظم المصاب والرزیه؟

ثانیا: التاثر بالمصیبه یجب ان یکون منسجما مع عظم المصاب.

ثالثا: الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عَبره أم عِبره؟

بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لقد جاءت هذه العباره الشریفه من الزیاره فی متون کثیر من الزیارات الأخری، فخطاب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بعباره (بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی) قد وردت علی سبیل المثال فی الزیاره المرویه عن مصباح المتهجد للشیخ الطوسی قدس الله روحه فی الصلاه علی الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما والتی جاء فیها: (اللهم صل علی الحسن والحسین عبدیک وولییک وابنی رسولک وسبطی الرحمه وسیدی شباب أهل الجنه... السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک یا بن رسول الله...بأبی أنت وأمی یا أبا عبد الله لعن الله قاتلک ولعن الله خاذلک ولعن الله من سمع واعیتک فلم یجبک...)(۱).

أما عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) فهی وان لم تأتِ بالنص فی نصوص

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص۴۰۱ ۴۰۲.

الزیـارات التی سـمح لی الوقت بمراجعتهـا إلاـ أنهـا وبلاـ أدنی شک قـد ذکرت بالمعنی فی الکثیر من متون الزیارات المعتمـده والمـذکوره فی الکتب المعتمده منها ما فی کامل الزیارات بسـنده عن ابی حمزه الثمالی عن الإمام الصادق صـلوات الله وسـلامه علیه فی زیاره طویله نختار منها محل الشاهد (السـلام علیک یا أبا عبد الله إنا لله وإنا إلیه راجعون، ما أعظم مصـیبتک عند أبیک رسول الله، وما أعظم مصـیبتک عنـد من عرف الله عز وجل، وأجل مصـیبتک عنـد الملأ الأعلی، وعنـد أنبیاء الله وعنـد رسل الله. السـلام منی إلیـک والتحیه مع عظیم الرزیه... بـأبی أنت وأمی یـا سـیدی، بکیتک یا خیره الله وابن خیرته، وحق لی أن أبکیک، وقد بکتک السـماوات والأرضون والجبال والبحار، فما عذری ان لم أبکک، وقد بکاک حبیب ربی، وبکتک الأئمه صلوات الله علیهم، وبکاک من دون سدره المنتهی إلی الثری جزعا علیک... بأبی أنت وأمی یا ابن رسول الله، صلی الله علیک)(۱).

وفی تهـذیب الأحکـام للشـیخ الطوسـی قـدس الله روحه: (بـأبی أنت وأمی ما أجل مصـیبتک وأعظمها عنـد الله تعالی، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عنـد رسول الله «صـلی الله علیه وآله»، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عند أبیک، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عند الملأ الأعلی وما أجل مصیبتک وأعظمها عند شیعتک خاصه)(۲)

وعبـاره (یَـا أَبَـا عَبْـدِ اللَّهِ لَقَـدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِـیبَهُ بِـکَ عَلَیْنَـا وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الْإِسْـلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِـیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتی سبق شرحها فیها إشاره واضحه إلی هذا المعنی، إلی غیر ذلک من النصوص الکثیره التی أعرضنا عنها خوف الإطاله.

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۰۲ ۴۱۶.

۲- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۵۹.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی

معنی هـذه العبـاره الشـریفه هو (أفـدیک بـأبی وأمی لو وقع بـک بلاء أو نزل بک مکروه) وفیه دلاله علی (تقـدیم المفـدی فی المحبه والإعزاز علی الوالـدین)(۱)، قـال الخلیـل الفراهیـدی: (بأبـأ: البأبـأه: قول الإنسـان لصـاحبه: بـأبی أنت، ومعنـاه: أفـدیک بأبی)(۲).

وقال ابن الأثیر: (والباء الأولی فی بأبی أنت وأمی متعلقه بمحـذوف، قیل هو اسم فیکون ما بعده مرفوعا تقدیره: أنت مفدی بأبی أنت وأمی. وقیـل هـو فعـل ومـا بعـده منصـوب: أی فـدیتک بـأبی وأمی، وحـذف هـذا المقـدر تخفیفـا لکـثره الاسـتعمال وعلم المخاطب به)(۳).

وقـد وقع الاختلاف حول صـحه التفـدی بالأبوین حال موتهما؛ لان البعض ذهب إلی عـدم اسـتحسان التفدی بمن هو میت لعدم الفائـده بمثل هـذا التفـدی قال المیرزا أبو الفضل الطهرانی: (وتتوقف صـحه الاسـتعمال علی حیاه المخاطب وحیاه الوالـدین لان المیت لا یفدی ولا یُفدّی)(۴) وقال فی موضع آخر: (فیصح أی الفداء ان کانا حیین ویبطل عند موتهما)(۵).

۱- شـفاء الصـدور فی شـرح زیـاره العـاشور للعلاـمه الحـاج میرزا ابی الفضـل الطهرانی ترجمه وتحقیق محمـد شـعاع فـاخر ج۱ ص۳۹۷.

۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج۸ ص۴۱۴.

۳- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۱ ص ۲۰.

۴- شـفاء الصـدور فی شـرح زیـاره العـاشور للعلاـمه الحـاج میرزا أبی الفضـل الطهرانی ترجمه وتحقیق محمـد شـعاع فـاخر ج۱ ص۳۹۷.

۵- المصدر السابق ص۳۹۹.

واشترط البعض الآخر عـدم إسـلام الأبوين ليمكن التفـدى بهما، قال محيى الـدين النووى: (ومن العلماء من منعه أى التفدى إذا كانا مسلمين)(۱).

والصـحيح ان التفدى بالأبوين لا يشترط حياتهما ولا عدم إسـلامهما، لان التفدى غالبا لا يراد منه المعنى الحقيقى للتفدى، وإنما هو مما تعارف استعماله عنـد العرب لإظهار وإفهام الشـخص المفـدى أنه عزيز فى نفس القائل إلى غايه أنه أرجح من أبيه وأمه بحيث يفـديه بهما، وإليه ذهب المولى صالـح المازندرانى: («بأبى وأمى» كلمه معتاده للعرب يقال لمن يعز عليهم، ولا يختلج فى وهمك أنه كيف يحسن التفديه هنا بعد الموت وهى غير ممكنه لأنه لا بشرط فى إطلاقها...وليس الغرض منها تحقيق الفديه بل تخييلهـا وإيهامهـا للاسترقـاق وتخييـل المقـول لـه أنـه عزيز فى نفس القائـل إلى غـايه أنـه أرجـح مـن أبيـه وأمـه بحيـث يفـديه بهما)(۲) وقـال فى موضع آخر: («بـأبى وأمى أنت» هـذه الكلمه لإظهـار عزه المخـاطب وبيـان أنه عزيز فى نفس القائل حتى أنه أرجح ممن هو أقرب الخلق إليه وأعز عليه وهو أبواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط فى ذلك وجودهما)(۳).

وقال محيى الـدين النووى: (بأبى وأمى معناه أفـديك بأبى وأمى من كل مكروه ويجوز أن يقول الإنسان فداك أبى وأمى سواء كان أبواه مسلمين أم لا هذا هو الصحيح المختار)(۴).

إضافه إلى وجود كم هائل من الأحاديث التى يظهر منها جواز التفدى بالأبوين الميتين المسـلمين منها قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (ألا بأبى وأمى هم من عده

۱- المجموع لمحيى الدين النووى ج ۲ ص ۳۵.

۲- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ۴ ص ۱۵۱.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص ۹۹.

۴- المجموع لمحيى الدين النووى ج ۲ ص ۳۵.

أسمائهم فی السماء معروفه، وفی الأرض مجهوله)(١) ومن المتیقن ان أبوی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم یکونا علی قید الحیاه وقت التفدیه.

٢: لَقَدْ

(اللام) واقعه فی جواب قسم محذوف، والتقدیر (والله لقد عظم مصابی بک) أو غیرها من ألفاظ القسم، أما (قَدْ) فحرف إذا دخل علی الفعل الماضی کما هو الحال فی عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) فیفید ثلاثه معانٍ:

الأول: التوقع، کما فی قول القائل (قد خرج زید) قال صاحب کتاب الجنی الدانی فی حروف المعانی: (وأما مع الماضی فتدل علی انه الفعل کان متوقعا منتظرا، ولذلک یستعمل فی الأشیاء المترقبه...)(٢) وهذا المعنی محتمل المراد فی عباره الزیاره، فبعد ان عددت الزیاره الشریفه مصائب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی نحو العموم، ومصائب سید الشهداء علی نحو الخصوص، وأوضحت الزیاره ان هذه الفاجعه قد عظمت علی جمیع أهل السماوات، فمن الطبیعی والمتوقع ان یعظم هذا المصاب علی الزائر أیضا سواء کان هذا الزائر هو الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه أو غیره من عامه المؤمنین، إذن فحزن المؤمن الزائر بعد کل ذلک الشرح والتبیان لمصائب سید الشهداء متوقع منتظر، لذلک صح استخدام الحرف (قد) بمعنی التوقع.

الثانی: التقریب، قال ابن الخباز: (إذا دخل «قد» علی الماضی اثر فیه معنیین: تقریبه من زمن الحال وجعله خبرا منتظرا. فإذا قلت قد رکب الأمیر فهو کلام لقوم ینتظرون حدیثک)(٣). ویمکن تطبیق هذا المعنی علی عباره الزیاره بأن لفظ (عَظُمَ

١- نهج البلاغه ج ٢ ص ١٢۶.

٢- الجنی الدانی فی حروف المعانی صنعه الحسن بن قاسم المرادی تحقیق الدکتور فخر الدین قباوه ومحمد ندیم فاضل ص٢۵۶، منشورات محمد علی بیضون دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان.

٣- المصدر السابق ص٢۵٧.

مُصَابِی بِکَ) وان کانت قد وقعت بصیغه الماضی إلا ان ذلک لا یعنی انتهاءها واضمحلالها، فعظیم المصاب وغصه الاکتئاب ما زالت ناره مستعره فی قلب الزائر بل فی قلب المتذکر لرزایا سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه علی مر اللیالی والأیام، فإدخال «قد» علی هذه الجمله تقرب الماضی إلی الحاضر وتجعل منه حالا للزائر.

الثالث: التحقیق والإثبات نحو قوله تعالی: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ))(۱) والمعنی ان الفلاح متحقق للمؤمنین ثابت لهم لا محاله، فیصبح معنی (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) ان عظم المصیبه بک متحقق ثابت فی النفس ولیس هو أمراً مدعی متظاهراً به من قبل الزائر، أو ان عظم المصاب له واقعیه وثبوت تکوینی حقیقی، وکما ان للإیمان صفه تکوینیه حقیقیه ثابته هی الفلاح کذلک یوجد لمصاب سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه صفه تکوینیه متحققه ثابته هی عظم هذا المصاب فی العالم الواقعی.

وکیف لا تکون کذلک وقد وصف الإمام زین العابدین صلوات الله وسلامه علیه عظیم رزیه أبیه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (قتل أبو عبد الله وعترته وسبی نساؤه وصبیته وداروا برأسه فی البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزیه التی لا مثلها رزیه أیها الناس فأی رجالات منکم یسرون بعد قتله أم أی فؤاد لا یحزن من أجله أم أی عین منکم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بکت السبع الشداد لقتله وبکت البحار بأمواجها والسماوات بأرکانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحیتان فی لجج البحار والملائکه المقربون وأهل السماوات أجمعون یا أیها الناس أی قلب لا ینصدع لقتله أم أی فؤاد لا یحن إلیه أم أی سمع یسمع هذه الثلمه التی ثلمت فی الإسلام ولا یصم)(۲).

۱- سوره المؤمنون آیه رقم ۱.

۲- لواعج الأشجان للسید محسن الأمین ص۲۴۴.

۳: عَظُمَ

وهو فعل ماضٍ مشتق من المصدر (عظم) وهو بمعنى الشیء الجلیل، والنازله الفظیعه، والملمه الکبیره الجسیمه، قال الجوهری: (عظم الشیء عظما: کبر، فهو عظیم. والعظام بالضم مثله... والعظیمه والمعظمه: النازله الشدیده)(۱)، وقال ابن منظور: (والعظم: خلاف الصغر. عظم یعظم عظما وعظامه: کبر)(۲)، وقال أیضا: (قد جسم الشیء أی عظم)(۳).

۴: مُصَابِی

و(مُصَاب) قد یکون مصدرا میمیا بمعنی الإصابه قال ابن منظور: (والمصاب: الإصابه)(۴) وکذا قال الجوهری(۵) فی الصحاح.

۵: بِکَ

الظاهر ان الباء هنا ظرفیه (وعلامتها ان یحسن فی موضعها «فی» نحو ((وَلَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ))(۶)وهی کثیره فی الکلام)(۷)، و(الکاف) کما لا یخفی ضمیر للمخاطب یرجع لشخص سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه.

۱- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۱۹۸۷ ۱۹۸۸.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۴۱۰.

۳- المصدر السابق ج ۱۲ ص ۹۹.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۳۶.

۵- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۱۶۵.

۶- سوره آل عمران آیه رقم ۱۲۳.

۷- الجنی الدانی فی حروف المعانی صنعه الحسن بن قاسم المرادی تحقیق الدکتور فخر الدین قباوه ومحمد ندیم فاضل ص ۴۰، منشورات محمد علی بیضون دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العباره الشريفه

اشاره

يمكن من خلال التأمل فى كلمات هذه العباره الشريفه من الزياره ان نستنتج عده من النقاط المهمه التى نلخص بعضا منها فيما يأتى:

أولا: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

وقع التأكيد على عظم المصيبه فى عده فقرات من زياره عاشوراء كما فى فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتى سبق شرحها، ومنها فقره (بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) والتى نحن فى صدد شرحها، ومنها فقره (وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِی لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِی بِمُصَابِی بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِی مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَهً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِی الإِسْلامِ وَفِی جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) ومنها عباره (اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَکَ عَلَى مُصَابِهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِی).

وهذا التكرار والتذكير بمسأله عظم المصيبه وشده الفاجعه يأتى ضمن منهج تربوى دقيق خضعت له فقرات الزياره الشريفه، فالتكرار كما لا يخفى له أهميه كبيره، وفوائد جسيمه ومتعدده، منها ان التكرار يفيد فى كثير من حالاته تهويل وإعظام ذلك الأمر المكرر، وشواهده فى القرآن كثيره، وكذلك يمكن أن يأتى التكرار للتأكيد، ومن فوائد التكرار لزياده الإفهام للشخص السامع، والتكرار يركز فى النفس والعقل الفكره أو المفهوم الذى يكرر من قبل القائل، وربما كان التكرار ضروريا فيما لو اختلف الشىء المكرر من حيث الإجمال والتفصيل أو المبهم والمبين، فما كان مبهما أو مجملا جاز تكراره مع زياده تفصيل وتبيين، إلى غير ذلك من الفوائد التى لا مجال لاستقصائها.

وكل هذه الفوائد والموارد قد تحققت فى الفقرات المكرره من زياره عاشوراء، وعليه فتكرار عظم المصيبه وشديد الرزيه للتأكيد وإعظام وتهويل تلك الجريمه التى ارتكبت بحق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، ولزياده الإفهام والتفصيل لسعه رقعه واتساع هذه الرزيه، ففى إحدى تلك الفقرات المكرره يوضح الإمام تأثير هذه المصيبه والرزيه العظيمه فى أهل الإسلام وأهل السماوات والأرض، وفى فقره ثانيه يوضح تأثيرها فى شخص الزائر، وفى فقره ثالثه يبين مدى تأثيرها فى أهل الإسلام وفى أهل السماوات وأهل الأرض، وهنالك كما لا يخفى فرق شاسع بين الإسلام وأهل الإسلام، وبين السماوات والأرض وأهل السماوات والأرض، فالزاويه التى ينظر من خلالها إلى عظم المصيبه والرزيه مختلفه، ومقاصد الكلام متنوعه، فيكون التكرار جائزاً بل مستحسناً.

ثانيا: التآثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجما مع عظم المصاب

كلما عظمت محبه انسان ما وأهميته، عظم التأثر بفقده، وزاد ألم فراقه، فحينما يفقد الإنسان صديقا له فانه يتأثر، لكن تأثره لا يساوى شيئاً بالنسبه إلى فقد هذا الإنسان لأحد أبويه أو لأعز أبنائه، وعليه ينبغى ووفق هذا المبدأ ان يكون التاثر بمصاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته والأئمه المطهرين من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعظم واكبر من التأثر على فقد الاصدقاء والابوين واعز الاولاد، وذلك لانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث الأهميه اعظم بما ليس له وجه قياس، إضافه إلى ان التوجيهات النبويه ألزمت الامه بضروره ان يكون لشخصه المقدس صلى الله عليه وآله وسلم ولاهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مكانه فى القلوب ومحبه تعظم على محبه الاهل والاولاد، فبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنقذنا الله من ظلمه الجهل الى نور الايمان، وبهم أنقذنا الله من شفا جرف الهلكات ومن النار، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وبهم أخرجنا الله من الذل

والامتهان الی العز والکرامه، وما أجمل ما کان یقوله الامام الصادق صلوات الله وسلامه علیه عند ذکره لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : (بأبی وأمی وقومی وعشیرتی، عجب للعرب کیف لا تحملنا علی رؤوسها والله عز وجل یقول فی کتابه ((وَکُنْتُمْ عَلَی شَفَا حُفْرَهٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْهَا))(۱) فبرسول الله «صلی الله علیه وآله» أنقذوا)(۲).

وبناء علی ذلک فینبغی علی المؤمن أن یکون حاله عند ذکر مصائب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومصائب جده المصطفی وأبیه المرتضی وأمه الطاهره فاطمه الزهراء وأخیه الإمام الحسن وبقیه أبنائه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما کان له أن یکون عند فقدان أخص أهله به وأقربهم إلیه، وهو اقل مراتب المواساه، وإلا فینبغی علی من کان عارفا بحق الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وحرمته ومنزلته عند الله سبحانه وتعالی، ومقدار ما جری علیه من ظلم وضیم، ان لا یقنع إلا بان تکون مرتبه مصیبته متناسبه مع مرتبه المصاب الذی داهم الإسلام واذهب حرمته، وهو متفاوت من شخص لآخر بحسب المعرفه ودرجاتها.

وأعظم هذه الدرجات فی التفجع والاکتئاب تجدها عند الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لأنهم اعرف الناس بعد الله سبحانه وتعالی بمصاب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما جری علیه وما بلغ من تأثیر مصیبته فی الدین بل فی سائر أرجاء هذا الکون، وفی الزیاره المنسوبه إلی الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه کلمات عجیبه وحالات لا یمکن لأمثالی أن یتصوروها ویدرک سرها، لاسیما خطابه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السلام علیک سلام العارف بحرمتک، المخلص فی ولایتک، المتقرب إلی الله بمحبتک، البریء من أعدائک، سلام من قلبه بمصابک مقروح، ودمعه عند ذکرک مسفوح، سلام المفجوع المحزون،

۱- سوره آل عمران الآیه رقم ۱۰۳.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۲۶۶.

الواله المستكين. سلام من لو كـان معـك بالطفوف لوقاك بنفسه حـد السيوف وبـذل حشاشـته دونك للحتوف، وجاهـد بين يـديك، ونصـرك على من بغى عليك، وفـداك بروحه وجسـده، وماله وولـده، وروحه لروحك فـداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتنى الـدهور، وعـاقنى عن نصـرك المقـدور، ولم أكن لمن حاربـك محاربا، ولمن نصب لك العـداوه مناصـبا، فلأنـدبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسـره عليك وتأسـفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصـه الاكتياب)(۱).

فيتضح من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه: (السـلام عليك سـلام العارف بحرمتك) ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه يتكلم من وحى معرفته بواقع ومستوى المصاب وهو مستوى ليس سهلا على الإنسان العادى والسطحى فهمه وإدراكه، وهو صلوات الله وسـلامه عليه ونتيجه هـذه المعرفه يتخذ موقفه الحزين الـذى يمكن أن يصـل إلى مسـتوى البكاء بـدل الـدموع دما، ودوام الحسره والتأسف والتلهف وان بلغت به لوعه المصاب وغصه الاكتياب إلى الموت.

فيلزم والحال هـذه على سائر أتباع مذهب أهل البيت أن يتشـبهوا بأئمتهم صـلوات الله وسـلامه عليه فيكثروا من الضـجيج والبكاء ودوام الحزن والعزاء، على مر الليـالى والأيـام، شأنهم فى ذلك شأن إمامهم الغائب صـلوات الله وسـلامه عليه الـذى ينـدب جـده الإمام الشـهيد صـباحا ومساء، ويبكى عليه بـدل الـدموع دما، ويكون شـعارهم فى كل ذلك: (بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى لَقَـدْ عَظُمَ مُصَابِى بِكَ).

بل ويلزم على أتباع مذهب الحق ان يظهروا الحزن والتأسف والبكاء على سائر مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه امتثالا لما ورد فى الزياره الجامعه الشريفه: (فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۰۰ ۵۰۱.

فلينـدب النـادبون، ولمثلهم فلتـدر فلتـذرف الـدموع، وليصـرخ الصـارخون، ويضـج الضـاجون، ويعـج العاجون. أين الحسن أين الحسـين، أين أبناء الحسـين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيره بعد الخيره، أين الشموس الطالعه، أين الأقمار المنيره، أين الأنجم الزاهره، أين أعلام الـدين وقواعـد العلم. أين بقيه الله التى لا تخلو من العتره الهاديه، أين المعد لقطع دابر الظلمه...)(۱).

ثالثا: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عَبره أم عِبره؟

سؤال كثر حوله الكلام فى السنين الأخيره، وهو ما هو الموقف الذى يجب ان يتخذه الإنسان الموالى لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته العادل وما مر عليه من مصائب ومحن وما مورس ضده وضد أهل بيته وأصحابه من ظلم وتعسف؟

فذهب البعض إلى ان الموقف لابد ومن حيث المبدأ ان يتصف بالتأثر والمأساويه تجاه كل ما وقع على الإمام الحسين صـلوات الله وسـلامه عليه من مصائب ومحن، وان تفجر فى ذكرى استشـهاده انهار الـدموع، وان يتم التأكيد وبالدرجه الأولى على كل ما من شـأنه ان يثير الحزن ويهيـج اللوعه، متمسـكين فى كـل ذلـك بالروايـات الصـحيحه التى نقلت لنـا أحوال الأـئمه المعصومين صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين إذا مـا مرت بهم ذكرى يـوم العاشـر من المحرم، فعن أبى بصـير، عن الصـادق صـلوات الله وسـلامه عليه، عن آبائه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قال: (قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبره لا يذكرنى مؤمن إلا استعبر)(۲).

وعن ابن خارجه، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال الحسين بن على

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۷۸ ۵۷۹.

۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمـد بن قولويه ص۲۱۵ الباب ۳۶ ما روى أن الحسـين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

علیهما السلام: أنا قتیل العبره، قتلت مکروبا وحقیق علی الله أن لا یأتینی مکروب إلا أرده واقلبه إلی أهله مسرورا)(۱).

وعن أبی عماره المنشد قال: (ما ذکر الحسین بن علی عند أبی عبد الله علیه السلام فی یوم قط فرئی أبو عبد الله علیه السلام متبسما فی ذلک الیوم إلی اللیل، وکان أبو عبد الله علیه السلام یقول: الحسین عبره کل مؤمن)(۲).

وعن إبراهیم بن أبی محمود قال: قال الرضا صلوات الله وسلامه علیه: (إن المحرم شهر کان أهل الجاهلیه یحرمون فیه القتال، فاستحلت فیه دماؤنا، وهتکت فیه حرمتنا، وسبی فیه ذرارینا ونساؤنا، وأضرمت النیران فی مضاربنا، وانتهب ما فیها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلی الله علیه وآله حرمه فی أمرنا، إن یوم الحسین علیه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزیزنا بأرض کرب وبلاء، أورثتنا الکرب والبلاء إلی یوم الانقضاء فعلی مثل الحسین فلیبک الباکون فإن البکاء علیه یحط الذنوب العظام. ثم قال علیه السلام: کان أبی إذا دخل شهر المحرم لا یری ضاحکا، وکانت الکآبه تغلب علیه حتی یمضی منه عشره أیام، فإذا کان یوم العاشر کان ذلک الیوم یوم مصیبته وحزنه وبکائه، ویقول: هو الیوم الذی قتل فیه الحسین علیه السلام)(۳).

وعن علی بن الحسن بن فضال، عن أبیه، عن الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (من ترک السعی فی حوائجه یوم عاشوراء قضی الله له حوائج الدنیا والآخره، ومن کان

۱- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص۹۸ ثواب من زار قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۱۴ ۲۱۵ الباب ۳۶ ما روی أن الحسین علیه السلام قتیل العبره لا یذکره مؤمن إلا بکی.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص۱۹۰حدیث الرضا علیه السلام عن یوم عاشوراء.

يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامه يوم فرحه وسروره، وقرت بنا فى الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشورا يوم بركه وادخر فيه لمنزله شيئا لم يبارک له فيما ادخر، وحشر يوم القيامه مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درک من النار)(۱).

فالروايات كما ترى وارده بلفظ العَبره والتى هى بمعنى استجلاب الدمع أو تردد البكاء فى الصدر، كذلک الروايات جعلت من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جرى عليه مصدرا من مصادر اللوعه والألم وانهمار الدمع، وان سيره الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قائمه على استذكار كل ما من شأنه ان يستدر اللوعه ويزيد البكاء.

إضافه إلى اعتماد أنصار هذا الرأى على الروايات المستفيضه التى وردت فى حق الباكين والمتوجعين على مصيبه أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتى يطول بنا المقام لو أردنا استقصاءها.

لكن هذا الكلام لم يعجب طائفه أخرى من الناس الذين رأوا أنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ليبكى عليه فقط، أو لينصب له مجالس اللطم والعزاء، وإنما ضحى بنفسه من اجل أهداف أسمى وغايات أعظم، فهو قد خرج لطلب الإصلاح فى امه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلک رأى هذا البعض ان تحجيم هذا العطاء وهذه الغايات فى عقد مجالس الرثاء والنوح والبكاء ظلم لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ولثورته العظيمه، لذلک شجع أنصار هذا التيار الفكرى على إقامه المؤتمرات ومعارض الصور والرسم وكل ما لا يدخل البكاء والنوح فى ضمنه، والاستغناء عن مسيرات اللطم وغيرها بالمظاهرات السلميه، ورفع اللافتات بدل رفع الأيدى ولطم الصدور.

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج۱ ص۲۲۷ الباب ۱۶۲ العله التى من اجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبه.

وكم من مره ومره سمعنا وسمع الناس كلمات التشنيع والقدح والذم من أنصار الطائفه الثانيه على أنصار ومؤيدى إقامه مجالس العزاء والبكاء فى أيام عاشوراء، بذريعه ان هذه المجالس تجعل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره بالفتح بينما المفروض ان يكون الإمام الحسين بزعمهم عبره بالكسر بينما الواقع العملى يكذب هذه الذريعه فكل مجالس الرثاء والعزاء اليوم بحمد الله تجمع ما بين العبره بالكسر وما بين العبره بالفتح فالخطيب يبدأ بالوعظ والإرشاد واستلهام الدروس والعبر من حياه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وباقى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ثم يجعل مسك الختام مكرساً لذكر مصائب العتره الطاهره ورزاياهم يوم العاشر من المحرم، بل وحتى قصائد اللطم اليوم أصبحت بحمد الله عباره عن مزيج ما بين الصور المأساويه التى حملتها ثوره عاشوراء وما بين عده من المعالجات العقائديه والاجتماعيه التى يعيشها الإنسان الموالى والمؤمن بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فما يتمسك به المتحاملون على مجالس الرثاء والبكاء واللطم والعزاء عار عن الحقيقه ومن ورائه أسباب ودواعٍ تهدف فى الغالب إلى القضاء على الشعائر الحسينيه وهدمها شعيره بعد شعيره.

ثم إننا لم نعرف سبب إصرار بعض الأشخاص والجهات والأحزاب على جعل يوم عاشوراء يوم مسيرات ومؤتمرات سياسيه مع ان التوجيه الوارد عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو جعل يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء ومصيبه ولا أرى وجها معقولا ـ ومقبولا ـ لمثل هذه الأفعال غير الابتعاد الكبير ما بين هذه الأحزاب والجهات السياسيه وما بين خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا فيما لو أحسنا الظن بهم ولم نقل ان العمليه مدروسه بدقه للتغطيه والتمويه على مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الاستفاده منها لإغراض شخصيه فئويه.

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِی أَکْرَمَ مَقَامَکَ وَأَکْرَمَنِی بِکَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: أنواع الکرامه الممنوحه للإمام الحسین علیه السلام

أولا: المقامات التی أعطیت لسائر الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین باستثناء مقام النبوه

ثانیا: المقامات التی أعطیت للنبی الخاتم وباقی الأئمه

ثالثا: المقامات التی اشترک فیها مع بعض المعصومین واختلف فیها مع البعض الآخر

رابعا: المقامات التی انفرد بها الإمام الحسین علیه السلام عن باقی المعصومین

۱: برکه التربه الحسینیه وعظیم منفعتها

۲و۳: فضل زیارته وکرامه زواره عند الله

فضل زیاره الإمام الحسین علیه السلام

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلی الزیاره

القسم الثانی: آداب المسیر إلی مرقد الإمام الحسین علیه السلام

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فی مرقد سید الشهداء علیه السلام

المبحث الرابع: إکرامنا بسید الشهداء علیه السلام

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِی أَکْرَمَ مَقَامَکَ وَأَکْرَمَنِی بِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لا خلاف بین الإمامیه أعزهم الله ان للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مقاما کریما عند الله سبحانه وتعالی، شأنه فی ذلک شأن سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وقد ورد ذکر لهذه المنزله والمقام فی متون کثیر من الزیارات الشریفه، نختار منها علی سبیل الاختصار ما یأتی:

ففی کتاب المزار لمحمد بن المشهدی قال: (زیاره أخری لهم علیهم السلام: یستحب لمن أراد زیارتهم ان یغتسل أولا ثم یأتی بسکینه ووقار، فإذا ورد إلی الباب الشریف وقف علیه وقال: یا موالی یا أبناء رسول الله، عبدکم وابن أمتکم، الذلیل بین أیدیکم، والمضعف فی علو قدرکم، والمعترف بحقکم، جاءکم مستجیرا بکم، قاصدا إلی حرمکم، متوسلا إلی مقامکم، متوسلا إلی الله بکم)(۱).

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۸۸.

ومنها ما جاء فی الزیاره الجامعه الشریفه: (فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمین، وأعلی منازل المقربین، وارفع درجات المرسلین، حیث لا یلحقه لاحق، ولا یفوقه فائق، ولا یسبقه سابق، ولا یطمع فی إدراکه طامع. حتی لا یبقی ملک مقرب، ولا نبی مرسل، ولا صدیق، ولا شهید، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنی ولا فاضل، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا جبار عنید، ولا شیطان مرید، ولا خلق فیما بین ذلک شهید إلا عرفهم جلاله أمرکم، وعظم خطرکم، وکبر شأنکم، وتمام نورکم، وصدق مقاعدکم، وثبات مقامکم، وشرف محلکم ومنزلتکم عنده، وکرامتکم علیه، وخاصتکم لدیه، وقرب منزلتکم منه)(۱).

وفی فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا) التی سبق ذکرها وشرحها تصریح واضح لهذا المقام والمنزله، وهذه العباره واللاتی قبلها وان وردت فی حق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عموما، إلا أن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه داخل ضمنها لأنه صلوات الله وسلامه علیه فرد من أفراد أهل هذا البیت الطاهر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وفی کتاب المزار للشهید الأول قدس الله روحه: (یا مولای یا أبا عبد الله یا ابن رسول الله عبدک وابن عبدک وابن أمتک الذلیل بین یدیک والمصغر فی علو قدرک والمعترف بحقک جاءک مستجیرا بک قاصدا إلی حرمک متوجها إلی مقامک متوسلا إلی الله تعالی بک أأدخل یا مولای أأدخل یا ولی الله أأدخل یا ملائکه الله الحافین المحدقین بهذا الحرم المقیمین فی هذا المشهد)(۲) وفیه نص صریح بذکر المقام الکریم لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه إذ لولا تکریم الله سبحانه وتعالی لمقامه وإعزازه وتفضیله لما صح التوسل به والتوجه إلی الله بواسطته.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۵۲۹ ۵۳۰.

۲- المزار للشهید الأول ص۱۵۵.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: فَأَسْأَلُ اللهَ

ال(الفاء) حرف ابتداء جاء لاستئناف جمله جدیده، لا تشریک فیما بینها وبین الجمله السابقه.

و(أَسْأَلُ) مشتقه من السؤال أو المسأله وهی بمعنی الاستعطاء أو الطلب، قال ابن منظور: (وسألته الشیء وسألته عن الشیء سؤالا ومسأله، قال ابن بری: سألته الشیء بمعنی استعطیته إیاه)(۱).

وقال الشیخ الطوسی فی تفسیره التبیان: (والسؤال والطلب معناهما واحد)(۲).

وأما لفظ الجلاله (اللَّهَ) فهو معلوم المعنی بدیهی الدلاله.

۲: الَّذِی أَکْرَمَ

و(الَّذِی) من الأسماء الموصوله وهو فی محل نصب نعت صفه للفظ الجلاله.

و(أَکْرَمَ) من التکرم بمعنی التنزه والترفع، قال الخلیل الفراهیدی: (وتکرم «عن الشائنات» أی: تنزه، وأکرم نفسه عنها ورفعها)(۳)، وقال ابن منظور: (وتکرم عن الشیء وتکارم: تنزه)(۴).

وقد یکون بمعنی الإعزاز والمحبه، قال ابن منظور: (وأعززته: أکرمته وأحببته)(۵).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۹.
۲- التبیان للشیخ الطوسی ج ۶ ص ۶.
۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۳۶۸.
۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۵۱۲.
۵- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۳۷۵.

وقد یکون بمعنی التفضیل والاختیار، قال الشیخ الطریحی: (قوله ((قَالَ أَرَأَیْتَکَ هَذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَّ))(۱) أی أخبرنی عن هذا الذی کرمت علی أی فضلته واخترته علی وأنا خیر منه)(۲).

وقد یکون بمعنی الإعظام والتبجیل، قال ابن منظور: (وأکرم الرجل وکرمه: أعظمه ونزهه)(۳).

۳: مَقَامَکَ

وال(مَقَامَ) تاره یطلق ویراد منه المعنی المادی فیقصد منه الإقامه إذا کان مفتوحا، أو موضع القیام إذا کان مضموما، قال ابن منظور: (وأما المَقام والمُقام فقد یکون کل واحد منهما بمعنی الإقامه، وقد یکون بمعنی موضع القیام، لأنک إذا جعلته من قام یقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام یقیم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثه فالموضع مضموم المیم، لأنه مشبه ببنات الأربعه نحو دحرج وهذا مدحرجنا. وقوله تعالی: لا مقام لکم، أی لا موضع لکم، وقرئ لا مقام لکم، بالضم، أی لا إقامه لکم. وحسنت مستقرا ومقاما، أی موضعا)(۴).

وتاره یطلق ال(مَقَامَ) ویراد به المعنی المجازی أو المعنوی، فیکون بمعنی المنزله الحسنی، فتقول فلان ذو مقام عند السلطان، أی ذو منزله حسنه عنده، وکل من المعنی المادی والمعنوی المجازی یمکن ان یکون مقصودا فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره لما سیأتی من ان مثوی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومقام دفنه مما کرم وفضل وشرف من قبل الله سبحانه وتعالی کما شرف منزلته ورتبته.

۱- سوره الإسراء الآیه رقم ۶۲.

۲- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۴ ص ۳۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۵۱۲.

۴- المصدر السابق ص۴۹۸.

۴: وَأَكْرَمَنِی بِکَ

و(وَأَكْرَمَنِی) یتبین معناها بمراجعه معنی (أَكْرَمَ) الـذی سبق توضیحه آنفا، و(بِکَ) الباء هنا سببیه والکاف ضمیر یرجع إلی شخص الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

فیکون معنی هذه الفقره الشریفه بحسب ما مر من معانٍ لغویه هو: (فأسأل واطلب واستعطی الله الـذی نزه مقامک ورفع قدرک واعز منزلتک الحسنی لـدیه، والـذی شرف وفضل ونزه مثواک ومحل قبرک وتربتک التی فیها ثویت، والـذی فضلنی ونزهنی وأعزنی بسببک أن یرزقنی طلب ثأرک مع إمام منصور من أهل بیت محمد صلی الله علیه وآله).

المبحث الثالث: أنواع الکرامه الممنوحه للإمام الحسین علیه السلام

اشاره

ربما أمکن تقسیم مقامات سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه التی منحها الله سبحانه وتعالی له إلی أربعه أقسام رئیسه هی کل من:

أولا: المقامات التی أعطیت لسائر الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین باستثناء مقام النبوه

وان کـان المعنی اللغوی للنبوه متحققاً للإمام الحسین وسائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أیضا، وذلک لان النبی لغه مشتق من النبأ وهو الخبر فالنبی هو من اخبر عن الله سبحانه ولو بواسطه الوحی أو غیر ذلک من الوسائل المعتد بها شرعا، قال الجوهری فی الصحاح: (النبأ: الخبر، تقول نبأ ونبأ، أی: أخبر، ومنه أخذ النبی لأنه أنبأ عن الله تعالی، وهو فعیل، بمعنی فاعل)(۱)، وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

۱- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۷۴

أخبروا عن الله سبحانه وبلغوا أحكامه بوساطه النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم وهو أفضل من جبرائیل علیه السلام، فتكون نبوتهم بالمعنی اللغوی أفضل وأكمل من سائر الأنبیاء.

إلا ان المعنی الاصطلاحی للنبی متفق عند سائر المسلمین علی انعدامه فی غیر النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وذلك لوجود النص القطعی علی ختم النبوه بنبوه النبی الأعظم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وحدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقوله لأمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا انه لا نبی بعدی)(۱) فكأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد من قوله أنت منی بمنزله هارون إعطاء منزله الكمال الذی لولا خاتمیه نبوته صلی الله علیه وآله وسلم لكان نبیا.

فالإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن ضمنهم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لهم منازل الأنبیاء لكنهم لیسوا كذلك إجماعا، وقد مر فی مبحث سابق إثبات أفضلیتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی سائر الأنبیاء باستثناء نبینا صلی الله علیه وآله وسلم ، ومن كان أفضل من سائر الأنبیاء حوی واجتمعت فیه وله سائر فضائلهم ومنازلهم.

ثانیا: المقامات التی أعطیت للنبی الخاتم وباقی الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ذكرنا فی مباحث سابقه ان بعض المقامات اشترك فیها سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مع النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، وقسمنا هذه المنازل إلی قسمین:

القسم الأول: تلك المنازل التی منحت لهم قبل ان یخلق الله هذا العالم، وخصصنا بالذكر كلًا من:

۱- الكافی للكلینی: ج۸، ص۱۰۷. صحیح مسلم: ج۷، ص ۱۲۰.

ص: ۳۰۷

۱: عالم الأشباح والأنوار.

۲: عالم الطينه.

۳: عالم الأظله.

۴: عالم الذر.

۵: عالم الأصلاب.

والقسم الثانی: تلک المنازل والمراتب التی منحت لهم بعد إیجادهم وتحقق أنوارهم فی الخارج، وقد قسمنا هذه المراتب والمنازل بحسب الإجمال إلی ثلاثه أقسام هی:

۱: مرتبه الاصطفاء علی جمیع العالمین.

۲: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم .

۳: مرتبه تربیه الأمه عقائدیا وتزکیتهم روحیا.

وقد مر الکلام مفصلا عن کل قسم من هذین القسمین، وبینا الروایات الداله علی تفضیلهم وتنزیههم وتکریمهم فی جمیع هذه العوالم، کما وتوجد مقامات آخر لم نذکرها لبداهتها وشهرتها عند عامه الموالین نظیر مقام العصمه والعلم وغیرهما من المقامات التی أصبحت من بدیهیات المذهب الحق مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثالثا: المقامات التی اشترک فیها مع بعض المعصومین واختلف فیها مع البعض الآخر

لا- نرید فی هذا القسم إجراء إحصاء کامل لجمیع المسائل التی یشترک فیها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مع بعض الأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتی

اختلف فيها فى نفس الوقت مع البعض الأخر منهم، لكننا نشير إلى البعض منها ونترک استنباط الباقى للقارئ وفطنته، وقد وقع اختيارى على التالى:

۱: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترک مع کل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيده الزهراء والإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى انه وإياهم من أصحاب الكساء الذين جمعهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حادثه متواتره عند الخاص والعام تحت كساء يمانى أو خيبرى وسماهم بأهل بيته ونزل بحقهم وشأنهم قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱)وقد تقدم الكلام عن هذه الحادثه مرارا خلال البحوث السابقه.

۲: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترک مع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأن كليهما موصوف على لسان الروايات والزيارات الشريفه ب(ثار الله) و(قتيل الله)، ولم أجد بحسب المصادر التى بين يدى نصا أطلق لقب (ثار الله) أو (قتيل الله) على غير الإمام الحسين وأبيه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما من سائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۳: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترک مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنهما سبطا النبى صلى الله عليه وآله وسلم من دون سائر الخلق أجمعين، وان أمهما سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها، وهى أفضل أمهات الأئمه بل أفضل من والده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ووالده أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، على الرغم من منزلتهما وفضلهما، وإنهما سيدا شباب أهل الجنه، إلى غير ذلک الكثير من المنازل المشترکه بينهما صلوات الله وسلامه عليهما.

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۳.

رابعا: المقامات التی انفرد بها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن باقی المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

اشاره

المقامات التی أعطیت لسید الشهداء والتی اختص بها دون بقیه الأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یمکن ان تحصی علی هذه العجاله والاختصار الذی نحن فیه، وحال الباحث فیها والمحصی لها کحال من یقف أمام بحر عمیق مترامی الأطراف وهو یحمل بیدیه إناء صغیر یرید وضع ذلک البحر فی هذا الإناء، أو کالواقف أمام جبل عظیم شامخ یرید ضمه بین ذراعیه، فکما لا یستطیع الإناء ان یسع البحر الواسع، وکما لا تستطیع الید البشریه ان تحیط بالجبل وتحتضنه، کذلک لا یستطیع جمیع البشر من غیر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الإحاطه وفهم واستیعاب مقام سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، فالاعتراف بالقصور قبل البدء هو الأنسب بحالنا، ولکن ما لا یدرک کله لا یترک کله، ومن لا یستطیع ان یصل إلی کنه مقام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فانه علی اقل التقادیر یستطیع ان یصل إلی بعضها من خلال ما ذکره أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أنفسهم، فیمکن لمتتبع الزیارات والروایات الشریفه الصادره فی حق سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه ان یعثر علی بعض تلک المقامات، فمقام سید الشهداء، وشهید الشهداء، ومن طیف برأسه فی البلدان وهو یرتل القرآن، وانه شبیه یحیی بن زکریا علیه السلام، وانه قتیل الأدعیاء، هی قطره من ذلک البحر العظیم الواسع.

إلا ان کثیرا من الأحادیث الشریفه أکدت وبشکل ملفت للانتباه علی أربعه مقامات مهمه، أوضحها حدیث (محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «علیهما السلام» یقولان: إن الله «تعالی» عوض الحسین «علیه السلام» من قتله أن جعل الإمامه فی ذریته، والشفاء فی تربته، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تعد أیام

زائریه جائیا وراجعا من عمره. قال محمد بن مسلم: فقلت لأبی عبد الله «علیه السلام»: هذا الجلال ینال بالحسین «علیه السلام» فماله فی نفسه؟ قال: إن الله «تعالی» ألحقه بالنبی «صلی الله علیه وسلم» فکان معه فی درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله ((وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ)))(۱).

وقد ورد هذا المعنی أیضا فی الزیاره المرویه عن الإمام المهدی المنتظر صلوات الله وسلامه علیه والتی جاء فیها: (السلام علی من جعل الشفاء فی تربته، السلام علی من الإجابه تحت قبته، السلام علی من الأئمه من ذریته)(۲).

والروایات الشریفه فی استحباب الدعاء عند قبره الشریف وتحت قبته المنیفه فوق الإحصاء، کذلک الحال فی استحباب التبرک بتربته واتخاذها مسبحه یسبح لله سبحانه فیها، ویسجد علیها، وتتخذ دواءً یستشفی بها من کل مرض وأمناً من کل خوف ویسراً من کل عسر، کذلک بالنسبه إلی فضل زیارته وکرامه الزائر والألطاف التی تسبغ علیه ببرکه زیاره سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، وواحده من هذه الکرامات والألطاف هی ما بینته الروایه السابقه من عدم احتساب أیام زیاره زواره من أعمارهم، وفیما یأتی جمله من تلک الروایات نذکرها للقارئ الکریم تبرکا وتشویقا للمقصرین وتعریفا للقاصرین، نفعنا الله وإیاهم بزیارته وتربته وجمیع ألطافه ومقاماته فی الدنیا والآخره.

۱: برکه التربه الحسینیه وعظیم منفعتها

اشاره

وفیما یأتی جمله من الفوائد والبرکات التی اختصت بها التربه الحسینیه المقدسه:

۱- الأمالی للشیخ الطوسی ص۳۱۷.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص۴۹۷.

ألف: ان السجود علیها یخرق الحجب السبعه

عن معاویه بن عمار قال: (کان لأبی عبد الله علیه السلام خریطه دیباج صفراء فیها تربه أبی عبد الله علیه السلام، فکان إذا حضرته الصلاه صبه علی سجادته وسجد علیه، ثم قال علیه السلام: السجود علی تربه أبی عبد الله علیه السلام یخرق الحجب السبع)(۱).

وکتعلیق علی هذا الحدیث الشریف یقول الشیخ وحید الخراسانی: (فإن السجود أعظم عباده أمر الله سبحانه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم به للاقتراب إلیه...والإمام المعصوم یتوسل فی سجوده الذی هو نهایه تقربه بتراب الحسین علیه السلام، لکی یخرق به الحجب السبع. فماذا یمکن أن یقال فی شأن دم صار ذلک التراب بإضافته إلیه خارقا للحجاب بین العبد وربه، وموصلا لعباد الله إلی منتهی کرامه الله)(۲).

باء: انها شفاء من کل داء وامن من کل خوف وبأس

اشاره

وفیما یخص الاستشفاء بالتربه الحسینیه وکونها دواء من کل داء روی محمد بن سلیمان البصری عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (فی طین قبر الحسین علیه السلام الشفاء من کل داء، وهو الدواء الأکبر)(۳) وعن أبی عبد الله الصادق أیضا انه صلوات الله وسلامه علیه قال: (طین قبر الحسین فیه شفاء وإن أخذ علی رأس میل)(۴).

لکن الأحادیث الأخری وضعت شرطین لإمکان الانتفاع بطین قبر المولی

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص۷۳۴.

۲- منهاج الصالحین للشیخ وحید الخراسانی ج ۱ ص ۳۶۱ ۳۶۲.

۳- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۶۲.

۴- المزار للشیخ المفید ص۱۴۴ ۱۴۵.

صلوات الله وسلامه علیه وحتمیه الانتفاع بآثارها، الأول هو اعتراف واعتقاد أخذها والمستشفی بها لحرمه وحق وولایه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، والشرط الثانی ان لا تکون العله التی یتداوی منها عله الموت، فعن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (لو أن مریضا من المؤمنین یعرف حق أبی عبد الله الحسین علیه السلام وحرمته وولایته، أخذ له من طین قبر الحسین علیه السلام مثل رأس الأنمله کان له دواء)(۱).

وقال صلوات الله وسلامه علیه أیضا: (من أصابته عله فتداوی من طین قبر الحسین علیه السلام شفاه الله من تلک العله، إلا أن تکون عله السام)(۲).

هل الاستشفاء بتربه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ینفع المخالفین؟

ولعل الإطلاق فی هذین الحدیثین بقوله صلوات الله وسلامه علیه (لو ان مریضا من المؤمنین) وقوله صلوات الله وسلامه علیه (من أصابته عله فتداوی) مطلق لا یختص بموالی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وان کان موالیهم أولی الناس بالاستفاده من برکاتها، فیصبح کل من یأخذ من طین قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وهو یری لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه حرمه وحقاً فإنه ینتفع بها وتکون له شفاء حتی وان کان من المخالفین، اللهم إلا أن یقال ان معنی قوله صلوات الله وسلامه علیه (مریضا من المؤمنین یعرف حق أبی عبد الله الحسین علیه السلام) هو خصوص الموالی لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وأصحابهم ومن جاء بعدهم غالبا ما یعبرون بالمؤمن أو المؤمنین ویقصدون منه خصوص الموالی دون المخالف، وهو احتمال غیر بعید، ولکن لو وجد من المخالفین من یعرف حق الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ویکون موصوفا

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص۷۳۲.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۶۲.

بالإيمـان بـالمعنى الأـعم وتنـاول من تربه قبره الشـريف متيقنا بنفعها وبركتها فإننا نرجو له الاسـتفاده من أثرها وتحصـيل منفعتها وتكون له شفاء ورحمه لسببين:

احـدهما: ان الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين باب رحمه فتحت لعموم المسـلمين بل لعموم البشـر، وبركاتهم وألطافهم وعطاؤهم من عطاء الله ورحمته وفيضه وهو عام للموالين وغيرهم ولمن هو مسـلم موحد وغيره، وقد ورد في الدعاء المعروف (يا من يعطى من سـأله، يـا من يعطى من لم يسأله ولم يعرفه تحننا منه ورحمه)(١) فليس بعيـداً والحال هذه ان تعم بركه تربه الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه الموالى والمخـالف بل المسـلم وغيره، وما ينقل من القصـص بانتفاع بعض من غير المسـلمين بهذه التربه الطاهره خير شاهد وقرينه على ما قدمنا.

والسبب الثانى: ليكون الانتفاع بتربته الطاهره بالنسبه للمخالفين أو غير المسلمين حجه عليهم ودليلا على صدق ما يدعو إليه أتباع أهل البيت وأئمتهم الطاهرون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو سبب عقلائى وجيه يصحح إمكان بل استحسان تحقق اثر الشفاء بالتربه الحسينيه بالنسبه للمخالفين بل وغير المسلمين.

ولكن يستثنى الناصبى من ذلك كله لانتفاء جميع الشروط فيه فهو ليس من أهل الإيمان ولا يرى حقا للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا حرمه لتربته الطاهره، فيكون انتفاء الفائده والأثر بسبب وجود المانع وهو النصب.

أما بالنسـبه إلى بقيه فوائد التربه الطاهره للإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه فقد ورد فى الروايات الشريفه أنها أمان من كل خوف وحفظ من كل سوء، فعن عيسى بن سليمان، عن محمد بن زياد، عن عمته قالت: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١- إقبال الأعمال للسيد بن طاوس ج٣ ص٢١١.

يقول: إن فى طين الحائر الذى فيه الحسين عليه السلام، شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء)(۱).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قيل له: (تربه قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فهل هى أمان من كل خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمنا من كل خوف فليأخذ المسبحه من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إنى أسألك بحق هذه التربه، وبحق صاحبها، وبحق جده وبحق أبيه، وبحق أمه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء، ثم يضعها فى جيبه فان فعل ذلك فى الغداه فلا يزال فى أمان الله حتى العشاء وإن فعل ذلك فى العشاء فلا يزال فى أمان الله حتى الغداه)(۲).

تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه

ولكن يجب على الموالين ان يتنبهوا على عده أمور مهمه تتعلق بالاستشفاء بطين أو تراب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء، وأهمها ما يأتى:

أولا: حرمه أكل التراب والطين عموما لثبوت الضرر فى أكله

ان الأحاديث الشريفه عن المعصومين صرحت بشكل لا يقبل الشك بحرمه أكل التراب والطين مطلقا باستثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لترتب الضرر الفادح على بدن الإنسان، وقد شبه أكله فى بعض الروايات كأكل لحم الخنزير، فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الطين حرام كله كلحم الخنزير

۱- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص۷۳۴.

۲- وسائل الشيعه للحر العاملى ج ۱۱ ص ۴۲۸.

ومن أكله ثم مات فيه لم أصل عليه)(١) وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: (أكل الطين يورث النفاق)(٢)، وعن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن التمنى عمل الوسوسه وأكثر مصائد الشيطان أكل الطين وهو يورث السقم فى الجسم ويهيج الداء ومن أكل طينا فضعف عن قوته التى كانت قبل أن يأكله وضعف عن العمل الذى كان يعمله قبل أن يأكله حوسب على ما بين قوته وضعفه وعذب عليه)(٣).

ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين

ان المستثنى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء المقدسه هو ان لا يؤكل منها إلا لغرض الاستشفاء من عله أو داء، وان لا يزيد مقدار الأكل بأكثر من مقدار حبه حمص أو عدس، والروايات الشريفه صريحه فى النهى عن أخذها من دون حاجه الاستشفاء ومن دون أن يزيد مقدارها عن حمصه ومن أكل لغير هذا القصد أو أكثر من هذا المقدار فقد أكل من لحم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد روى حنان بن سدير عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا)(٤).

وفى روايه ثانيه عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (فقبلها قبل كل شيء وضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصه فإنه من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا)(٥).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ۶ ص ٢۶٥.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص٢۶۶.

۴- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٣.

٥- الدعوات لقطب الدين الراوندى ص ١٨۶.

ثالثا: جواز أكل التربه الحسينيه لا يتعدى إلى باقى قبور المعصومين

حكم جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والاستشفاء به وبتربه كربلاء المقدسه، لا يتعدى بحسب الظاهر إلى غيره من الأئمه صلوات الله وسلامه عليه حتى تراب قبر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وما روى فى كامل الزياره عن: (محمد بن الحسن بن على بن مهزيار، عن جده على بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، قال: حدثنا أبو عمرو شيخ من أهل الكوفه، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكه وذكر فى حديثه قلت: جعلت فداك إنى رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به هل فى ذلك شىء مما يقولون من الشفاء، قال: قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعه أميال، وكذلك قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلى ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنه مما تخاف)(۱) فانه ضعيف لوجود (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم) ضمن سنده وهو كما يقول ابن الغضائرى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، المسمعى، أبو محمد. ضعيف، مرتفع القول. له كتاب فى الزيارات، ما يدل على خبث عظيم، ومذهب متهافت. وكان من كذابه أهل البصره)(۲) .

وقال العلامه الحلى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعى، بصرى ضعيف غال، ليس بشىء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت، وكان من كذابه أهل البصره)(۳).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۴۷۰.

۲- رجال ابن الغضائرى لأحمد بن الحسين الغضائرى الواسطى البغدادى ص۷۶ ۷۷.

۳- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص۳۷۲

رابعا: تفضيل تربه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضليه الإمام الحسين على النبى صلى الله عليه وآله وسلم

تخصيص جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه للاستشفاء دون بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يدل قطعا على أفضليه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، كما يحاول النواصب وأعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تثبيته ورمى الشيعه به، لان من قواعد المذهب الحق وأسسه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الخلق وأكرمهم، كذلك ثبت بالدليل والروايات الكثيره ان الإمام أمير المؤمنين أفضل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما، بل ان كل ما عند الإمام الحسين من كرامه ومقام وفضل إنما يرجع سببه إلى كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلولا وجود النبى لما وجد إسلام ولا دين ولما وجدت إمامه ووصايه، فالنبى وأمير المؤمنين هما الأصل والحسين صلوات الله وسلامه عليه فرع من ذلك الأصل، وعليه فيكون تقديس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى حقيقته تقديساً للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتقديساً لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وتعظيم الكل وتقديسهم هو فى حقيقته تعظيم وتقديس لله سبحانه وتعالى.

خامسا: هل يجب قراءه الأدعيه والختومات على التربه قبل تناولها؟

وردت روايات عده فى آداب التربه وكيفيه أخذها وطريقه تناولها، وذكرت هذه الروايات الشريفه الأدعيه والختومات الخاصه بالتربه الحسينيه من حين أخذها إلى حين تناوله، وسنكتفى بذكر روايتين ونترك التفصيل طلبا للاختصار، ولان كثيرا من كتب الأدعيه والزيارات قد تكفلت بهذه المهمه، فالأولى ما رواه يونس بن ظبيان عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من

کل داء، فإذا أکلت، فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من کل داء إنک علی کل شیء قدیر، اللهم رب التربه المبارکه ورب الوصی الذی وارته صل علی محمد وآل محمد واجعل هذا الطین شفاء من کل داء وأمانا من کل خوف)(۱).

وروی حنان بن سدیر عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: (من أکل من طین قبر الحسین علیه السلام غیر مستشف به فکأنما أکل من لحومنا فإذا احتاج أحدکم للأکل منه لیستشفی به، فلیقل: بسم الله وبالله، اللهم رب هذه التربه المبارکه الطاهره، ورب النور الذی أنزل فیه ورب الجسد الذی سکن فیه ورب الملائکه الموکلین به صل علی محمد وآل محمد واجعله لی شفاء من داء کذا وکذا ، واجرع من الماء جرعه خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من کل داء وسقم. فإن الله تعالی یدفع عنک بها کل ما تجد من السقم والهم والغم إن شاء الله تعالی)(۲).

والذی نود الإشاره إلیه هو ان جمله من فقهاء المذهب الأعلام ذهبوا إلی ان هذه الأدعیه والأحراز هی شروط کمالیه لسرعه إجابه الدعاء وسرعه حصول التأثیر، ولیست شرطا لأصل تأثیرها وجواز تناولها، وفی هذا الصدد یقول السید السیستانی: (یستثنی من الطین طین قبر الإمام الحسین علیه السلام للاستشفاء، ولا- یجوز أکله لغیره، ولا- أکل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه الحجم، ولا یلحق به طین قبر غیره حتی قبر النبی صلی الله علیه وآله والأئمه علیهم السلام، نعم لا بأس بأن یمزج بماء أو مشروب آخر علی نحو یستهلک فیه والتبرک بالاستشفاء بذلک الماء

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ۷۳۳.

۲- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ۷۳۳.

وذلک المشروب ... قد ذکر لأخذ التربه المقدسه وتناولها عند الحاجه آداب وأدعیه خاصه، ولکن الظاهر أنها شروط کمال لسرعه تأثیرها لا أنها شرط لجواز تناولها)(۱).

وقال السید الکلبایکانی: (یستثنی من الطین طین قبر الحسین علیه السلام للاستشفاء، فإن تربته المقدسه شفاء من کل داء، وهی من الأدویه المفرده، ولا تمر بداء إلا هضمته. ولا یجوز أکلها لغیر الاستشفاء، ولا أکل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه. ولا یلحق به طین قبر النبی والأئمه علیهم السلام علی الأحوط إن لم یکن أقوی. نعم لا بأس بأن یمزج طینها بماء أو عصیر والتبرک والاستشفاء بذلک الماء أو العصیر، ولا بد أن یستهلک التراب فی السائل، وکذا لا بأس بالاستشفاء بغیر الأکل، بأن یمسح التراب بموضع الوجع أو یحمله معه تبرکا مع مراعاه احترامه ... لأخذ التربه الحسینیه المقدسه والاستشفاء بها وتناولها عند الحاجه آداب وأدعیه مذکوره فی محالها، خصوصا فی کتب المزار، کمزار بحار الأنوار، والظاهر أنها جمیعا شروط لسرعه تأثیرها لا لجواز تناولها)(۲).

سادسا: ضروره احترام التربه الحسینیه وحفظها فی المکان المناسب

صرحت الروایات الشریفه بلزوم احترام التربه الحسینیه الشریفه وخصوصا التی تؤخذ للاستشفاء والتداوی، فینبغی علی حاملها إلی منزله أو غیره من المواضع، أن لا یضعها فی الثیاب الوسخه أو فی الأوعیه التی تستلزم قله احترامها، فقد روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی حق تربه جده صلوات الله وسلامه علیه: (وإنما یفسدها ما یخالطها من أوعیتها وقله الیقین لمن یعالج بها...ولقد بلغنی ان بعض من یأخذ من

۱- منهاج الصالحین للسید السیستانی ج ۳ ص ۳۰۲ مسأله رقم ۹۲۰ و ۹۲۱.

۲- هدایه العباد للسید الکلبایکانی ج ۲ ص ۲۳۳ مسأله رقم ۸۱۸ و ۸۱۹.

التربه شيئا يستخف به حتى أن بعضهم يضعها فى مخلاه البغل والحمار وفى وعاء الطعام والخرج فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده)(١).

فينبغى على من يريد الاحتفاظ بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان يهتم بها ويحفظها كما يحتفظ التجار والأغنياء بجواهرهم وان يختار لها الموالى مكانا يناسب قداستها وأهميتها، فالتربه الحسينيه لا تقل أهميه عن الجوهر والدر والياقوت، بل هى أغلى من كل ذلك، فكم من غنى لم ينتفع بجواهره وذهبه وفضته فى دفع المرض عن نفسه والألم والأوجاع عن جسده، ومات وهو ينظر حسره إلى ما جمعه وأخفاه عن أقرب مقربيه، كذلك الجواهر لا تدفع عن قلوب مدخريها وجامعيها الخوف والرعب فيما لو ألمّ بهم حادث تطير منه القلوب وترتعد منه الفرائص، لكن التربه الحسينيه المطهره تمتلك كل هذا التأثير، فهى فى واقعها أغلى من كل غال ونفيس، فيجب على من يريد تحصيل آثارها المباركه ان يحرص على تكريمها وتقديسها وإجلالها لينتفع بها ولا ترفع البركه عنها.

سابعا: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربه الحسينيه لا وجه له

من يتابع القنوات الفضائيه المعاديه لفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوليائهم، ومن يتأمل فى المواقع الالكترونيه المدعومه من قبل الجهات التكفيريه الضاله، يجدهم يطيلون التشنيع ويطنبون فى القدح والذم بشيعه أهل البيت الكرام، وعلمائهم الأعلام، بسبب توسلهم وتعظيمهم وتقديسهم واستشفائهم بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بحجه ان المسلم عليه ان يلتجئ إلى القرآن الكريم حين مرضه لقوله سبحانه وتعالى ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))(٢)،

١- وسائل الشيعه الحر العاملى ج٢٤ ص.٢٢٨

٢- سوره الإسراء الآيه رقم ٨٢.

ولان المسلم مأمور باللجوء إلى الأسباب الطبيعيه فى معالجه أمراض البدن، ولان أكل التراب بصوره مطلقه يضر بالبدن ويسبب ما لا يحصى من الأمراض القاتله.

أقول: ان استهزاءهم بالاستشفاء بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه عجيب للغايه؛ لأنهم وبشهاده كتبهم يجوزون أكل التراب والفحم والجص، أما بجواز مطلق أو مع الكراهه، قال عبد الله بن قدامه: (قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ويقال إنه رديء وتركه خير من أكله وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمنى فلا يكره، وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشيء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(١).

وقال البيهقى فى السنن الكبرى: (باب ما جاء فى أكل الطين قد روى فى تحريمه أحاديث لا يصح شيء منها)(٢)

وقال ابن حزم: (وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام؛ لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال، وأما كل ما أضر فهو حرام)(٣).

وقد عدّ أكله فى أثناء الصيام لا يوجب الكفاره، قال السرخسى: (وإذا أكل الصائم الطين أو الجص أو الحصاه متعمدا فعليه القضاء ولا كفاره عليه وقد بينا هذا ومراده طين الأرض)(٤).

١- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١.

٣- المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٤٣٠.

٤- المبسوط للسرخسى ج٣ ص ١٠٠.

وقال المرداوی: (یکره أکل التراب والفحم. جزم به فی الرعایتین والحاویین وغیرهم)(۱).

وقد حکموا علی بعض أنواع الطین بجواز أکلها لأنها مما یستشفی به، کالطین المسمی بالطین الارمنی، والطین البحاری، قال الشیخ محمد الحنفی: (وأکل الطین البحاری لا بأس به ما لم یسرف وکراهه أکله لا لحرمته بل لأنه یهیج الدم)(۲).

وقال البهوتی: (فإن کان منه أی الطین ما یتداوی به کالطین الأرمنی لم یکره؛ لأنه لا ضرر فیه وکذا یسیر تراب، وطین بحیث لا یضر فلا یکره لانتفاء عله الکراهه)(۳).

فیتضح مما سبق ان أهل السنه یذهبون إلی ان التراب أو الطین ان کان فیه ضرر فیکره، وان لم یکن فیه نفع أو ضرر کالشیء الیسیر فهو جائز، أما ان کان مما یستشفی به فأکله جائز کالطین الارمنی والطین البحاری.

والاستشفاء بالتربه الحسینیه من قبل الموالین المقدسین لإمامهم الشهید وتربته الطاهره، هو من قبیل الطین الذی یستشفی به، فیکون جائزا بلا خلاف، وإذا أردنا ان نتنزل ونحکم من باب إلقاء الحجه علی الخصم بان أکل تربه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من قبل الموالین وبمقدار هو اقل من الحمصه المتوسطه الحجم یکون داخلا فی قولهم: (وإن کان مما لا مضره فیه ولا نفع کالشیء الیسیر جاز أکله؛ لأن الأصل الإباحه والمعنی الذی لأجله کره ما یضر وهو منتف ههنا فلم یکره)(۴).

۱- الإنصاف للمرداوی ج ۱۰ ص ۳۶۸.

۲- تکمله البحر الرائق لمحمد بن حسین بن علی الطوری القادری الحنفی ج ۲ شرح ص۳۳۸.

۳- کشاف القناع للبهوتی ج ۶ ص ۲۴۶.

۴- المغنی لعبد الله بن قدامه ج ۱۱ ص ۸۸.

فيصبح حكم أكل التربه الحسينيه بالمقدار المتقدم صحيحا على وفق مبانى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومبانى المخالفين، ومن يستهزئ بموالى أهل البيت فانه فى الحقيقه يستهزئ بأئمه مذهبه؛ لأنهم حكموا بجواز أكل مطلق التراب بل جوزوا أكل الفحم والجص، بينما حرم علماؤنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذلك كله.

إضافه إلى بطلان ما تذرع به المخالفون من لزوم الاكتفاء بالقرآن لأنه شفاء ورحمه للمؤمنين، لان القرآن لا يريد بقوله ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))(١) ان يحصر أسباب الشفاء بالقرآن الكريم، بل يريد سبحانه ان يبين ان واحده من وسائل الشفاء هو القرآن الكريم، وإلا لو حكموا على الشيعه وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكفر والانحراف والضلال بسبب استشفائهم بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فيجب عليهم حينئذ ان يحكموا بكفر وضلال وانحراف جميع الطوائف الأخرى من أتباع المذاهب السنيه بسبب تركهم للاستشفاء بالقرآن وذهابهم إلى المستشفيات والعيادات الطبيه وأخذهم للأدويه الكيميائيه، والتى تصنع غالبا فى بلاد الكفر، وهو أمر لا يقبل به مسلم، فمن يصحح فعل المذاهب الإسلاميه فى استعمالهم للطين الأرمنى والبحارى للاستشفاء وذهابهم إلى المستشفيات واستعمالهم للمواد والتراكيب الكيميائيه، عليه كذلك ان يصحح فعل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى استشفائهم بتربه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان الأسباب التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون تفوق تفكير الناس وعقولهم ولا تنحصر فى الماديات فقط، فليس قميص نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه الذى كانت له خاصيه إرجاع بصر نبى الله يعقوب بعد ان ابيضت عيناه من الحزن، فليس هذا القميص بأكرم على الله سبحانه وتعالى من تربه سال عليها اطهر دم وأزكاه،

١- سوره الإسراء الآيه رقم ٨٢.

وليست بقره بنى إسرائيل التى تكلم عنها القرآن الكريم فى سوره البقره، والتى أحيا الله بها قتيل بنى إسرائيل، بأكرم على الله سبحانه وتعالى من خليفه الله فى أرضه، وحجته على عباده، وسيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه.

جيم: استحباب اتخاذ التربه الحسينيه مسبحه للذكر

قد وردت أخبار عده فى فضل اتخاذ المسبحه من طين التربه الحسينيه، وان الشيعى لا يستغنى عن أربعه أشياء إحداهن السبحه التى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فعن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: (لا تستغنى شيعتنا عن أربع خمره يصلى عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحه من طين قبر أبى عبد الله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبه...)(۱)، وقد صرحت هذه الأخبار ان لهذه المسبحه فضيلتين تضاف إلى الفضائل السابقه الذكر:

الفضيله الأولى: ان التسبيح بها والتهليل والاستغفار وسائر أقسام الذكر يضاعف أضعافا كثيره، بالنسبه إلى غيرها من بقيه أنواع المسبحه.

الفضيله الثانيه: استمرار صفه وثواب التسبيح لحاملها ما دامت فى يده حتى وان قلب أحجارها من دون ذكر.

فعن محمد بن عبد الله المشهدى فى كتاب المزار، عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من أدار الحجير من تربه الحسين عليه السلام فاستغفر به مره واحده كتبت له بالواحده سبعون مره، ومن أمسك السبحه بيده ولم يسبح بها ففى كل حبه منها سبع مرات)(۲).

۱- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص۴۱۲.

۲- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۳۶۷.

وعن أبی الحسن الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (من أدار الطین من التربه فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر. مع کل حبه منها کتب الله له بها سته آلاف حسنه، ومحا عنه سته آلاف سیئه، ورفع له سته آلاف درجه، وأثبت له من الشفاعه مثلها)(۱).

وسُئِل أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه عن استعمال التربتین من طین قبر حمزه وقبر الحسین علیهما السلام والتفاضل بینهما، فقال علیه السلام: (السبحه التی هی من طین قبر الحسین علیه السلام تسبح بید الرجل من غیر أن یسبح)(۲).

وعن الشیخ الصدوق قدس الله روحه، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (السجود علی طین قبر الحسین علیه السلام ینور إلی الأرض السابعه، ومن کانت معه سبحه من طین قبر الحسین علیه السلام کتب مسبحا بها)(۳).

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحمیری قال: (کتبت إلی الفقیه(۴) أسأله هل یجوز أن یسبح الرجل بطین القبر؟ وهل فیه فضل؟ فأجاب...تسبح به، فما فی شیء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن المسبح ینسی التسبیح ویدیر السبحه فیکتب له ذلک التسبیح)(۵). ولیس ذلک بعجیب؛ إذ إن کل ما فی السماوات وما فی الأرض یسبح الله ویقدسه، قال تعالی: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِیهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَکِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ إِنَّهُ کَانَ حَلِیمًا غَفُورًا))(۶).

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۳۶۷.

۲- المصدر السابق ص۳۶۷ ۳۶۸.

۳- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۱ ص۲۶۹.

۴- الفقیه هنا فی هذه الروایه هو الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه.

۵- وسائل الشیعه للحر العاملی ج۱۰ ص۴۲۰ ۴۲۱.

۶- سوره الإسراء الآیه رقم ۴۴.

وقـال سـبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))(۱)، والتربه الحسينيه من ضمن هذه الموجودات المسبحه والمصليه لله سبحانه، وفرقها عن غيرها كما هو ظاهر الروايات ان باقى الموجودات تسبح وتصلى لله سبحانه وتسبيحها وصلاتها لنفسها خاصه، أما التربه الحسينيه فتسبح وتصلى وصلاتها وتسبيحها لحاملها، لذلک يکتب مسبحا حتى لو غفل عن التسبيح والتقديس.

ثم ان التأكيد على اتخاذ التربه الحسينيه على ساكنها آلاف التحيه والسلام مسبحه فى اليد وتربه تحت الجبين، لعله ناتج إضافه إلى مسأله قداستها، عن حرص ومراعاه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإدامه واستمرار حاله الشد العاطفى والمعنوى ما بين الموالى وما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والإبقاء على كربلاء واسم كربلاء وما حصل وجرى فى كربلاء ماثلا حاضرا عند الإنسان الموالى، فمن كان سجوده الدائم على تراب كربلاء، كانت كربلاء حاضره عنده اسما وحدثا، ومن كانت مسبحه طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أو مسبحه تراب كربلاء فى يده، كانت البركه فى يده تتقلب مع حبات هذه المسبحه المباركه.

دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفى القبر

ان كان الإنسان الموالى يحتاج إلى حمل التربه الحسينيه المقدسه فى دار الدنيا للأمن من الأخطار والمكاره ونزول النوائب والشدائد، فهو فى رحلته إلى عالم الآخره اشد احتياجا واضطرارا إلى اصطحاب التربه الحسينيه معه، لان مكاره وشدائد وأخطار ذلک العالم تفوق مكاره عالم الدنيا وشدائده وأخطاره، ولا سيما

۱- سوره النور الآيه رقم ۴۱.

عنـد سؤال الملكين منكر ونكير، ورفع الحجاب دون الميت ومعاينه أعماله متجسده أمام ناظريه، وهو بدار غربه ووحشه لا أنيس له ولا جليس قـد خلى بينه وبين عمله، لا يجد من ضيـق لحده متسـعا ولا من كربته فرجا، ولو كشف الغطاء ما بيننا وبينهم لرأينا: (وقـد ارتسـخت أسـماعهم بـالهوام فاسـتكت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسـفت، وتقطعت الألسـنه فى أفواههم بعـد ذلاقتها، وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها. وعاث فى كل جارحه منهم جديد بلى سـمجها، وسـهل طرق الآفه إليها، مستسـلمات فلا أيد تدفع، ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون. لهم فى كل فظاعه صفه حال لا تنتقل، وغمره لا تنجلى... وإن للموت لغمرات هى أفظع من أن تستغرق بصفه أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا)(١).

لذلك وردت الأحاديث الشـريفه عن الأئمه المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين باسـتحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت فى قبره وخلطهـا فى ماء غسـله لتكون له أمانا من مخاوفه ومعينه له على شدائـد الموت ووحشه القبر وهول الحساب، فعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السـلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت فى قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب ... توضع مع الميت فى قبره، ويخلط بحنوطه. إن شاء الله)(٢).

وعن جعفر بن عيسـى أنه سمع أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه يقول: (ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من الطين، ولا يضعها تحت رأسه)(٣).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج١١ ص١٥١.

٢- وسائل الشيعه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٩.

٣- وسائل الشيعه للحر العاملى ج٣ ص٣٠.

۲و۳: فضل زیارته صلوات الله وسلامه علیه وکرامه زواره عند الله سبحانه وتعالی

اشاره

ان فضیله استجابه الدعاء تحت القبه الشریفه للإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وعدم حساب أیام زواره من حین ذهابهم إلی زیارته إلی ان یرجعوا إلی دیارهم وأهلیهم هی بعض ما أعطاه الله سبحانه وتعالی للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وکرامه خص بها زواره، لذلک جمعنا کلا المقامین والکرامتین فی محور واحد، وسنذکر فیما یأتی وإتماماً للفائده مجموعه أخری من تلک الکرامات والفضائل التی خص الله سبحانه وتعالی بها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وزائریه، مع بعض التعلیقات والفوائد التی نرجو الله أن ینفعنا بها وجمیع زائری قبر أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

فضل زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

اشاره

من یرجع إلی أحادیث المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ویلاحظ مدی اهتمامهم وتشجیعهم وحثهم لشیعتهم علی زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه یری نفسه أمام کم هائل من الآثار تحدثت جمیعها عن عظمه إتیان قبره الطاهر، وعظمه الآثار والفوائد التی تجنی نتیجه زیاره روضته المقدسه، ونحن وان کنا لا نستطیع ان نأتی علی آخرها فی هذا العرض المختصر إلا أننا نستطیع ان ننتهل من بعضها ونتبرک بإیراد قسم منها لیعرف أتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عظمه إمامهم الشهید صلوات الله وسلامه علیه وکرامته وما لهم من الأجر والثواب علی زیارته، وما تعوده علیهم هذه الرحله المبارکه إلی قبره الشریف من المنافع، ویمکن لنا تقسیم هذه المنافع والعوائد إلی قسمین:

القسم الأول: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه

وهى كثيره جدا، فمنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تدفع الهدم الذى هو عباره عن وقوع الأبنيه على رؤوس ساكنيها، والغرق والحريق، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن الإمام محمد بن على الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (مروا شيعتنا بزياره الحسين بن على عليهما السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضه على من أقر للحسين عليه السلام بالإمامه من الله عز وجل)(۱).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تزيد الرزق وتمد فى العمر وتدفع مقادير السوء، فعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السلام، فان إتيانه يزيد الرزق ويمد فى العمر ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامه من الله)(۲).

وعن عبد الملک الخثعمى، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال لى: يا عبد الملک لا تدع زياره الحسين بن على عليهما السلام ومر أصحابک بذلک، يمد الله فى عمرک ويزيد الله فى رزقک، ويحييک الله سعيدا ولا تموت إلا سعيدا ويکتبک سعيدا)(۳).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تطيل العمر، وترکها ينقص من عمر الإنسان ثلاثين سنه، فعن منصور بن حازم قال سمعناه أى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه : (من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام انقص الله من عمره حولا، ولو قلت إن أحدکم ليموت قبل اجله بثلاثين سنه لکنت صادقا، وذلک لأنکم تترکون

۱- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۵۸۲.

۲- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ۶ ص ۴۲.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۲۸۶.

زیاره الحسین علیه السلام، فلا تدعوا زیارته یمد الله فی أعمارکم ویزید فی أرزاقکم، وإذا ترکتم زیارته نقص الله من أعمارکم وأرزاقکم فتنافسوا فی زیارته، ولا تدعوا ذلک فان الحسین شاهد لکم فی ذلک عند الله وعند رسوله، وعند أمیر المؤمنین وعند فاطمه علیهم السلام)(۱).

ومنها ان أیام زائری الحسین صلوات الله وسلامه علیه لا ـ تحسب من أعمارهم ما داموا فی زیاره إمامهم الشهید صلوات الله وسلامه علیه، فعن الهیثم بن عبد الله الرمانی، عن الإمام أبی الحسن الرضا صلوات الله وسلامه علیه، عن أبیه الإمام موسی الکاظم صلوات الله وسلامه علیه، قال: (قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام: إن أیام زائری الحسین علیه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم)(۲).

ومنها استجابه الدعاء فی مشهده الشریف عموما وتحت قبته صلوات الله وسلامه علیه علی وجه الخصوص بإذن الله تعالی، وان من جاء إلی حرمه مکروبا أو خائفا أو محتاجا قضیت حاجته ونفست عنه کربته وأمن من خوفه بإذن الله سبحانه، فعن أبی الصباح الکنانی قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول :. إن إلی جانبکم قبرا ما أتاه مکروب إلا نفس الله کربته، وقضی حاجته، وإن عنده لأربعه آلاف ملک منذ قبض، شعثا غبرا یبکونه إلی یوم القیامه، فمن زاره شیعوه إلی مأمنه، ومن مرض عادوه، ومن مات اتبعوا جنازته)(۳).

وعن إسماعیل بن جابر، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (إن الحسین علیه السلام قتل مکروبا، وحقیق علی الله أن لا یأتیه مکروب إلا رده الله مسرورا)(۴).

۱- المصدر السابق ص۲۸۴ ۲۸۵.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۲۵۹ ۲۶۰.

۳- مستدرک الوسائل للمیرزا النوری ج ۱۰ ص ۲۳۸.

۴- المصدر السابق ص۲۳۹.

القسم الثانی: منافع وعوائد زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه المعنویه والأخرویه

واما فوائد ومنافع وعوائد زیارته صلوات الله وسلامه علیه الأخرویه فهی أکثر من ان تعد أو تحصی، ومن تأمل فی اجر الزائر وکرامته وما یتحف به من العطایا الربانیه یری العجب العجاب، ویری ما للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من الولایه التکوینیه والمنزله الملکوتیه، التی بها یعطی الرحمن سبحانه وتعالی لزواره من الأجر والثواب بلا وزن ولا حساب، ولیس ذلک بعجیب، ألیس قد وهب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کل ما عنده لله سبحانه وتعالی، وأعطی فی سبیله النفس والمال والولد، فمن الطبیعی جدا ان یعطیه الله سبحانه وتعالی ما لا نقدر علی تصوره ولا یخطر علی أذهاننا المحدوده.

والروایات الشریفه بینت بعض هذه الکرامات المعنویه والأخرویه التی یسعد بها الزائر لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونحن نختار منها لا علی نحو الحصر والاستقصاء ما یأتی:

منها ان زائره صلوات الله وسلامه علیه یکتبه الله سبحانه وتعالی عنده فی أعلی علیین کما فی الصحیحه المرویه عن ابن قولویه القمی عن علی بن الحسن بن بابویه وجماعه من مشایخه، عن علی بن ابراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن محمد بن أبی عمیر عن عُیَینه بیاع القصب، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (من أتی الحسین عارفا بحقه کتبه الله فی أعلی علیین)(۱).

ومنها ان زیارته صلوات الله وسلامه علیه تعدل عمره مقبوله کما فی الصحیحه المرویه عن ابن قولویه عن أبیه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابنی محمد ابن عیسی، عن موسی بن القاسم، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: ما تقول فی زیاره قبر الحسین علیه السلام، فقال لی: ما تقول أنت فیه،

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۳۲۶.

فقلت: بعضنا یقول: حجه، وبعضنا یقول: عمره، فقال: هو عمره مقبوله)(۱).

ومنها ان زیارته صلوات الله وسلامه علیه تعدل عمره مبروره مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما فی موثقه فضیل بن یسار عن أبی جعفر الباقر صلوات الله وسلامه علیه أنّه قال: (زیاره قبر الحسین علیه السلام وزیاره قبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وزیاره قبور الشهداء تعدل حجه مبروره مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم)(۲).

ومنها ان زیارته صلوات الله وسلامه علیه تعدل عند الله سبحانه وتعالی ألف حجه وألف عمره مبروره متقبله، ویمحی من دیوان الأشقیاء ویسجل فی دیوان السعداء کما فی الحدیث المروی عن عبد الله بن میمون القداح عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (قلت له: ما لمن أتی قبر الحسین علیه السلام عارفا بحقه غیر مستکبر ولا مستنکف؟ قال علیه السلام یکتب له ألف حجه وألف عمره مبروره وان کان شقیا کتب سعیدا ولم یزل یخوض فی رحمه الله عز وجل)(۳).

والظاهر ان هذا التفاوت فی الأجر تابع لدرجات الإخلاص والمعرفه وحال الزائر، إذ لیس العارف کغیره، ولیس المخلص کمن هو اقل إخلاصا، ولیس الضاحک الفاکه کالباکی الحزین المتفجع .

ومنها ان زائره یلقی الله ولیس علیه ذنب فإن بکاه غفر الله ذنبه صغیرا أو کبیرا قلیلا کان أو کثیرا، فعن الشیخ الصدوق قدس الله روحه عن: (محمد بن علی ماجیلویه رضی الله عنه قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم عن أبیه عن الریان بن شبیب قال: دخلت علی الرضا علیه السلام فی أول یوم من المحرم فقال :... یا ابن شبیب ان المحرم هو الشهر

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۹۲.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۹۳.

۳- المصدر السابق ص۲۷۴.

الـذی کان أهل الجاهلیه یحرمون فیه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هـذه الأمه حرمه شـهرها ولا حرمه نبیها، لقـد قتلوا فی هـذا الشـهر ذریته وسـبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلک أبـدا. یا ابن شبیب ان کنت باکیا لشـیء فابک للحسـین بن علی بن أبی طـالب علیهم السـلام... یا بن شبیب ان بکیت علی الحسـین حتی تصـیر دموعک علی خـدیک غفر الله لک کل ذنب أذنبته صغیرا کان أو کبیرا قلیلا کان أو کثیرا یا بن شبیب ان سرک ان تلقی الله عز وجل ولا ذنب علیک فزر الحسین علیه السلام یا بن شبیب ان سرک ان تسکن الغرف المبنیه فی الجنه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فالعن قتله الحسین یا بن شبیب ان سرک أن یکون لک من الثواب مثل ما لمن استشـهد مع الحسـین بن علی علیه السـلام فقل متی ذکرته: لیتنی کنت معهم فأفوز فوزا عظیما یـا بن شبیب ان سـرک أن تکون معنـا فی الـدرجات العلی من الجنـان فـاحزن لحزننـا وافرح لفرحنا وعلیک بولایتنا فلو ان رجلا أحب حجرا لحشره الله عز وجل معه یوم القیامه)(۱).

کیف یکون کل هذا الأجر والثواب لمجرد الزیاره لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه؟

ربما استـکثر بعض المشـککین لهذا الثواب الذی اعد لزائر قبر الإمام الحسـین صلوات الله وسلامه علیه بحجه ان الثواب المترتب علی الزیاره لا یساوی العمل والجهد الذی یبذله الزائر فی زیارته لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

ویمکن ان یجاب عن هذا الإشکال بما یأتی:

أولاـ ان الثواب فی مسـأله زیـاره الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه کمـا فی سائر العبادات الواجبه والمسـتحبه لیس أمرا اسـتحقاقیا حتی یرد هـذا الاعتراض، بل الثواب کما هو ثابت فی محله هو تفضـلی یمن به الله سـبحانه وتعالی علی عباده بهـدف الکرامه لهم،

۱- عیون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه علیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۲۶۸ ۲۶۹.

أو استنقاذهم من النار، أو لأمر غير ذلك، وهو أمر ليس بالقبيح عقلا ولا شرعا.

ثانيا: ان الثواب على فعل بسيط من حق الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد ان يمنع الله سبحانه وتعالى عن ممارسه شيء من حقوقه، وذلك لان هذا العالم، وكذلك عالم الآخره وما فيه، بل وكل العوالم التى نعرفها والتى لا نعرفها، هى ملك لله تبارك وتعالى وتحت سلطانه يعطى منها ما يشاء لمن يشاء وبالمقدار الذى يشاء، كما قال سبحانه وتعالى ((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ))(۱)، وقال سبحانه وتعالى فى آيه أخرى ((وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))(۲).

ثالثا: ان لله سبحانه وتعالى موازين ومقاييس فى مسأله الثواب والعقاب لا يمكن لأمثالنا من ذوى العقول المحدوده فهمها ولا تحديدها، فمسأله الثواب والعقاب تخضع لملايين من المعادلات الغيبيه، ومأخوذ فيها آلاف الاعتبارات غير المنظوره من البسطاء أمثالنا والتى لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، ولنضرب على ذلك مثالا عمليا، ففى القصه المشهوره التى عن أنس قال: (كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جاريه فحيته بطاقه ريحان فقال لها أنت حره لوجه الله فقلت تحييك بطاقه ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى وإذا حييتم بتحيه فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها عتقها)(۳) ففى ذلك الوقت كانت الجاريه تساوى عشرات الدنانير ان لم نقل المئات منها، بينما طاقه الورد لا تساوى درهما أو جزء درهم، بل ويمكن الحصول عليها مجانا من بعض البساتين، لذلك قال انس عنها: (لا خطر لها) أى لا قيمه لها، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى شيء خفى عن انس الذى كان ينظر إلى موضوع عتق الجاريه من اجل طاقه ورد بنظره سطحيه ماديه

۱- سوره الأنبياء الآيه رقم ۲۳.

۲- سوره البقره الآيه رقم ۲۱۲.

۳- كشف الغمه لابن أبى الفتح الإربلى ج ۲ ص ۲۴۰ ۲۴۱.

ساذجه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد اخذ فى قرار عتقه عشرات المنافع ومئات الاعتبارات، وعدّ هذا الكرم اللامحدود وغير المتناسب مع حجم الفعل هو مما أدّب الله سبحانه وتعالى به أولياءه وخلفاءه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثواب الجزيل الذى يعطيه الله سبحانه على الفعل الصغير هو من هذا القبيل فتأمل.

رابعا: ان الله سبحانه وتعالى مهما أعطى عباده من الثواب والأجر يوم المعاد من قصور مشيده، وولدان مخلدين، وحور عين، وانهار من عسل وخمر ولبن وماء، وغير ذلك مما يمكن أو لا يمكن تصوره، فهو لا يخرج عن ملكه سبحانه وتعالى، فالعبد وما يعطى من الثواب، هو ملك لله وفى ملك الله سبحانه وتعالى، لا ينقص من ملكه شيئا، ولا يزيد فيه شيئا، فالعطاء الإلهى لزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مهما بلغ هو من باب إيصال الخير للعباد والتفضل عليهم بالنعم وهو أمر راجح عقلا وشرعا.

وقد حكى صاحب كتاب (طرائف المقال) السيد على البروجردى حكايه عن تشرف السيد محمد بحر العلوم بحضوره بين يدى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وإجابته عن مثل هذا الموضوع الذى نحن بصدد إثباته لذا رأيت ان اعرضها بين يدى القارئ الكريم للفائده، وهى كما رواها السيد على البروجردى مع بعض التصرف البسيط كالتالى: (سمعت من بعض الاثبات والثقات أنه طاب ثراه يزور سيد الشهداء عليه السلام فى كل سنه مكررا، إلا أنه يجىء إلى زيارته ماشيا دفعه وراكبا فى الأخرى، وذات يوم وهو يمشى فى الطريق ويقصر خطاه حرصا لزياده الثواب، فبينما هو كذلك يمشى التفت إلى جزاء هذه الخطوات وما أعد لزياره مولانا سيد الشهداء، وتعجب مستكثرا فى قلبه هذا الجزاء الجزيل فى مقابل الخطوات اليسيره.

فماشاه أثناء الطريق رجل، فسأله عن حاله وعما يجول فى فكره، فامتنع أولا من الإظهار، وأبرز المطلب بعد الإصرار والإبرام، وقال: كيف يعطى الثواب كذا

وكذا على مثل خطوه واحده؟.

فشرع ذلك الرجل الذى مشى معه فى حكايه نافعه مغنيه عن جوابه، وهى أن ملكا من الملوك كان يدور فى مملكته لأجل الصيد مع عساكره. واتفق ان حل عليه الغروب فافترق من عسكره وتاه عنهم، فغلب عليه العطش والجوع، فرأى أثناء سيره وهو على هذه الحال خيمه، فذهب نحوها إلى أن وصل إليها فوجد فيها امرأه فقيره، فلما رأته وهو بحاله يرثى لها أنزلته فى خيمتها وأكرمته كمال الإكرام، ولم يكن لها من الأموال إلا شاه واحده، فذبحتها للسلطان من دون علمها بكونه سلطانا. وكان لها ابن يرفض ان تذبح شاتهم الوحيده لهذا الضيف، لكن أمه كانت تقول له: ان إكرام الضيف مقدم على جميع الأمور، والسلطان يستمع مقالتهما.

فلما أصبح الصباح وبعد ان أكل السلطان ونام وارتاح قام ليذهب، فأعطى ابن المرأه الفقيره خاتما وقال له: اذهب إلى دار السلطان فى الغد فانه لا يمنعك الحجاب، ولو منعوك أظهر الخاتم فانهم يخلون سبيلك، لعله يعطيك شيئا.

فانصرف السلطان ولحق بعسكره، وقال للحفظه والحجاب: ان سيأتى فى الغد شاب بصفه كذا وكذا وفى يده خاتمى فلا تمنعوه من الدخول حتى يصل إلى.

فذهب الشاب فى الغد إلى دار الملك، فلم يمنعه حتى دخل فى مجلس السلطان فأكرمه وآواه إلى جنبه. ثم أمر بإحضار أمنائه ووزرائه فى مملكته، فحكى لهم ما جرى له مع والده الشاب وإكرامها له، ثم سألهم أنى أريد الصله والعوض عن إكرامها، فما الشىء اللائق بحالها وحال ولدها؟ فأجاب كل منهم على حسب همته، فسكت السلطان إلى أن أتموا كلامهم، فرفع رأسه وقال لهم: ان تلك المرأه قد صرفت لى منتهى الوسع والطاقه وأتلفت جميع مالها فى سبيلى، وأنى لو صرفت لها جميع ما

في يدي لكنت مثلها، ولم أزد على إعطائها شيئا.

ثم أخذ يد الشاب فأجلسه في محله ووضع تاجه على رأسه، وجعله سلطانا وأمر الوزراء بالقيام على خدمته، وصير نفسه مثل أحد الخدمه والغلمان.

ثم التفت ذلك الرجل المرافق للسيد بحر العلوم بعد الحكايه وقال له: ان سيد الشهداء عليه الصلاه والسلام قد أعطى دمه ودماء أولاده وعشيرته، وصارت نساؤه وأخواته وبناته المحجبات الطاهرات مسبيات، ونهبت أمواله في سبيل الله تعالى وإطاعته والامتثال لأمره وترويج شريعه جده، فأصاب بما أصاب، ومصيبه أعظم المصيبات، قتلوه عطشانا بشط فرات، فمهما أعطى عوضا عن هذه المصائب العظيمه فقليل في جنب عظمته وجلالته.

فبينما السيد بحر العلوم يتفكر في الجواب مستحسنا إياه، فالتفت بعد عده خطوات ليكمل الحديث مع ذلك الرجل فوجده قد غاب عن النظر، فتنبه السيد بحر العلوم على أنه حجه الله في الأرضين)(١).

هل يحق للمخالفين السخريه من كثره ثواب الزياره وعظمه أجرها؟

وربما يستشكل ان هذا الثواب الكبير المبالغ به قد يعرض المذهب الإمامي أعزه الله إلى السخريه من المخالفين والنواصب الذين يسخرون من المذهب لأمور ابسط واقل من هذا بكثير، فكيف بالذي نحن فيه؟!

أقول: ليس للمخالف من أي مذهب كان أن يعترض على ما في زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الثواب والأجر، لعده أسباب منها:

أولا: لان الاعتراض كما بينا فيما سبق هو اعتراض على الله سبحانه وتعالى، إذ إن

١- طرائف المقال للسيد على البروجردى ج٢ ص ٣٧٨ ٣٨٠.

مسأله الثواب والعقاب هی من حقوق الله سبحانه وتعالی ولیس للعباد فیها اختیار، إضافه إلی عدم وجود المانع العقلی أو الشرعی الذی یحول دون حصول ذلک.

ثانیا: ان لدی المخالفین أشیاء رووها عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أو عن الصحابه والتابعین أعظم بکثیر مما روینا من جزیل الثواب وعظیم الأجر علی زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فهم قد رووا مثل هذا الأجر أو أعظم علی أشیاء هی مساویه أو اقل بکثیر من مسأله زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وفیما یأتی جمله من تلک المسائل التی أوجبوا علیها عظیم الثواب وجزیل الأجر مع کونها اقل مؤونه وأهمیه من زیاره قبر سید شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه علیه.

منها ما رواه البخاری عن: (عطاء بن یزید عن حمران قال رأیت عثمان... توضأ فأفرغ علی یدیه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل یده الیمنی إلی المرفق ثلاثا ثم غسل یده الیسری إلی المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله الیمنی ثلاثا ثم الیسری ثلاثا ثم قال رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم توضأ نحو وضوئی هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئی هذا ثم یصلی رکعتین لا یحدث نفسه فیهما بشیء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: وصوره هذا الوضوء وان کان باطلا علی وفق متبنیات مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إلا أننا ذکرناه وغیره من الموارد التی ستأتی من باب الإلزام للمخالف، إذ لو کانت زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما فیها من الأجر والثواب یستلزم سخریتهم، مع ان الزائر فی زیارته للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه یتوضأ عشرات المرات، ویصلی عشرات الرکعات التی لا یحدث فیها نفسه، فإذا کان هذا

١- صحیح البخاری ج ٢ ص ٢٣٥.

الأمر يستوجب سخريتهم فإن حديث عثمان بن عفان وما فيه من الثواب على مجرد وضوء وركعتين يستلزم سخريه أعظم.

وعن مسلم فى صحيحه عن: (أبى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: قول المصلى (آمين) بعد قول الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هو مبطل للصلاه على وفق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لورود النصوص الكثيره على عدم صحه ذلك، ثم هل يعقل ان يغفر للمصلى كل ذنوبه لمجرد قوله آمين، فان كان ما يقوله أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى ثواب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوجب السخريه من المخالفين فإن السخريه على مثل هذه الأحاديث اكبر.

وفى مسند أبى يعلى عن: (سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه، غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا قال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢).

ومنها ما عن ابن عساكر: (أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا أبو على الدقاق الحافظ إجازه أنا الفضل بن محمد قال سمعت أبا الحسن على بن محمد بن فورك وكان شيخا صالحا يقول سمعت أبا بكر محمد بن القاسم المعدل المدينى يقول سمعت أبا بكر يرويه وكان من الأبدال يقول رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم»

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨.

٢- مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج ٣ ص ٦٧.

ومعه أحمـد بن حنبل فقلت يا رسول الله من هـذا فقال هـذا أحمـد بن حنبل ولى الله وولى رسول الله ...أنفق على الحـديث ألف دينـار فقال رسول الله «صـلى الله عليه وسـلم» يا أبا بكر الله ينظر فى كل يوم سـبعين ألف نظره فى تربه أحمـد بن حنبل رحمه الله عليه ومن يزوره غفر الله له ومن يحبه أحبه الله ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله)(۱).

أقول: ليس احمـد بن حنبل مهما بلغت درجه أهميته ومنزلته عند أصـحابه بأعظم وأجل وأكرم من منزله ابن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه، ومن يستخف ويستكثر على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لزوار قبر سـيد الشـهداء الذى ضـحى بدمه وماله وأهله وأصـحابه لنصـره الدين وعزه الإسلام، فعليه ان يقهقه ضاحكا من غفران ذنوب زوار احمـد بن حنبـل وهـذه الكرامات المزعومه لمجرد انه انفق على الحـديث ألف دينار، وهل يسـتوى من انفق على الحـديث ألف دينار مع من انفق على الإسلام وعزته الروح والدم والمال والأهل ؟!.

وعن البخارى: (عن أبى صالح عن أبى هريره ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائه مره حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر)(۲).

وعن احمد بن حنبل فى مسـنده: (عن أنس بن مالك قال إذا بلغ الرجل المسـلم أربعين سـنه آمنه الله من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجـذام وإذا بلغ الخمسـين لين الله عز وجل عليه حسابه وإذا بلغ الستين رزقه الله إنابه يحبه عليها وإذا بلغ السـبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته ومحا عنه

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵ ص ۳۳۳ ۳۳۴.

۲- صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۶۸.

سیئاته وإذا بلغ التسعین غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمی أسیر الله فی الأرض وشفع فی أهله)(۱).

أقول: ان هذه الکرامات المزعومه فی حدیث انس بن مالک التی رواها احمد ابن حنبل فی مسنده، هی تمنح للمسلم لمجرد وصوله إلی سن الأربعین أو الخمسین إلی التسعین، لا لعمل یستوجب ذلک، فلیکن المسلم الشیعی مشمولا بها، مع إننا لا نقول بان الإنسان یغفر له ذنبه لمجرد وصوله لسن التسعین، فهذه المراتب والصفات والکرامات لا تنال إلا برحمه الله سبحانه وتعالی والعمل، وان کان قلیلا.

بعض آداب زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

اشاره

فی أثناء تتبعی للروایات التی تحدثت عن زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وغیرها وجدت ان جمله من هذه الروایات الشریفه قد ذکرت مجموعه من الآداب التی ینبغی علی الزائر مراعاتها لیجنی الثمرات الدنیویه والأخرویه من زیارته لقبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، وفیما یأتی جمله من هذه الآداب، وسنقسم هذه الآداب إلی ثلاث أقسام هی:

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلی الزیاره، وهی کالتالی:

أولا: آداب النیه والقصد: ذکرنا فی بحوث سابقه ان الأجر الأخروی یدور مدار النیه، وبالنوایا تتفاضل الدرجات ویعظم الأجر، وعلیه فینبغی للزائر ان یعرف کیف یستفید من توجیه نیته بالصوره التی تعود علیه بأعلی مراتب الأجر وأکمل درجات المثوبه، والروایات الشریفه ذکرت ثلاثه أو أکثر من الأسباب والدواعی التی

۱- مسند احمد بن حنبل ج۲ ص۸۹.

لو جعلها الزائر أمام ناظره منذ البدايه لحصل على عظيم المثوبه، وهذه الأسباب هی:

ألف: ان ينوی الزائر بزيارته لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بالدرجه الأولی وجه الله سبحانه وتعالی، والدار الآخره، وحبا وتشوقا إلی شخص الإمام الحسين، وحبا لرسول الله ولأمير المؤمنين والسيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد فی الأخبار ان عقد نيه الزياره بهذه الكيفيه فيه أجر عظيم، فعن هارون بن خارجه، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت: جعلت فداک ما لمن أتی قبر الحسين زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله تعالی والدار الآخره، فقال له: يا هارون من أتی قبر الحسين عليه السلام زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله والدار الآخره غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)(۱).

وعن محمد بن مسلم قال: (قلت لأبی عبد الله (عليه السلام) ما لمن أتی قبر الحسين (عليه السلام)، قال: من أتاه شوقا إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علی حتی يدخلهما الله الجنه)(۲).

وعن ذريح المحاربی، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...والله ان الله ليباهی بزائر الحسين والوافد يفده الملائكه المقربون وحمله عرشه، حتی أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا إليه والی فاطمه بنت رسول الله، أما وعزتی وجلالی وعظمتی لأوجبن لهم كرامتی ولأدخلنهم جنتی التی أعددتها لأوليائی ولأنبيائی ورسلی...)(۳).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۲۷۳.

۲- المصدر السابق ص۲۷۱.

۳- المصدر السابق ص۲۷۱ ۲۷۲.

بـاء: يسـتحب ان يكون هـدف وغـايه الزائر لقبر الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه هو الزيارە فقط دون غيرها من الأعمال الـدنيويه، فـان فى ذلـك الخير كله، فعن موسـى بن القـاسم الحضـرمى، قـال: (ورد أبـو عبـد الله عليه السـلام فى أول ولاـيه أبى جعفر(۱) فنزل النجف فقال: يا موسـى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحيه القادسيه، فإذا دنا منك فقل له: هاهنا رجل من ولـد رسول الله صـلى الله عليه وآله يـدعوك، فإنه سـيجىء معك. قال: فـذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائما حتى كدت أعصـى وانصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شىء مقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل انظر إليه حتى دنا منى، فقلت له: يا هـذا هاهنا رجل من ولـد رسول الله صـلى الله عليه وآله يـدعوك وقد وصـفك لى، فقال: اذهب بنا إليه، قال: فجاء حتى أناخ بعيره ناحيه قريبا من الخيمه، قال: فدعا به فدخل الأعرابى إليه ودنوت أنا، فصـرت على باب الخيمه اسـمع الكلام ولا أراهما. فقال له أبو عبـد الله عليه السـلام: من أين قـدمت؟، قال: من أقصـى اليمن... قال: فيم جئت هاهنا؟، قال: جئت زائرا للحسـين عليه السـلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجه ليس إلا للزياره، قال: جئت من غير حاجه ليس إلا ان أصـلى عنـده وأزوره واسـلم عليه وارجع إلى أهلى. قال له أبو عبد الله عليه السـلام: وما ترون فى زيارته؟، قـال: إنـا نرى فى زيـارته البركه فى أنفسـنا وأهالينـا وأولادنـا وأموالنـا ومعايشـنا وقضـاء حوائجنـا، قال: فقال له أبو عبـد الله: أفلا أزيـدك من فضـله فضـلا يـا أخا اليمن؟، قال: زدنى يا بن رسول الله، قال: ان زياره أبى عبـد الله عليه السـلام تعـدل حجه مقبوله متقبله زاكيه مع رسول الله عليه السلام، فتعجب من ذلك، فقال: أى والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله

۱- وهو الملقب بالمنصور من حكام بنى العباس لعنه الله.

صلی الله علیه وآله، فتعجب من ذلک، فلم یزل أبو عبد الله علیه السلام یزید حتی قال: ثلاثین حجه مبروره متقبله زاکیه مع رسول الله صلی الله علیه وآله)(۱).

جیم: محافظه الزائر لقبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه بل لسائر قبور المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی خلوص النیه منذ الشروع فی سفر الزیاره حتی العوده، وان لا یدخل إلی نفسه العجب والریاء والعصبیه والتکبر والخیلاء والبطر وغیر ذلک من القبائح المفسده للنیه والمحبطه للأجر، لذلک وردت الروایه بلزوم ان لا تکون الزیاره بداعی السمعه والریاء وغیر ذلک، فعن یونس بن عبد الرحمان، عن قدامه بن مالک، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (من زار الحسین محتسبا لا أشرا ولا بطرا، ولا ریاء ولا سمعه، محصت عنه ذنوبه کما یمحص الثوب فی الماء، فلا یبقی علیه دنس، و یکتب له بکل خطوه حجه وکلما رفع قدما عمره)(۲).

دال: ملاحظه الآداب العامه للسفر والتی ذکرت فی کثیر من کتب الأدعیه والحدیث کالصدقه قبل الخروج والوصیه وان تکون نفقه السفر من طعام ولباس وأمثال هذه الأمور من المال الحلال الذی لا یتعلق به حق للآخرین کالمسروق أو المغصوب، وقد ترکنا هذا القسم من الآداب العامه لإمکان ان یراجعها القارئ الکریم فی مظانها.

القسم الثانی: آداب المسیر إلی مرقد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

وهی کثیره ربما تفوق الإحصاء، لکننا اخترنا ما یکون لها شاهد روائی أو عقلائی، وهی باختصار کالتالی:

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۳۳۲ ۳۳۳.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۲۷۳.

ألف: يستحب للزائر إتيان قبر أبی عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ماشيا من بلده أو من حيث يتمكن من ذلك، لورود عده من الروايات الشريفه الحاثه على ذلك ولما فيه من الأجر العظيم، فعن عن الحسين بن على بن ثوير بن أبی فاخته قال: (قال لی أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين من خرج من منزله يريد زياره الحسين بن على ابن أبی طالب عليه السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوه حسنه وحط بها عنه سيئه، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من المفلحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى)(۱).

وعن جابر المكفوف، عن أبی الصامت قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيئه ورفع له ألف درجه)(۲).

وعن سدير الصيرفی، عن أبی جعفر عليه السلام فی زياره الحسين عليه السلام قال: (ما أتاه عبد فخطا خطوه إلا كتب له حسنه، وحط عنه سيئه)(۳). وعن بشير الدهان عن أبی عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفره لذنبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوه حتى يأتيه...)(۴).

وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبی الخطاب، عن أحمد

۱- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسی ج۶ ص۴۳.
۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۲۵۵.
۳- المصدر السابق ص۲۵۶.
۴- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص۹۱.

ابن بشیر، عن أبی سعید القاضی قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فی غرفه له فسمعته یقول: من أتی قبر الحسین ماشیا کتب الله له بکل خطوه وبکل قدم یرفعها ویضعها عتق رقبه من ولد إسماعیل)(۱).

ویدل علی استحباب المشی إلی قبر الإمام المظلوم صلوات الله وسلامه علیه الخبر المشهور بین الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (أفضل الأعمال أحمزها(۲))(۳)والمشی کما هو معلوم اشد وأصعب من الرکوب فیکون أفضل قطعا.

ویدل علی استحباب ذلک أیضا الخبر المروی عند الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (من اغبرت قدماه فی سبیل الله حرمهما الله علی النار)(۴) وزیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مصداق واضح من مصادیق هذا الحدیث، إذ ان القدم إنما تغبر بالتراب عاده بسبب المشی دون الرکوب.

ویدل علی استحباب المشی إلی قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ان فی المشی إظهاراً للشوق وعظیم المحبه، والتی من اجلها یتجشم الزائر کل ما فی المشی من صعوبه ومخاطر ومشاق، وفیه أیضا إظهار لشوکه التشیع وقوته، وتماسک أتباعه، وتمسکهم بولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وکل هذه الأمور راجحه شرعا وحسنه عقلا.

باء:ان یحاول فی أثناء الطریق، بل وفی مطلق الأزمنه، السعی إلی زیاده معرفته بالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وسائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وفهم اکبر مقدار ممکن

۱- وسائل الشیعه للحر العاملی ج۱۴ ص۴۴۲.

۲- أی أشدها وأمتنها، وأکثرها مشقه، راجع کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج۳ ص۱۶۸.

۳- تذکره الفقهاء للعلامه الحلی ج۸ ص۱۷۲، وراجع تفسیر الرازی ج۲ ص۲۱۷.

۴- المعتبر للمحقق الحلی ج۲ ص۳۱۷، وراجع صحیح البخاری ج۱ ص۲۱۸.

من مراتبهم ومقاماتهم؛ لان الروايات الشريفه صرحت بأن الأجر على قدر المعرفه، حتى ان بعض الزائرين يعطى بكل خطوه حسنه، بينما البعض الآخر يعطى بكل خطوه ألف حسنه، أما الصنف الآخر فيعطى فى كل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل عليه السلام، وليس هذا التفاضل والتمايز إلا بسبب المعرفه وشده الإخلاص واليقين ومراعاه حاله التأدب بالآداب الشرعيه عموما وبآداب الزياره على وجه الخصوص.

جيم: ان يتخلق فى أثناء طريقه إلى زياره قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بل وفى مطلق أيام حياته، بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وليضع أمام ناظريه ان جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته تنعكس على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سلبا أو إيجابا، والحفاظ على سمعه وكرامه وبيضه المذهب مسؤوليه الجميع لا سيما المتدينين من أتباعه، فعليهم والحال هذه ان ينزهوا أنفسهم عن كل ما من شأنه ان ينقص من قدرهم، وان تكون عليهم سيماء الوقار والهيبه والشده فى تطبيق الأحكام الشرعيه ومراعاه الحدود الإلهيه، وعدم التهاون فى إقامه الواجبات كالصلاه والحجاب وحفظ اللسان والعين والأذن مما يحرم الكلام فيه والنظر إليه وسماعه فقد جاء فى صحيحه هشام بن الحكم قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم ان تعملوا عملا يعيرونا أى المخالفين به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، وكونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا علينا شينا...ولا يسبقوكم يعنى بذلك المخالفين إلى شىء من الخير فانتم أولى به منهم)(۱).

وعن سليمان بن مهران قال: (دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعنده نفر من الشيعه، فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعه، كونوا لنا زينا،

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۲ ص۲۱۹.

ولا تکونوا علینا شینا، قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتکم وکفوها عن الفضول وقبیح القول)(۱).

دال: ینبغی علی زائری قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حال مشیهم بل فی مطلق حالاتهم، بل وفی مطلق أیام حیاتهم، ان یعین غنیهم فقیرهم، وان یوقر صغیرهم کبیرهم، وان یعین قویهم ضعیفهم، وان تسود بینهم حال مسیرهم وحین وصولهم وفی أثناء رجوعهم روح المحبه والألفه والتراحم والتکافل، لینظر الله لهم بعین رحمته، ویشملهم بلطفه، ویرفعهم ویعزهم بسبب تراحمهم وتکافلهم بان یجعل کلمتهم العلیا علی من خالفهم. لان عزتهم فی وحدتهم وذلهم وانکسارهم فی فرقتهم، قال سبحانه وتعالی: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))(۲).

هاء: المحافظه علی نقاوه وصفاء ونزاهه المسیر نحو قبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وعدم إدخال وإقحام کل ما لا یمت بصله إلی القضیه الحسینیه ومراسیم عاشوراء، ولعل اخطر آفه یمکن ان تسری إلی هذه المسیرات العبادیه هی آفه التحزب وإقحام السیاسه وشعاراتها واستغلال حشود الزائرین وجموعهم فی أغراض سیاسیه أو انتخابیه أو دعائیه والخروج بها عن الحاله العبادیه والروحیه، فحری بالزائرین الکرام ان لا یضعوا أمام نواظرهم غیر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وإقامه شعائر الزیاره، وان لا یمنحوا الآخرین فرصه استغلالهم لتحقیق مآرب سیاسیه أو شخصیه، وعدم رفع أی شعارات أو هتافات وأمثال هذه الأفعال لصالح جهات أو أحزاب أو أشخاص مهما کانت لهذه الجهات أو الأشخاص أهمیه دنیویه أو أخرویه، وان تصبح شعاراتهم وهتافاتهم وجمیع

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۸۴.

۲- سوره الأنفال الآیه رقم ۴۶.

تصـرفاتهم خالصه لوجه الله سـبحانه وتعالى وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ومصيبته ومصيبه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فى مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

وهى كثيره أيضـا، لاـ يتنـاسب الإتيان على جميعها مع ما نحن فيه من محاوله الاختصار، وهـذه الآداب تنقسم إلى آداب ظاهريه، وآداب بـاطنيه معنويه، وفيمـا يأتى جمله منها معتمـدين على ما يكون مسـنداً بالـدليل القرآنى أو الروائى، مع مراعاتنا للمهم منها دون غيره.

ألف: ان شده التأدب ومراعاه شروط الاحترام والتقديس فى مقامات الأئمه الأطهار وروضاتهم المطهره تابع لمستوى معرفه الزائر بإمامه المزور، وهذه المعرفه تابعه بدورها إلى مسـتواه العقلى والفكرى من جهه، والى مستواه التربوى الذى نشأ عليه وترعرع من جهه ثانيه، فيجب على أولياء الأمور، وأرباب الأسر آباء كانوا أو أمهات، ان يربوا أولادهم على تعظيم واحترام وإجلال رموز هذا الدين وأعمدته، وان يكون شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشخاص الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أعظم فى أنفسـهم من كـل عظيم على وجه الأـرض، حتى من الأـب والأـم أنفسـهما، فمثلمـا لاـ يسـمح الآباء ان يناديهم أبناؤهم بأسـمائهم، كـذلك فليشـددوا على أبنـائهم بعـدم ذكرهم لاـسم النـبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم ، أو بـاقى المعصومين وكذلك السيده فاطمه الزهراء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بأسمائهم، من دون إتباع الاسم بقول (عليه السلام) أو (عليها السلام) أو (عليهم السلام) أو الصلاه على النبى وآله حين ذكر اسم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

كذلك يجب على الآباء، وكل من يجعل نفسه فى مقام المربى، كمعلمى

المدارس وأساتذتهم الكرام، ان يوجهوا الأبناء ومن هم تحت أيديهم وفى عهدتهم، إلى مراعاه ضوابط الأدب مع تلك الذوات الطاهره، أكثر من مراعاتهم للأدب مع آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، فمثلما لا يقبل الآباء ان يرفع الابن أو التلميذ صوته فى وجه والديه ومعلميه، ولا يستهزئ بكلماتهم، ولا يستخف بأوامرهم، كذلك يجب عليهم ان لا يقبلوا على هؤلاء الأبناء ان يرفعوا أصواتهم فى محضر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند أداء مراسم الزياره، وان لا يستهزأ بشيء من أقوالهم وأفعالهم فى أثناء الزياره او غيرها، وتأديبه وتوجيهه وإفهامه ان فى عدم التأدب حبط الأعمال وذهاب الثواب من جهه، واستحقاق العقاب من جهه أخرى، لان الله سبحانه وتعالى مثلما توعد بالنار على عقوق الوالدين كذلك توعد بها كل من أساء الأدب وعق النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو احد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(۱).

إذن فمسؤوليه تقديس النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقيه أشخاص المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى مسؤوليه الآباء والمربين قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))(۲)، ومن ثم إذا كبر الإنسان واشتد عوده صارت مسؤوليته الشخصيه، فإذا ما بدر تقصير لا سمح الله من أبويه أو معلميه أو مجتمعه المحيط به تداركها بنفسه وأصلح ما فسد من حاله بسعيه، وهو أمر ممكن ليس بالعسير، فيجب على الإنسان ان يسعى إلى زياده معرفته بأئمته لترتفع مرتبتهم ومحبتهم فى نفسه، فانه كلما كبرت وتعاظمت مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى نفس الإنسان صغرت وتدنت مرتبه من سواهم

۱- سوره الحجرات الآيه رقم ۲.

۲- سوره التحريم الآيه رقم ۶.

فی عینه، وصار لدیه شعور بوجوب ولزوم مراعاه الأدب والاحترام معهم بحسب حالهم وشأنهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

باء: قد ورد وصف روضات الأئمه الطاهرین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عده زیارات شریفه بأنها من ضمن البیوت التی أذن الله سبحانه وتعالی فی رفعها وإقامتها وتشییدها کی یذکر فیها اسمه ویسبح له فیها بالغدو والآصال، فقد جاء فی زیاره الجامعه الکبیره ما نصه: (خلقکم الله أنوارا فجعلکم بعرشه محدقین. حتی منّ علینا بکم فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه)(۱)، وفی هذه العباره إشاره إلی قوله سبحانه وتعالی ((فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ))(۲)والتی تطلق فی عرف المتشرعه علی المساجد، لذلک حکم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد کالشیخ المفید قدس الله روحه وابن الجنید ووافقهما الشهید الأول قدس الله روحه قائلا: (وألحق المفید وابن الجنید المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقق معنی المسجدیه فیها وزیاده)(۳).

وکذا فعل الشهید الثانی قدس الله روحه حیث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فی المشاهد أغلظ لتأدیتها فائده المسجد وتزید شرف المدفون بها)(۴).

وقد علل آقا رضا الهمدانی إلحاق مشاهد الأئمه الأطهار بالمساجد بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التی تشد الرحال للتشرف بها فلا یبعد دعوی کون

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۵۲۹.

۲- سوره النور الآیه رقم ۳۶.

۳- ذکری الشیعه فی أحکام الشریعه للشهید الأول ج۱ ص۲۷۸.

۴- روض الجنان للشهید الثانی ص۸۱.

دخول الجنب والحائض هتكا لحرمتها عند المتشرعه)(۱)

وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصا أو احتياطا على إلحاق روضات الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمساجد، وفى هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئى: (يلحق بالمساجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفه، والضرايح المقدسه)(۲).

ويقول السيد محمد سعيد الحكيم: (والأحوط وجوبا إلحاق المشاهد المشرفه بالمساجد فى الأحكام)(۳).

وقال السيد السيستانى: (المشاهد المشرفه للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمساجد على الأحوط ولا يلحق بها أروقتها...كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط)(۴).

وبناءً على إلحاق قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروضاتهم المطهره بالمساجد المجعوله من الشارع المقدس محلا للصلاه والذكر، يلحقها كذلك أحكامها، فلا يدخلها من الزائرين جنب ولا حائض، كما يحرم على الزائر تنجيسها أو تنجيس ما فيها من الأدوات والفرش والكتب وغير ذلك، وكذلك يجب عليه كفايه إزاله النجاسه عنها، إلى غير ذلك من الأمور التى يجب مراعاتها فى المساجد.

والروايات فى ذلك كثيره منها ما عن أبى بصير قال: (دخلت المدينه، وكانت معى جويريه لى، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعه

۱- مصباح الفقيه (ط.ق) لآقا رضا الهمدانى ج ۱ ق ۱ ص ۲۳۶.

۲- منهاج الصالحين للسيد الخوئى ج ۱ ص ۱۱۶ مسأله رقم ۴۴۲.

۳- مصباح المنهاج، الطهاره للسيد محمد سعيد الحكيم ج ۳ ص ۴۱۵.

۴- المسائل المنتخبه للسيد السيستانى ص ۲۸ ۲۹ مسأله رقم ۳۹.

متوجهین إلی أبی عبد الله علیه السلام، فخفت أن یسبقونی ویفوتنی الدخول إلیه، فمشیت معهم حتی دخلت الدار، فلما مثلتُ بین یدی أبی عبد الله علیه السلام نظر إلی ثم قال: یا أبا بصیر أما علمت أن بیوت الأنبیاء وأولاد الأنبیاء لا یدخلها الجنب. فاستحییت، فقلت له: یا بن رسول الله، إنی لقیت أصحابنا فخشیت أن یفوتنی الدخول معهم، ولن أعود إلی مثلها وخرجت)(۱).

ومنها روایه جابر عن الإمام علی بن الحسین صلوات الله وسلامه علیه أنه قال: (أقبل أعرابی إلی المدینه فلما قرب المدینه خضخض ودخل علی الحسین علیه السلام وهو جنب فقال له: یا أعرابی أما تستحی الله تدخل إلی إمامک وأنت جنب ...)(۲).

جیم: وردت بعض الروایات الشریفه والتی نصت علی استحباب أن یأتی الزائر قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فور وصوله إلی ارض کربلاء المقدسه وهو علی وعثاء سفره حزینا کئیبا شعثا مغبرا، مستذکرا حال إمامه الشهید الذی قتل وهو کئیب حزین شعث مغبر، وهو ما أوصی به الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه احد أصحابه بقوله: (إذا أردت أنت قبر الحسین علیه السلام فزره وأنت کئیب حزین شعث مغبر، فان الحسین علیه السلام قتل وهو کئیب حزین، شعث مغبر جائع عطشان)(۳).

وفی روایه ثانیه عن المفضل بن عمر، قال: (قال أبو عبد الله علیه السلام: تزورون خیر من أن لا تزورون ولا تزورون خیر من أن تزورون، قال: قلت: قطعت ظهری، قال: تالله ان أحدکم لیذهب إلی قبر أبیه کئیبا حزینا، وتأتونه أنتم بالسفر

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۱۸۵.

۲- مصباح الفقیه لآقا رضا الهمدانی ج۱ ق۱ ص۲۳۶.

۳- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۵۲.

كلا حتى تأتونه شعثا غبرا)(۱).

لذلك أفتى الشهيد الأول قدس الله روحه واستنادا إلى هذه الروايات وغيرها بقوله: (ويستحب لزائره أن يأتيه محزونا أشعث أغبر جائعا عطشانا، ولا يتخذ فی طريقه السفر، ولا يتطيب ولا يدهن ولا يكتحل، ويأكل الخبز واللبن، ويزوره بالمأثور)(۲).

ولكن طائفه أخرى من الروايات الشريفه أوصت بأهميه أن يأتى الزائر قبل زيارته إلى نهر الفرات فيغتسل قبل دخوله إلى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأداء مراسيم الزياره، منها ما عن بشير الدهان، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ان المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فاغتسل فی الفرات ثم خرج كتب له بكل خطوه حجه وعمره مبرورات متقبلات وغزوه مع نبی مرسل أو إمام عدل)(۳).

ومنها ما عن صفوان الجمال عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين عليه السلام كان كيوم ولدته أمه صفرا من الذنوب ولو اقترفها كبائر وكانوا يحبون الرجل إذا زار قبر الحسين عليه السلام اغتسل وإذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه إذا ودع)(۴).

وعن بشير الدهان عن رفاعه النحاس عن أبی عبد الله عليه السلام قال: (أخبرنی أبی ان من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر وبلغ الفرات ووقع فی الماء وخرج من الماء كان مثل الذی يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى

۱- الدروس الشرعيه فی فقه الإماميه للشهيد الأول: ج۲، ص۱۲.

۲- الدروس للشهيد الأول ج ۲ ص ۱۲.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۳۴۳.

۴- المصدر السابق.

الحسین علیه السلام فرفع قدما ووضع أخری کتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سیئات)(۱).

ولعل هذا الاختلاف ما بین المجموعتین من الروایات جاء لتبیان حاله التخییر بالنسبه للزائر، فمن استطاع منهم ان یبقی علی صفه الجائع العطشان الأشعث الأغبر من دون ان تضعفه هذه الصفات عن الدعاء والزیاره تعین علیه البقاء، لوجود کثیر من الأخبار التی بینت ان قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه هو محل للحزن والبکاء والمصیبه من الملائکه ومؤمنی الجن والأولیاء من الإنس، فعن علی عن صفوان الجمال، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (سألته فی طریق المدینه ونحن نرید مکه، فقلت: یا ابن رسول الله ما لی أراک کئیبا حزینا منکسرا ؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلک عن مساءلتی، فقلت: وما الذی تسمع ؟ قال: ابتهال الملائکه إلی الله جل وعز علی قتله أمیر المؤمنین وقتله الحسین علیه السلام ونوح الجن وبکاء الملائکه الذین حوله وشده جزعهم، فمن یتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم)(۲).

وفی روایه أخری ان الله سبحانه وکل بقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه (أربعه آلاف ملک شعث غبر یبکون الحسین «علیه السلام» إلی یوم القیامه، فلا یأتیه أحد إلا استقبلوه، ولا یرجع أحد من عنده إلا شیعوه، ولا یمرض أحد إلا عادوه، ولا یموت أحد إلا شهدوه)(۳).

وفی روایه ثالثه: (إن الله وکل بقبر الحسین (علیه السلام) أربعه آلاف ملک،

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۵۳.

۲- کامل الزیارات لمحمد بن قولویه ص۴۹۶.

۳- المصدر السابق ص۱۷۴.

شعثا غبرا، یبکونه من طلوع الفجر إلی زوال الشمس، فإذا زال هبط أربعه آلاف ملک، وصعد أربعه آلاف ملک، فلم یزل یبکونه حتی یطلع الفجر، ویشهدون لمن زاره بالوفاء، ویشیعونه إلی أهله)(۱).

وفی روایه رابعه: (وکل الله تبارک وتعالی بالحسین علیه السلام، سبعین ألف ملک یصلون علیه کل یوم، شعثا غبرا، ویدعون لمن زاره)(۲).

فالأکمل بحال الزائر ان یأتیه أشعث أغبر ولا یتهنأ عنده بطعام أو شراب وان تکون أحداث کربلاء ومصائب العتره الطاهره وآلام سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه ماثله أمامه، وقولنا الأکمل لان الملائکه الکرام اتصفوا بهذه الصفه، ولو لم تکن هذه الصفات صفات کمال أو کان الکمال فی غیرها لما اتصفوا بها.

أما من کان یضر به طول الجوع والعطش، ولا یصبر علی البقاء أشعث أغبر، ویضعفه ذلک عن الدعاء والزیاره، أو غیر ذلک من الأسباب، جاز له الغسل ولبس النظیف من الثیاب، وما ذکر من الأجر فی روایات الاغتسال لعله بهدف إفهام الزائر ان غسله وتنظیفه لبدنه ولباسه غیر منهی عنه بل هو مستحب أیضا وان کان لیس بمستوی مرجوحیه البقاء أشعث أغبر عطشانا جائعا کئیبا مواساه لسید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وتشبها بالملائکه الحافین بقبره الشریف، (وعلی الجمله أن التقیید تضییق علی المکلف، وفی رفعه امتنان مطلقا سواء أکان المقید من الأمور الإلزامیه أو غیرها)(۳).

۱- کامل الزیارات لمحمد بن قولویه: ص۱۷۵.

۲- المصدر السابق ص۲۳۳.

۳- کتاب الصلاه التنقیح فی شرح العروه الوثقی تقریرا لبحث آیه الله العظمی السید أبو القاسم الخوئی دام ظله العالی تألیف المیرزا علی التبریزی الغروی ج۱ شرح ص ۹۰.

ولكن ينبغی لمن يريد الأكل والشرب والغسل وأمثال هذه الأمور ان لا يكون فی جميع تصرفاته هذه قاصدا البهجه والسرور وغير ذلك من الحالات التی تفرغ الزياره من محتواها الروحی والعاطفی، فمن قصد ذلك صار مشمولا بالتوبيخ الموجه من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وقوله: (...ولا تزورون خير من أن تزورون... تالله ان أحدكم ليذهب إلی قبر أبيه كئيبا حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر كلا حتی تأتونه شعثا غبرا)(۱).

دال: ان يستحضر فی نفسه ويستشعر سواء فی طريقه إلی زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو عند وصوله إلی ارض كربلاء أو عند الدخول إلی الحرم الشريف انه تحت نظر وعين الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، أما مباشره واما بإخبار الملائكه إياه، فقد وردت الأخبار الشريفه ان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موصوفون بالإحاطه بأحوال شيعتهم وحتی غير شيعتهم، بإذن وبإقدار من الله سبحانه وتعالی، فهم وكما فی جمله من الروايات يعلمون من يأتی أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم، فعن (عبد الله بن عطاء المكی قال اشتقت إلی أبی جعفر عليه السلام وأنا بمكه فقدمت المدنيه ما قدمتها إلا شوقا إليه فأصابتنی تلك الليله مطره وبرد شديد فانتهيت إلی بابه نصف الليل فقلت ما اطرقه هذه الساعه وانتظر حتی أصبح وانی لأفكر فی ذلك إذ سمعته يقول يا جاريه افتحی الباب لابن عطا فقد أصابه برد شديد فی هذه الليله قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه)(۲).

وكذلك وردت جمله أخری من الروايات الشريفه المؤكده علی انهم

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۲۵۰.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۲۷۷ باب۱۴ فی ان الأئمه عليهم السلام يعلمون من يأتی أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل ان يخبروا به، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون من يأتى أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينيعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يدخل عليهم بالخير والشر والحب والبغض كل ذلك بإذن الله وإقداره لهم على ذلك وليس هذا من الشرك أو الغلو فى شىء كما يقول النواصب ومن لا حظ له من الولايه فى شىء، فالقرآن الكريم يحدثنا عن بعض الأولياء ممن هم ليسوا بأنبياء كالخضر صلوات الله وسلامه عليه وذى القرنين صلوات الله وسلامه عليه وصاحب عرش بلقيس والذى ورد فى بعض الأخبار انه وصى نبى الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه، وغيرهم ممن أعطاهم الله سبحانه وتعالى القدره على الاطلاع على عالم الغيب والولايه على ما تحت أيديهم من الموجودات، والقرآن يصرح جهارا ان الخضر صاحب نبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه قد علمه الله سبحانه وتعالى علما لم يعلمه لنبى من أنبياء أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال سبحانه وتعالى: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا *قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا))(۱) وبهذا العلم استطاع ان يعلم ان السفينه كانت لمساكين يعملون فى البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا لذلك عابها كى لا يطمع فى أخذها ذلك الملك، وبهذا العلم الإلهى أيضا استطاع ان يعلم ان فى قتل الغلام مصلحه لأبويه المؤمنين الذين أراد ربهما ان يبدلهما عنه خيرا منه زكاه واقرب رحما، وبذلك العلم عرف ان ذلك الجدار الذى بناه من غير اخذ أيه أجره كان تحته كنز أخفاه رجل صالح ومات وله غلامان يتيمان فأراد الله سبحانه ان

۱- سوره الكهف الآيه ۶۶ ۶۸.

يبقى تحت ذلك الحائط إلى ان يكبرا ويبلغا أشدهما ثم يستخرجا كنزهما، كل ذلك من فضل الله ورحمته الذى من على هؤلاء الأولياء بالعلم وكشف الحجاب ليقوموا على مصالح العباد ويغيثوا من ليس له مغيث إلا الله سبحانه وتعالى.

وذو القرنين الـذى أعطاه الله من كل شـيء سـببا قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا))(١)، وفوض إليه ان يحسن لمن يشاء ويعذب من يشاء، قال سبحانه وتعالى: ((قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا))(٢).

فلماذا يستكثر الجهال ان يعطى الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثل الذى أعطاه للخضر وذى القرنين، ولماذا يستبعدون ان يكون فى أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم التى هى خير الأمم أمثال الخضر وذى القرنين مع ان أمته صلى الله عليه وآله وسلم هى خير الأمم وينبغى ان يكون فيها رجال ونساء أكمل وأفضل من جميع رجال ونساء الأمم السابقه، فإذا كانت مريم أفضل نساء تلك الأمم ينبغى وبحكم الفطره السليمه ووفقاً لمبدأ أفضليه امه نبينا على سائر الأمم ان يكون فى الأمه الاسلاميه سيده مريم وسائر نساء الأمم السابقه، وهو حاصل فعلا على وفق الأصول العقائديه لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى أفضل نساء عالمها وجميع العوالم السابقه، وإذا كان فى الأمم السابقه رجال أولياء كمثل الخضر وذى القرنين ووصى نبى الله سليمان الذين كشف عن بصرهم وبصيرتهم الحجاب وأعطاهم الله سبحانه وتعالى ولايه على كثير من أسباب الكون فلابد ووفقا لمبدأ أفضليه امه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمم ان يكون فيها

١- سوره الكهف الآيه رقم ٨٢ ٨٣.

٢- سوره الكهف الآيه رقم ٨٦.

رجال أكمل وأفضل وذوو إمكانيات وقابليات وكمالات ارفع من جميع الأولياء فى الأمم السابقه، وهذا ما كان فعلا فالأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعطاهم الله سبحانه وتعالى ما لم يعطِ قبلهم من الأولياء، فلا ينبغى بعد كل هذا ان يستكثر مستكثر، أو يرمينا بالغلو بعض من جهل مراتبهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعوده إلى موضوع آداب الحضور والتشرف فى المرقد الطاهر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقول: يجب على المؤمن المقر والمعترف بأن الإمامه مرتبه يستطيع معها ان يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى حديث نفس الزائر وما يسر ويضمر فى قلبه، ويعلم بتفاصيل حال الزائر وشخصه من قبل ان يستأذن للدخول على الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ويعلم ما فى قلوب زواره من الخير والشر، ويعلم كذلك فقره ومرضه واحتياجه وخوفه وجميع ما يهمه أمره وجميع تفاصيل حياته، فيجب على الزائر وفقا لهذه المرتبه من المعرفه عده أمور مهمه منها:

۱: ان يحافظ الزائر فى أثناء دخوله لحرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سلامه ما فى ضميره ونزاهه ما يجول بخاطره من أفكار وخطرات وحديث نفس وان يصرف فكره ونفسه عن كل ما لا يليق مع ذلك المكان الطاهر، وليلقن الزائر نفسه ويؤدبها على ان الإمام الذى هو فى حرمه الشريف مطلع على كل ما يجول فى خاطره.

والاهم من ذلك كله ان يطهر الإنسان نفسه وعقله وضميره من أمرين مهمين:

الأول: من العقائد الفاسده والأفكار التى تخالف الدين وتتعارض مع المنهج الذى بذل من أجله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دمه الطاهر وضحى بأهله وأولاده وإخوته وأصحابه من أجله.

الثانی: هو رذائل الأخلاق ومساوئ الصفات والملکات، وصغائر الذنوب وکبائرها، لینسجم بذلک مع طهاره صاحب القبر ومشهده الطاهر، فالزیاره لمشاهد المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من أفضل فرص التوبه من الذنب والاستغفار والإقلاع عن المعاصی.

۲: ینبغی علی الزائر ان یحفظ جوارحه الظاهریه من ان یصدر منه ومنها ما یسیء به أدب الحضور فی مجلس الإمام وتحت نظره الشریف، فلا یتکلم بالمحرم کالغیبه والکذب وسائر المحرمات اللسانیه، ولا ینظر الرجل إلی وجوه النساء ولا النساء کذلک إلی وجوه الرجال بغیر القصد المباح شرعا، ولا یستمع إلی أحادیث الناس المحیطین به وخصوصیاتهم ومشاکلهم التی یبثونها إلی الإمام صلوات الله وسلامه علیه أو إلی أشخاص برفقتهم، وبالجمله کل ما یعد حراما خارج الحرم الشریف فهو فی داخله أشد حرمه لوجود الإمام صلوات الله وسلامه علیه وحضوره، وکل ما یعد خلاف الأدب شرعا وعرفا فانه لا ینبغی للزائر ان یأتی به داخل الحرم الشریف.

۳: لا ینبغی للزائر ان یرفع صوته عند قبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وسائر قبور أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، أما حرمه رفع الصوت عند قبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فلقوله سبحانه وتعالی ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُکُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(۱)، واما حرمته عند بقیه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین (لما ورد ان حرمتهم کحرمه النبی صلی الله علیه وآله)(۲)، فینبغی علی الزائر ان لا یرفع صوته داخل الحضره المقدسه حتی فی أثناء دعائه وزیارته بالمأثور أو غیر المأثور، لان غرض الزائر من رفع صوته ان کان هو

۱- سوره الحجرات الآیه رقم ۲.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۷ ص۱۲۵ الباب الثالث آداب الزیاره وأحکام الروضات.

إسـماع الإمام ألفاظ الزياره فقد ثبت فيما سـبق ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون حتى مـا يضـمره الزائر فى قلبه وما يمر بخطرات عقله، فيكون رفع الصوت حينئـذ لا فائـده منه، فضـلا عن النهى بالآـيه الشـريفه السـابقه، وفضـلا عن احتمـال إيـذاء بـاقى الزائرين فى حـاله رفع الصوت والتشويش على أسـماعهم، فورود عـده محـاذير شـرعيه يكفى فى القول بعـدم رجحـان رفع الصوت ان لم نقـل بحرمته كمـا عرفت من قول العلامه المجلسـى قـدس الله روحه.

هـاء: يجب مراعـاه زائر روضـات الأـئمه الأطهـار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين حـال أخوانه الزائرين ممن لم يمنّ الله عليه بالقوه، من ضـعاف المؤمنين وكبار السن والأطفال والنساء، فلا يؤذين أحـدا منهم بتـدافعه أو بكلامه، وليعلم الزائر الكريم ان الله أخفى أولياءه فى خلقه، فلا يؤذين أحـداً منهم مخافه ان يكون هو ذلك الولى، كما فى الحـديث المروى عن أمير المؤمنين على بـن أبى طـالب صـلوات الله وسـلامه عليه حيث قـال: (ان الله تبـارك وتعـالى أخفى أربعه فى أربعه: أخفى رضـاه فى طـاعته فلا تستصـغرن شـيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه فى معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصـيته وأنت لاـ تعلم. وأخفى إجـابته فى دعوته فلا تستصـغرن شـيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه فى عباده فلا تستصـغرن عبـدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم)(۱)، وحتى لو لم يكن أغلب الزائرين من هؤلاـء الأوليـاء، فهم داخلـون تحت وصـف أهـل الإيمـان حتمـا، وأذى المـؤمن حرام حرمه مغلظه، ومرتكبه ملعون، وقـد مر فى بحوث سـابقه طـائفه من الآيـات والأحـاديث الشـريفه اللاـعنه لمؤذى المؤمنين، ويـدخل تحت عنوان أذى المؤمنين من يقف فى طريق مرورهم بحيث يقطع أو يعرقل انسيابيه مشيهم

۱- الخصال للشيخ الصدوق ص۲۰۹ ۲۱۰.

وزيـارتهم، حتى لو كـان وقوفه فى طريقهم لغرض الصـلاه أو الـدعاء أو الجلوس أو الانتظـار، ويـدخل فى عنوان الأذى التـدافع المفرط للوصـول إلى الشبـاك الطـاهر لقـبر المعصـوم صـلوات الله وسـلامه عليه لمـا يسـببه من حرج وألم وانزعـاج لبقيه أخوانه الزائرين، ولان الوصول إلى الشبـاك الطاهر مسـتحب، لكن إيذاء المؤمنين لا سـيما الضـعاف منهم والمرضى حرام على مرتكبه، فضـلا عن منافاته للأخلاق الحميـده، ولما يعطيه من صوره سـلبيه للشـخص المرتكب للتـدافع، فان تـدافعه لا يعبر البته عن شوقه وحبه، بل يعكس عدم رقه قلبه، وعدم حرصه على مشاعر وآلام الآخرين.

واو: يستحب لزائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان يزور نيابه عن أرحامه ومتعلقيه لا سيما الوالدين، وعلى الخصوص الأموات منهم؛ لأنهم أحوج ما يكونون إلى الأعمال الصالحه، وزياره مشاهـد المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين من أعظم تلـك الأعمـال، وكـذلك يسـتحب له تقـديم الآخرين بالـدعاء؛ لان الوارد فى الروايات الشـريفه هو اسـتجابه الدعاء الذى يقدم صاحبه حاجات الآخرين على حاجته، وان يعم بدعائه جميع المؤمنين وأهل الخير والصلاح.

وينبغى على الزائر ان يجعـل قسـطا من دعـائه للطلب من الله سـبحانه وتعـالى والإمام المعصوم صـلوات الله وسـلامه عليه بأن يقيه وجميع أخوته فى الإيمان والنسب وجميع أتباع أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ميته السوء، والعاقبه غير الصالحه، وان لا ينقلب وإياهم عن الحق واتباع منهج أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وان لا يسلب نعمه الإيمان، وان يكثر الإلحـاح على الله سـبحانه وتعـالى والإمـام صـلوات الله وسـلامه عليه بـأن يفـك رقبته ورقـابهم من النار؛ لأنها المسأله التى إذا ما أعطيت للزائر لا يضره ما منع عنه، وإذا منعت عنه لا يفيده كل ما يعطى له.

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

اشاره

حاولت جاهدا ان أجد أشياء محدده يمكن تلخيصها على شكل نقاط استطيع من خلالها حصر واستقصاء جميع أو اغلب مراتب الإكرام التي منّ الله سبحانه بها علينا بواسطه وسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فلم افلح في ذلك، ولا أظن احد من الناس إلى يومنا هذا قد افلح في هذه المهمه، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه نعمه من النعم الإلهيه، بل هو من أعظم النعم والألطاف والمنن التي منحت للبشريه، ونعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن للعادين حصرها ولا إحصاؤها، وكيف يطيقون ذلك وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الناطق والنبأ الصادق عن عدم إمكان ذلك بقوله: ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))(۱)، هذا فضلا عن النعم الأخرى المتفرعه والمتولده من وجوده صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده وثواب زيارته والبكاء عليه، ومن كل نعمه من هذه النعم تتولد نعم أخرى لا علم لأحد بها إلا الله سبحانه وتعالى ولو أراد الحامدون أن يحمدوا الله على نعمه المن على هذا العالم بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبقيه النعم المتفرعه على وجوده صلوات الله وسلامه عليه لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكيف يستطيعون ذلك ولسان حالهم يقول كما قال الإمام على بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه في احد ادعيته: (فآلاؤك جمه ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيره قصر فهمي عن إدراكها فضلا عن استقصائها. فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر فكلما قلت لك الحمد، وجب على لذلك أن أقول لك الحمد)(۲).

لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وما لم نستطع احتواءه واستقصاءه تفصيلا نستطيع على اقل التقادير ان نحيط به إجمالا، ويمكن تلخيص وجوه إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بثلاث مراحل هي كالتالي:

۱- سوره النحل الآيه رقم ۱۸.

۲- الصحيفه السجاديه (ابطحي) للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ص ۴۰۹ ۴۱۰.

أولا: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

كثيراً ما نقرأ فی الروايات الشريفه والأدعيه المباركه والزيارات المقدسه ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم بل هو سيدهم هم العله والسبب الذی من أجله خلق الله سبحانه الخلق وكوّن الكون، ولولاهم لما وجدت سماء مبنيه ولا ارض مدحيه، ولا شمس مضيئه، ولا لأنعم الله بالوجود علی كل موجود، وهذا ليس من الغلو فی شیء، أو من القول بلا دليل حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من القول بغير دليل، ونستطيع من خلال بعض الخطوات الاستدلاليه البسيطه إثبات هذه الحقيقه من القرآن الكريم والسنه المطهره، وهذه الخطوات هی كالتالی:

أولا: من يدقق النظر والفكر فی أجزاء هذا الكون أولا، وفی نصوص القرآن الكريم والسنه المطهره ثانيا، يجد ان كل جزء من أجزاء الكون موجود لهدف وغايه، قد تصل إليها عقولنا تاره، وقد تغفل أو تعمی عنها تارات أخری، فالغائيه والهدفيه متحققه وعلی أساسها قد وجد الوجود وكون الكون، وهو أمر يكاد يكون بديهيا ومستغنيا عن البرهان، لا سيما للمؤمنين بوجود الله سبحانه وتعالی وحكمته.

وثانيا: ان كل جزء من أجزاء الكون قد اوجد من اجل جزء آخر منه، وجميعها من اجل الإنسان، ومن تأمل آيات الكتاب العزيز يجد هذا المعنی واضحا جدا، فحينما يتكلم عن الحيوانات والغايه من وجودها يقول سبحانه وتعالی ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ))(۱)، ثم يجمل سبحانه وتعالی القول فی آيه ثالثه ليجعل كل ما فی الأرض مخلوقا للإنسان فيقول: ((هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ مَا فِی الْأَرْضِ جَمِيعًا

۱- سوره النحل الآيه رقم ۵.

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(١)، وحينما يتكلم سبحانه وتعالى عن أجزاء الكون الأخرى كالشمس والقمر والليل والنهار يقول: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))(٢)، إذن فالإنسان وبحسب هذه الآيات الشريفه سبب لخلق الأرض وما عليها، والشمس والقمر، والليل والنهار، وسائر الأنعام، وهو عله من أجله تم إيجادها، فهو علتها الغائيه كما يقول الحكماء والفلاسفه، ولولاه لما خلقن ولا اوجدن.

ثالثا: والإنسان كما لا يخفى على احد مؤمن وكافر، ومن غير المعقول ان تخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والبحار والجبال بما فيها من اجل الإنسان الكافر، فلابد حينئذ ان تكون كل هذه الموجودات مخلوقه للإنسان المؤمن، دون الكافر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))(٣) فهي للذين آمنوا أصاله ويشاركهم الذين كفروا فيها بالتبع، أما يوم القيامه فليس للكافر في النعم نصيب، وهي للذين آمنوا خالصه.

رابعا: ان هؤلاء المؤمنين الذين خلق الله الكون وما فيه من أجلهم صنفان أيضا، فمنهم مأموم تابع، ومنهم إمام متبوع وهو المعبر عنه في بعض الروايات بالحجه، والإمامه منصب واسع يشمل الأنبياء والأوصياء، وما دونهم مأموم تابع، والإمام والحجه في كثير من الروايات الشريفه، هو سبب وعله وجود غيره من بقيه أصناف أهل الإيمان من المأمومين، ولولا وجوده المقدس لساخت الأرض وانمحت

١- سوره البقره الآيه رقم ٢٩.
٢- سوره ابراهيم الآيه رقم ٣٣.
٣- سوره الأعراف الآيه رقم ٣٢.

من الوجـود، فعن أبي حمزه قـال: (قلت لأبـي عبـد الله عليه السـلام: أتبقى الأرض بغير إمـام ؟ قـال: لـو بقيت الأرض بغير إمـام لساخت)(۱).

وعن محمـد بن الفضـيل، عن أبي الحسن الرضـا عليه السـلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال: لا، قلت: فإنا نروى عن أبي عبـد الله عليه السـلام أنهـا لاـ تبقى بغير إمـام إلاـ أن يسـخط الله تعـالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت)(۲).

وعن (أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله)(۳).

وسـبب ذلـك يعود إلى أنه لولاـ وجود الحجـج من الأنبياء والأوصـياء لم يعبـد الله سـبحانه، ولكان الناس أمه واحـده على الكفر والإلحاد، والكافر كما عرفنا سابقا ليس أهلا لان توجد الأرض والسـماوات من أجله، ومع انحصار الإنسان بصنف الكافر لا يبقى هـدف ولا غايه لان تخلق الأرض وبقيه أجزاء الكون، فتنمحى حينئذ وتفنى، فالإمام بغض النظر عن كونه نبيا أو رسولا أو وصـيا هو الأمان لأهل الأرض من ان تزول ومن عليها، وهو سبب بقائهم ولأجله يرزقون، وهو سبب وجودهم وعله إنشائهم.

خامسا: كما هو معلوم فإن الإسـلام هو دين الله سـبحانه وتعالى في الأرض، وحجته البالغه على العباد، كما قال تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))(۴)، والإسلام دين

۱- الكافي للشيخ الكليني ج ۱ ص۱۷۹.
۲- المصدر السابق.
۳- المصدر السابق.
۴- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۹.

تكامل وفقا لتكامل البشريه، حتى ختم على يد النبى الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسبب اختيار النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمهمه الخاتميه هو تلك المواصفات والقابليات الكماليه التى يتفرد بها عن سائر من سبقوه من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع أهل الأرض، فهو صلى الله عليه وآله وسلم إمامهم وخيرتهم وسيدهم، لان مرتبه (خاتم الأنبياء والمرسلين) فوق كل الرتب التى يمكن ان يتمتع بها الأنبياء والمرسلون، فلا ضير ان يكون حاملها فوق كل الأنبياء والمرسلين، ولو لم يكن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أكملهم وأقدرهم على أداء الرساله الخاتمه لما ختمت الشرائع على يديه الكريمتين، ولو لم تختم الشرائع لبقى الإسلام الذى هو دين الله سبحانه وتعالى ناقصا لا يحقق الغرض من تشريعه وتأسيسه، ولبقيت الناس على الشريعه اليهوديه المحرفه والمسيحيه المشركه، ولورث أهل الشرك والكفر الأرض ومن عليها، ولتخلف الهدف الذى من أجله خلق الكون، إذ ان الكون وكما عرفنا سابقا وما فيه مخلوق للمؤمن فإذا لم يكن هنالك مؤمن لم يكن هنالك سبب لبقائه واستمراره، بل لم يكن هنالك سبب لخلقه من الأساس، لان الله سبحانه وتعالى يعلم غيب السماوات والأرض قبل خلق السماوات والأرض، لأنه من غير المعقول ان يخلق الله الكون ليتكامل وليرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها ويتمتعوا بخيراتها، ثم لا يتحقق الهدف، ويرثها الذين كفروا والمشركون، فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ووجوده وإكماله للشرائع السماويه وإرساله بالرساله الخاتمه هو الذى حقق الهدف والغايه من الخلق، وبه استمر خط التوحيد واكتمل، وبسببه سيرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها، فهو السبب الذى تفضل الله سبحانه وتعالى به على كل جزء من أجزاء الكون بنعمه الوجود.

سادسا: ان مبدأ الخاتميه كان مشروعا طويل الأمد يمتد بامتداد عمر البشريه، ويستمر إلى آخر يوم من أيامها، وهو أمر يحتاج إلى أشخاص يحملون حمل الرساله

ويستمرون فى تبليغها وحفظها وصيانتها من التلاعب والتحريف والتزوير كما فعل بالشرائع السابقه والأديان السالفه، وهى مهمه لا يتسع لهـا العمر الطـبيعى للنبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم، فكـان ولابـد ان يكون له أوصـياء وحجـج يؤدون هـذا الـدور المكمل، فكان الأئمه الاثنا عشـر صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الحجج الذين أكملوا مسيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظوا شريعته.

فلولاـ وجـود أشخاصـهم المقـدسه لبقيت الرسـاله الخـاتمه بلاـ راع ولاـ حفيـظ، ولوقع المحـذور الـذى بينـاه فى النقطه السـابقه، ولاسـتولى الباطل على أهله وعطلت حدود الإسـلام وفروضه، ولضاعت جهود الأنبياء العظام والرسل الكرام والأوصـياء والشهداء منذ أبينا آدم صـلوات الله وسـلامه عليه إلى نبينا المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم، وبذلك يضيع هدف الخلق وعله الإيجاد بالتقريب الذى تقدم فى النقاط السابقه، فبوجودهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين منّ الله سبحانه وتعالى على الخلق بالخلق وعلى الكون بـالتكوين والإنشـاء، فهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عله غـائيه وسـببيه لإكرام العباد بنعمه الوجود بل بكل النعم الأخرى المتفرعه على ذلك.

سابعا: الأئمه والحجج من أولاد أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قضـى الله سـبحانه وتعالى وقدر ان يولدوا من سيـده نساء العالمين السـيده فاطمه صـلوات الله وسـلامه عليها، التى كما فى الروايات الشـريفه لم يكن لها كفو غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب صـلوات الله وسلامه عليه، فهى صلوات الله وسلامه عليها سبب فى وجودهم وهم سبب لإيجاد هذا العالم بكل تفاصيله، وسبب السبب سبب أيضا، وعله العله عله أيضا.

وبهذا التقريب، اسـتطعنا ان نثبت ان شاء الله، كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما، والإمام الحسين صلوات الله وسـلامه عليه الذى هو مورد كلامنا فى هذه الصـفحات على وجه الخصوص، هم السـبب الذى به منّ الله سبحانه وتعالى علينا وعلى كل ما فى الوجود بنعمه الوجود.

ثانيا: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيويه المحضه، أو التى لها عوائد أخرويه

مهما أراد العقل البشرى المحدود ان يحيط ببركات وجود سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وانعكاسات هذا الوجود على سائر الناس عموما وعلى الموالين بوجه الخصوص فلن يستطيع إلى ذلك سبيلا، وقد مر فيما سبق جمله من هذه العوائد والمنافع، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مفزع للمكروبين، وملاذ للمحتاجين، وأمان للخائفين، لا يأتيه آت منهم إلا ورجع وله من كربه فرج عاجلا أو آجلا، ومن فقره غنى وسرور، ومن خوفه أمن وطمأنينه، فكم من عبد أمسى وأصبح خائفا مرعوبا وحيدا وجلا هاربا طريدا قد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، لم يجد له حيلا ولا لخوفه أمنا ولا لهروبه مأوى غير قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فأبدله الله بكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أمنا وطمأنينه وعافيه وفرجا من ذلك كله.

وكم من مؤمن وموالٍ أودع فى مطامير السجون ومضائق الحبوس وكربها، مغلولا مقهورا، ذليلا بين حديدها وزبانيتها، لا يدرى أى مثله يمثل به، ولا أى قتله يقتل، قد أبدل ببركه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وكرامته بالفرج بعد الشده والعافيه بعد البلاء والسعه بعد الضيق.

ولو أحصينا أولئك الذين منّ الله عليهم بسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبواسطته بالفرج من كربتهم والغنى من فقرهم والأمن من خوفهم منذ ان استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا لفاق إحصاؤهم الحد ولتوقف دون بلوغ آخرهم العد، وكيف يحصيهم المحصون وليس من الموالين شخص إلا ولحقته بركه وجوده المقدس يوما من أيام عمره أو اغلب أيامه ان لم نقل كلها، والذى يخفى من

ألطاف سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ومننه الباطنه أكثر وأكثر.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء إضافه إلى ما سبق، هو تلك الخاصيه الإلهيه الموجوده فى تربته الطاهره، فخاصيه الشفاء من كل داء هى من أعظم بركات وجوده وكرامات الله سبحانه وتعالى ومننه التى وهبها الله لشيعه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكل من عجز الأطباء والحكماء عن علاجه فانه سيجد عند سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بغيته، وكل من لم يجد له من مرضه راحه فانه سيجد فى تربه سيد الشهداء راحته بإذن الله سبحانه وتعالى، فكم من عبد سقيم موجوع، له من آلامه أنين وعويل، يتقلب على فراش علته، لا يسيغ طعاما ولا يستعذب شرابا، قد أبدل ببركات تربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صحه فى البدن، وسلامه فى العيش، بمنّ الله ورحمته وبتوسط وكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو ذلك الأجر الذى يعطى لزائريه وقاصديه والباكين أو المتباكين على مصابه ورزاياه، حتى لمن يخرج من عينه قطره دمع بقدر جناح البعوضه، وثواب التأليف والرثاء له وإقامه مجالس الندب والعزاء، وإقامه شعائره، فلو ألفّت فى هذه المسائل كتب ما استطاع احد استقصاء فضلها ولا إحصاء ما يتفضل به الله سبحانه على فاعليها ومقيميها.

كل هذا يخص الفرد بوصفه فردا، أما ما يخص المجتمع بوصفه مجتمعا، فمن أعظم درجات الإكرام الممنوحه له بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو بقاء نعمه الإسلام الذى انزل من الله سبحانه وتعالى والذى لولا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته المباركه ونهضته الإلهيه لعاد جاهليه جهلاء، ولحرفت آل أميه كل حكم من أحكامه، ولمزق كتاب الله سبحانه وتعالى وحرفت آياته وبدلت أصوله، ولصار الدين الذى بذلت من

أجله الـدماء وأعطى الأنبيـاء العظـام والأوصـياء الكرام كـل غال ونفيس ألعوبه بيـد صبيان آل أميه يحلون منه ما يلائم شـهواتهم ومصالحهم الجاهليه ويحرمون منه ما لا يتوافق مع جاهليتهم، ولصار شـرب الخمر ونكاح المحارم واللعب بالقرود من الدين ولما عبد الله سـبحانه وتعالى حق عبادته، فالأمه الإسـلاميه جمعاء مُدينه لأبى الأحرار وسـيد الشـهداء صـلوات الله وسـلامه عليه، فكما الأـمه مُـدينه للنبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم لإـخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى المعرفه ومن الكفر إلى الإيمـان، ومن النـار إلى الجنه، كـذلك هى مُـدينه لسـيد الشـهداء على إبقاء هـذه المسـيره وهـذا الـدين خالصا من تلاعب أهل الجاهليه، ونزيها من تحريف حكام الجور وأئمه الضلاله، وقد صدق من قال إنّ (الإسلام محمدى الوجود حسينى البقاء).

ومن أنواع الإكرام الشامله لجميع أفراد المجتمع، لا سـيما الموالى منه، هو إكرامنا بشتى أنواع العلوم والمعارف الإلهيه والشـرعيه، بتوسط سـيد الشـهداء صلوات الله وسلامه عليه، فهو كما فى كثير من الروايات الشريفه واسطه فيض لجميع ما يصدر وما ينزل من عـالم الغيب إلى عـالم الشـهاده، شـأنه فى ذلك شأن بقيه الأئمه الأطهار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وتوجـد على هـذه الحقيقه روايـات كثيره منها ما عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليهما قال: (قلت جعلت فـداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعه قال نعم مع الزياده التى تحدث فى كل سنه وفى كل شهر أى والله وفى كل ساعه)(۱).

وقـد عقـد الشـيخ الكلينى قدس الله روحه عده أبواب تتكلم جميعها عن هذه الحقيقه منها الباب الذى عنونه باسم: (فى أن الأئمه عليهم السلام يزدادون فى ليله

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۴۱۵.

الجمعه)(۱)، ومنها (لولا أن الأئمه علیهم السلام یزدادون لنفد ما عندهم)(۲)، ومنها (أن الأئمه علیهم السلام یعلمون جمیع العلوم التی خرجت إلی الملائکه والأنبیاء والرسل علیهم السلام)(۳).

هذا ما یشارک به الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه سائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أما ما یختص به صلوات الله وسلامه علیه فهو یفوق الإحصاء، فالعلوم التی خرجت علی یدیه أجلّ من ان یبینها هذا الإجمال، ولو ألفت موسوعات کامله بخصوص دعاء عرفه فقط، وما یحتویه من علوم ومعارف عقلیه وشرعیه وأخلاقیه وأدبیه، لما أتی علی کل ما فیه من غوامض وأسرار ومعارف یعجز عن الإتیان بها أو تصویرها غیره صلوات الله وسلامه علیه وغیر من هو منهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثالثا: إکرامنا یوم القیامه بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه

ستبدأ یوم القیامه مرحله جدیده من مراحل الإکرام والتکریم لشیعه الإمام الحسین ومحبیه وزائریه والباکین علیه ونادبیه ومن خط فی سبیله کتابا أو شعرا أو نثرا، وهذه المرحله ذات عوائد أعظم بکثیر من تلک التی کانت للمؤمنین فی عالم الدنیا، فنعم الدنیا مهما بلغت درجه أهمیتها، فإنها تبقی محدوده ووقتیه وزائله أما ما یعطی لشیعه الإمام الحسین ومحبیه وموالیه یوم القیامه فهو دائم باقٍ لا یزول ولا یضمحل.

إضافه إلی ان العالم الدنیوی لیس له قابلیه استیعاب النعم الإلهیه الحقیقیه

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۲۵۳.

۲- المصدر السابق ج ۱ ص ۲۵۴.

۳- المصدر السابق ج ۱ ص ۲۵۵.

فليس للدنيا ان تسع مثلا جنه أو بيتاً يعطى للمؤمن من ذهب أو من لؤلؤ، أما يوم القيامه فله هذه القابليه، فالكرم والإكرام الواقعى سيظهر فى ذلك العالم بما لا يقاس مع عالم لدنيا.

وسيرى شيعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحبّوه ان لله سبحانه وتعالى مع محبى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعاملاـ خاصا، وكما فى بعض الروايات ان ما من احد من أهل المحشر إلا ويتمنى انه قد زار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما يفعل بزواره وشيعته ومحبيه من الإـكرام، وسيجنى المؤمنون بإمامه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ثمار أعمالهم التى أجهدوا فيها أبدانهم فى سبيل الإمام الحسين وزيارته وإحياء شعائره، فكم من ذنب عظيم سيغفر وكم من امر مخوف مهول سيكفى وكم من درجه من درجات الجنه سترفع لمحبى الإمام الحسين وشيعته، وكم لله سبحانه وتعالى من عتيق من عتقاء ناره، اعتق بفضل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسببه، جعلنا الله سبحانه وتعالى وسائر شيعه أهل البيت منهم، اللهم آمين يا رب العالمين.

أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأرِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسین علیه السلام أهمیته وبعض المسائل المتعلقه به

أولا: هل یمکن لثار الإمام الحسین علیه السلام أن یکون مهما؟ وما درجه أهمیته؟

ثانیا: لماذا التأکید علی ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه دون غیره من الأنبیاء الأوصیاء والأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین؟

ثالثا: ما معنی کون النصره لطلب ثار الإمام الحسین رزقا من الله سبحانه وتعالی؟

رابعا: هل یشترط وجود الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه فی مسأله أخذ الثار؟

خامسا: کیف یطلب المؤمن ان یرزق طلب الثار واغلب الظن انه سیموت قبله؟

المبحث الرابع: من هم أهل البیت المقصودون فی آیه التطهیر

ألف: تحریر محل النزاع حول هذه الآیه المبارکه

باء: استعمالات لفظ الأهل فی القرآن الکریم واللغه

جیم: القرآن یجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

دال: هل للسنه النبویه المطهره إمکانیه تخصیص عمومات القرآن الکریم؟

هاء: هل فسر النبی قدس الله روحه آیه التطهیر، وهل خصصها بفئه معینه دون أخری؟

المبحث الخامس: الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وبعض ما یتعلق بها

أولا: تخصیص النبی قدس الله روحه للصلاه علیه وتعلیمه الأمه کیفیه الصلاه علیه

ثانیا: هل یجوز للمسلم أن یقول: (علی صلوات الله علیه)؟

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

رابعا: حرموا الصلاه على على عليه السلام وصلوا على أبى بكر وعمر وعلى الجوارى

أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَارِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت روایات کثیره عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تحدثت جمیعها عن الشخص الذی ستوکل له مهمه الأخذ بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وقد أوضحت بعضها ان الذی سیأخذ بثاره صلوات الله وسلامه علیه وثار بقیه أهل بیته وأصحابه الکرام صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هو رجل من آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وفی بعضها الآخر القائم أو قائم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، والمقصود من کل ذلک هو الإمام المهدی الحجه بن الحسن عجل الله تعالی فرجه الشریف، ومن هذه الروایات ما عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی تفسیر قوله تعالی: ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِیِّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))(١)، قال صلوات الله وسلامه عليه: (ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفا، وقوله: ((فَلَا يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ)) لم يكن ليصنع شيئا يكون سرفا(٢)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائها)(٣).

وعن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى قوله ((مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))(٤) قال: (هو الحسين بن على عليهما السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف فى القتل وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم والإسراف فى القتل أن يقتل غير قاتله ((إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)) فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاه والسلام يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)(٥).

وفى الدعاء المعروف بدعاء الندبه المروى عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ورد

١- سوره الإسراء الآيه رقم ٣٣.

٢- ومعنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (لم يكن ليصنع شيئا يكون سرفا) ان (لا) فى الآيه هى (لا النافيه) وليس (لا الناهيه) أى ان الإسراف منفى عن قتله لأعداء الله وقتله الحسين بالغاً ما بلغ عددهم وجمعهم. وقد يكون معنى العباره ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه معصوم لا يصدر عنه السرف، إذ السرف والإسراف مثلبه وكبيره لا يمكن أن تصدر عنه، وعليه فمهما قتل من أعداء الله وقتله الإمام الحسين فيكون بذلك مصيبا محقا لا يخرج بذلك عن حد الاعتدال بالغاً ما بلغ عدد أولئك الذين سيقتص الإمام المهدى منهم ثارات جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٣٥ ١٣۶.

۴- سوره الإسراء الآيه رقم ٣٣.

۵- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۴۴ ص ٢١٨.

صريحا قوله: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذى يجاب إذا دعا)(۱).

وفى الزياره المرويه فى البحار:(السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(۳).

إضافه إلى ذلك فان المرتكز عند عامه المتشرعه من المؤمنين قديما وحديثا ان هنالك يوماً لابد وان يأتى يوم يأخذ الله سبحانه وتعالى فيه بثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين قتلوا فى يوم عاشوراء على رمضاء كربلاء.

وقد ارتكز أيضا عندهم أن أخذ الثار هذا سيكون على يد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه حين ظهوره وإعلاء كلمه الإسلام وجعلها العليا، وليس هذا الارتكاز عند المتشرعه بالأمر الحادث بل هو قديم متصل بأيام الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد صرحوا به أمامهم ولم ينهوا المؤمنين عنه فصار أمرا مفروغا من شرعيته بإقرار نفس المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وتائيه دعبل الخزاعى رحمه الله التى

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص۵۷۹.

۲- بحار الأنوار ج۹۹ ص۱۹۳.

۳- بحار الأنوار ج ۲۴ ص۲۲۴.

ألقاها بمحضر ومسمع الإمام على بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه خير دليل على هذا الارتكاز الشرعى، فحينما يذكر دعبل الخزاعى مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما جرى عليهم من قتل وسبى، يعقب موضحا بان لهذه المصائب والآلام نهايه، وان لهذه الجرائم يوما يقتص فيه من مرتكبيها، وان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو من سيقتص ويأخذ بالثار منهم، فنراه يقول:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد ربه الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم *** وآل زياد آمنوا السربات

فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد *** تقطع نفسى إثرهم حسرات

خروج إمام لا محاله خارج *** يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل *** ويجزى على النعماء والنقمات(۱)

وفى قصيده السيد حيدر الحلى رحمه الله التى قرأها بمحضر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه والتى جاء فيها:

فاشحذ شبا عضب له *** الأرواح مذعنه مطيعه

واطلب به بدم القتيل *** بكربلا فى خير شيعه

ماذا يهيجك إن صبرت *** لوقعه الطف الفظيعه

أترى تجىء فجيعه *** بأمض من تلك الفجيعه

حيث الحسين على الثرى *** خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أميه *** ظام إلى جنب الشريعه

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۴۹ ص ۲۵۰.

ورضيعه بدم الوريد *** مخضب فاطلب رضيعه

يا غيره الله اهتفى *** بحميه الدين المنيعه

ودعى جنود الله تملأ *** هذه الأرض الوسيعه

واستأصلى حتى الرضيع *** لآل حرب والرضيعه

ما ذنب أهل البيت *** حتى منهم أخلوا ربوعه(۱)

ولم نسمع من الإمامين على بن موسى الرضا والإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليهما اعتراضاً على محتوى القصيدتين ومضمونيهما، وهو ما يسمى فى علم الأصول بإقرار المعصوم وهو من الأقسام التى يمكن ان يركن إليها فى باب الحجيه والإثبات، إذ لو كان فيهما خطأ عقائدى لا ينسجم مع خط وعقائد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لوجب على المعصوم تبيانه والرد عليه وبما انه لم يرد ولم يبين خلافه فيكون داخلا قطعا فى باب الصحيح الموافق للحق.

أما السؤال بالتوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، فهو أمر على اقل التقادير مباح جائز، وإلا فهو من أعظم الأمور الراجحه، إذ ان مجرد الفوز بالمشاركه والانضمام تحت رايه بقيه الله فى أرضه، والانخراط فى جيشه المنصور، هو من أعظم النعم على المؤمن، والتى ينبغى على الموالى ان يدعو الله سبحانه وتعالى صباحا ومساء للتوفيق إليها ونيلها، فكيف إذا انظم إلى هذا الشرف شرف آخر والى هذه النعمه نعمه أخرى والى هذا الرزق رزق آخر، وهو الفوز بالطلب بدم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، هذا الشرف الذى تتمناه الملائكه قبل الآدميين، والأولياء قبل غيرهم، جعلنا الله وجميع الموالين من الطالبين بثار الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۱- ديوان السيد حيدر الحلى ج ۱ ص ۳۷.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: أَنْ يَرْزُقَنِي

(أَنْ) هنـا مصـدریه، ومعنی الرزق فی (یَرْزُقَنِی) هو کـل مـا ینتفع به من العطـاء النازل من الله سـبحانه وتعالی، فکل عطاء مسـتمر یسمی رزقاً، قال الجواهری فی الصحاح: (الرزق: ما ینتفع به والجمع الأرزاق. والرزق العطاء، وهو مصدر قولک: رزقه الله)(۱).

وقال أبو هلال العسـکری فی الفروق اللغویه: (إن الرزق هو العطاء الجاری فی الحکم علی الإدرار ولهـذا یقال أرزاق الجند لأنها تجری علی إدرار)(۲).

والرزق کمـا یکون للأبـدان کـذلک یکون للأـرواح والقلوب، فرزق البـدن طعـام وشـراب ولباس وغیر ذلک من النعم المتعلقه بالبـدن، أما رزق الأرواح والقلوب فالعلم والحکمه وکل فیض تحیا به الروح ویتکامل به القلب، قال ابن الأثیر: (والأرزاق نوعان: ظاهره للأبدان کالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس کالمعارف والعلوم)(۳).

وللإمـام أمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب صـلوات الله وسـلامه علیه تقسـیم آخر للرزق أوضـحه فی أثناء حـدیثه للإمام الحسـن صلوات الله وسلامه علیه قائلا: (واعلم یا بنی أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق یطلبک فإن أنت لم تأته أتاک)(۴).

والرزق یکون من الله سبحانه وتعالی علی نحوین فتاره یفعله ویوجده ویعطیه لعباده أو

۱- الصحاح للجوهری ج ۴ ص ۱۴۸۱.

۲- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۲۵۴.

۳- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۱۹.

۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۱۰۰ ص۳۹.

لأحدهم مباشره من دون واسطه، وأخرى مع الواسطه، قال الشيخ الطوسى فى تفسير البيان: (وكل رزق فهو من الله تعالى إما بأن يفعله أو يفعل سببه)(۱).

۲: طَلَبَ ثَارِکَ

(طَلَبَ) قد يكون بمعنى محاوله وجدان الشيء، أو الشيء الذى يكون للإنسان عند آخر من حق يطالبه به، قال الخليل الفراهيدى: (طلب: الطلب: محاوله وجدان الشيء. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تطالبه وتتقاضاه بذلك)(۲).

وقال ابن منظور: (الطلب: محاوله وجدان الشيء وأخذه. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك)(۳).

و(ثَارِکَ) الضمير عائد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والثار كما مر فى فقره سابقه يطلق ويراد منه الدم، قال الزبيدى فى تاج العروس: (الثأر، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(۴).

وقد يطلق الثار ويراد به العدو، قال ابن منظور: (وفى حديث عبد الرحمن يوم الشورى: لا تغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتوتروا ثأركم، الثأر ههنا: العدو لأنه موضع الثأر)(۵).

۱- التبيان للشيخ الطوسى ج ۹ ص ۳۶۰.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۴۳۰.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۵۹.

۴- تاج العروس للزبيدى ج ۶ ص ۱۳۸ فصل الثاء المثلثه مع الراء.

۵- لسان العرب لابن منظور ج ۴ ص ۹۸.

۳: مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ

(مَعَ) ظرف مكان وهى هنا بمعنى المصاحبه.

(إِمَامٍ) والإمام لغه هو القدوه فكل من اقتدى به سمى إماما، قال الخليل الفراهيدى: (وكل من اقتدى به، وقدم فى الأمور فهو إمام، والنبى عليه السلام إمام الأمه، والخليفه: إمام الرعيه. والقرآن: إمام المسلمين.. والمصحف الذى يوضع فى المساجد يسمى الإمام)(۱).

والإمام سواء فى اللغه أو الشرع لفظ مشترك يطلق على إمام الحق والعدل، وكذلك على إمام الجور والضلاله، لان كلًّا منهما قدوه يقتدى به أتباعه، ويقدموه فى أمورهم على غيره، قال الله سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الحق والهدى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))(۲).

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))(۳).

وقال سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الضلاله والكفر: ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ))(۴)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ))(۵).

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۴۲۸ ۴۲۹.

۲- سوره الأنبياء الآيه رقم ۷۳.

۳- سوره السجده الآيه رقم ۲۴.

۴- سوره التوبه الآيه رقم ۱۲.

۵- سوره القصص الآيه رقم ۴۱.

وقال ابن منظور: (والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين)(۱).

و(مَنْصُورٍ) والنصر هو إعانه المظلوم، قال الخليل الفراهيدى: (النصر: عون المظلوم)(۲)، والمنصور هو المعان على عدوه قال ابن منظور: (وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوه وشد منه)(۳).

والنصره وان كانت معونه إلا أنها لا تكون إلا على العدو، قال أبو هلال العسكرى فى الفروق اللغويه: (الفرق بين النصر والمعونه: النصر: يختص بالمعونه على الأعداء. والمعونه: عامه فى كل شيء. فكل نصر معونه ولا ينعكس)(۴).

والمقصود بالإمام المنصور هنا هو الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، والناصر له هو الله سبحانه وتعالى، والآيات التى ستظهر قبله وعلى يديه، والملائكه والمؤمنون من الإنس والجن وغيرهم.

۴: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله

(أَهْلِ) الأهل هم قرابه الرجل الأدنين، قال أبو هلال العسكرى: (إن الأهل يكون من جهه النسب والاختصاص فمن جهه النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين)(۵).

(بَيْتِ) والبيت لغه قد أطلق على عده معانٍ، فأطلق مثلا على الخيمه من

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۲۴.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۱۰۸.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۱۱.

۴- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ۵۴۰.

۵- المصدر السابق ص ۸۴.

القصب أو الشعر، قال ابن منظور: (وقد يقال للمبنى من غير الأبنيه التى هى الأخبيه بيت، والخباء: بيت صغير من صوف أو شعر)(۱).

وأطلق على الدار والقصر قال ابن منظور: (وبيت الرجل داره، وبيته قصره، ومنه قول جبريل، عليه السلام: بشر خديجه ببيت من قصب)(۲).

وأطلق على القبر، قال ابن منظور: (والبيت القبر، على التشبيه)(۳).

وكثيراً ما يطلق على الأشخاص المنتمين لصاحب البيت قاصدين به أهل الشرف والسؤدد من أقارب الرجل الأدنين، قال ابن منظور: (وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت... والبيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيله... وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: حتى احتوى بيتک المهيمن من خندف، علياء تحتها النطق، جعلها فى أعلى خندف بيتا، أراد ببيته: شرفه العالى)(۴).

(مُحَمَّدٍ) هو النبى الأعظم سيد ولد آدم وخير الخلق وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله آلاف التحيه والتسليم.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورد للفظ الصلاه معانٍ عده، منها:

ألف: وردت بمعنى الدعاء، قال الفراهيدى: (وصلوات الرسول للمسلمين: دعاؤه لهم وذكرهم ...وصلاه الناس على الميت: الدعاء)(۵).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۲ ص ۱۴.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق ص۱۵.

۴- المصدر السابق ج ۲ ص۱۵.

۵- کتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

وقال ابن سلام فی غریب الحدیث: (قال أبو عبید: کل داع فهو مصل وکذلک هذه الأحادیث التی جاء فیها ذکر صلاه الملائکه ... فهو عندی کله الدعاء)(١)، وقال الجوهری: (الصلاه: الدعاء)(٢).

باء: وجاءت بمعنی الرحمه أو الترحم، قال الجوهری فی الصحاح: (والصلاه من الله تعالی: الرحمه)(٣)، وقال ابن منظور: (وصلاه الله علی رسوله: رحمته له وحسن ثنائه علیه)(۴).

جیم: وجاءت بمعنی التعظیم والتشریف وإعلاء الشأن، قال ابن منظور: (وقیل: أصلها فی اللغه التعظیم، وسمیت الصلاه المخصوصه صلاه لما فیها من تعظیم الرب تعالی وتقدس ... وأما قولنا: اللهم صل علی محمد، فمعناه عظمه فی الدنیا بإعلاء ذکره وإظهار دعوته وإبقاء شریعته، وفی الآخره بتشفیعه فی أمته وتضعیف أجره ومثوبته)(۵).

وقال الطریحی فی مجمع البحرین: (قال بعض الأفاضل: «الصلاه» وان کانت بمعنی الرحمه لکن المراد بها هنا الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم: تشریف الله محمدا صلی الله علیه وآله بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیمًا))(۶) أبلغ من تشریف آدم بالسجود)(٧).

١- غریب الحدیث لابن سلام ج ١ ص ١٧٨.

٢- الصحاح للجوهری ج ۶ ص٢۴٠٢.

٣- المصدر السابق ج ۶ ص٢۴٠٢.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ١۴ ص ۴۶۵.

۵- المصدر السابق ج ١۴ ص ۴۶۶.

۶- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۶.

٧- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ٢ ص ۶٣١.

دال: وجاءت بمعنى الاستغفار، قال ابن منظور: (والصلاه: الدعاء والاستغفار)(۱)، وقال فى موضع ثانٍ: (ومن الصلاه بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت يا رسول الله، إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا، فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين، قال شمر: قولها صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه)(۲).

هاء: وجاءت بمعنى اللزوم، قال ابن منظور: (وقال الزجاج: الأصل فى الصلاه اللزوم. يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى فى النار أى يلزم النار)(۳).

وقال أيضا: (قال الأزهرى: والقول عندى هو الأول، إنما الصلاه لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاه من أعظم الفرض الذى أمر بلزومه)(۴).

وعليه يصبح معنى الآيه المباركه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(۵)، هو الأمر بلزوم واتباع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم عترته وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من الصلاه عليهم جزءاً من الصلاه عليه ونهى عن ان يصلى عليه دون آله وسماها بالصلاه البتراء أى الناقصه.

واو: وجاءت الصلاه بمعنى تالى السابق، فكل من سبق فى سباق ما يسمى فائزا، وكل من يتلوه ويأتى بعده مباشره وبلا فصل يسمى مصليا، قال الفراهيدى:

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۴ ص ۴۶۴.

۲- المصدر السابق ج۱۴ ص ۴۶۵.

۳- المصدر السابق

۴- المصدر السابق.

۵- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۶.

(وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: قد صلى وجاء مصليا لان رأسه يتلو الصلا الذى بين يديه)(۱).

قال الجوهرى:

(والمصلى: تالى السابق. يقال: صلى الفرس، إذا جاء مصليا، وهو الذى يتلو السابق، لان رأسه عند صلاه)(۲).

فتكون الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تستبطن معنى التتالى والتتابع ما بين النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقيه الأطهار من آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون هذا التتالى والتتابع بلا فصل بينهما، ويكون معنى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(۳) هو وجوب الإتباع والموالاه بين النبى صلوات الله وسلامه عليه وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بلا فصل بينهما.

و(وَآلِهِ) هم أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم، قال أبو هلال العسكرى: (وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده، والذى يرفع فى الصحارى آل لأنه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمه، والشخص آل لأنه كذلك)(۴) .

وسيأتى تفصيل لمعنى الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ووجوبها وفضلها وأشياء آخر فى مبحث مستقل ان شاء الله.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۱۵۳.
۲- الصحاح للجوهرى ج ۶ ص ۲۴۰۲.
۳- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۶.
۴- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ۸۴ ۸۵.

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقه به

أولا: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهما؟ وما درجه أهميته؟

يمكن لنا ومن خلال قرائن عديده وأحاديث كثيره أن نكتشف أهميه وقيمه وعظمه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيما يأتى جمله من تلك الأحاديث والقرائن.

ألف: نستطيع ونتيجه للأخبار والروايات التى تقدمت فى المبحث الأول ان نكتشف بأن واحده من المهام الجسام والوظائف العظام التى سيحققها الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه حين خروجه هو الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أكدت الروايات الشريفه عن الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينعلى هذه المهمه تأكيدا ملفتا للانتباه، مما يدل على ان المسأله أكثر من مجرد مسأله القرابه والنسب الذى يجمع ما بين الإمام الحسين والإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليهما، وان جعل ثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والمطالبه به كشعار هو أكبر من كونه مسأله عاطفيه أو مذهبيه أو فئويه، وذلك لان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا يقوم ولا يخرج بهدف العاطفه والفئويه بل يخرج لإنقاذ الإنسانيه جمعاء فلابد أن تكون أهدافه وشعاراته إنسانيه عامه لا تتقيد بفئه ولا تختص بطائفه، وعليه فحينما يرفع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شعارا له فان رزايا وهموم وآلام البشريه جمعاء فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها ستنطوى تحته ، فيكون رفعه رفعا لثارات جميع المؤمنين والمضطهدين والمحرومين.

فیکون دعـاء الزائر فی الزیـاره وقوله (أَنْ یَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأرِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ) هو فی حقیقته سؤال لطلب ثار کل الأنبیاء العظام والأوصیاء الکرام وسائر الأئمه وشیعتهم وجمیع المحرومین والمستضعفین منذ آدم إلی حین قیام الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، وسیأتی لاحقا تفصیل أکثر لهذه الحقیقه.

باء: ویمکن استنتاج أهمیه الطلب بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من خلال الشخص السائل، إذ ان السائل لطلب الثار مع الإمام المهدی صـلوات الله وسلامه علیه هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه علیه، فأمر یتمناه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه لابـد أن یکون عظیمـا، وإذا کـان عظیما فی نظر المعصوم فلابـد ان یکون عظیما عنـد الله سـبحانه وتعالی، فیجب علی عامه المؤمنین من شـیعه أهل البیت وأسوه بأئمتهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أن یتمنوا ذلک ویطلبوا من الله سبحانه وتعالی أن یرزقهم إیاه، ولو أن مؤمنا أفنی عمره فی طلب هـذه المرتبه، بالتزکیه والإعداد والتربیه ما کان ملوما، لأنه حینئذ قد أفنی عمره فی رضا الله سبحانه وتعالی وطاعته.

بـاء: ویمکن اسـتنتاج أهمیه الطلب بثار الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه من خلال الشـیء المسؤول به، لان السؤال بحق وشأن الشـیء العظیم یسـتدعی ان یکون الشـیء المطلوب عظیما أیضا، والإمام الباقر صـلوات الله وسلامه علیه وقبل سؤال الطلب بثار الإمام الحسـین صلوات الله وسلامه علیه مع الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، سأل الله بمقام الإمام الحسین صلوات الله وسـلامه علیه وکرامته عند الله سـبحانه وتعالی، وسأل الله سـبحانه وتعالی بالإکرام الذی جعله لموالی الإمام الحسـین وشیعته، وقد عرفنا سابقا أهمیه ذلک وعظمه مرتبته، فلابـد والحال هـذه أن یکون الشـیء المطلوب یتناسب مع عظمه هـذه المراتب، لقبـح ان یسأل الشیء الصغیر التافه بالشیء العظیم الأهمیه والجلیل المنزله والمرتبه، وهو أمر یکاد یکون

بديهيا، فلابد ان يكون طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الأهميه والمنزله ما يستدعى ان يسأل عنه بالشىء العظيم.

دال: ونستطيع ان نكتشف أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال أهميه صاحب الثار صلوات الله وسلامه عليه، وفى هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهانى: (الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد «عليه السلام»: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره، فإنه الذى ورد فى زيارته: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى)(۱).

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

حينما سينطلق الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بثورته المباركه ضد أهل الظلم فانه وكما ذكرنا من قبل سيرفع ثارات الإمام الحسين شعارا له كما ورد فى الزياره المنقوله فى بحار الأنوار: (السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(۲).

۱- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى ج ۱ ص۴۱۹ – ۴۲۲.

۲- بحار الأنوار ج۹۹ ص۱۹۳.

وان أول دم سينتصر له هو دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، كما في الروايه التي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(۱).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كان دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور النهضه المهدويه وان ثار الإمام الحسين سيكون الهدف منها فأين يا ترى بقيه ثارات الأنبياء والأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ ولماذا لا يكون شعار النهضه المهدويه المباركه أكثر شموليه وسعه، بحيث تدخل تلك الدماء العظيمه ضمن أهداف النهضه وشعاراتها؟.

ويمكن لنا تلخيص الإجابه عبر النقاط التاليه:

ألف: ان النهضه المهدويه المباركه وان أخذت دماء الإمام الحسين وثاراته شعارا لها حين انطلاق شرارتها الأولى، إلا ان هذا لا يعني بان قائدها المعصوم قد نسي أو تناسى دماء الأنبياء والأوصياء وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حاشاه، فقد ورد في دعاء الندبه المبارك قوله صلوات الله وسلامه عليه: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذي يجاب إذا دعا)(۲) فدماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأبناء الأنبياء من الأوصياء والصلحاء غير منسيه ولا مهمله من الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وكيف ينساها وهو يأخذ بحقوق ودماء عامه المؤمنين صغيرها وكبيرها حتى من كان منهم مجهولا ولا يشار إليه بالبنان، فكيف بدماء الأنبياء وأوصيائهم ودماء الأئمه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟!

۱- بحار الأنوار ج ۲۴ ص۲۲۴.

۲- المزار لمحمد بن المشهدي ص۵۷۹.

باء: أوضحنا إجمالا فيما سبق ان انتصار الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو انتصار لجميع الأنبياء والرسل وأخذه بثارات الإمام الحسين هو فى واقعه أخذٌ لثارات الأنبياء وأولادهم، ومطالبته بدم الحسين وأهل بيته هو مطالبه بدماء جميع المظلومين، وذلك لان قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى قضيه كل الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منذ خلق الله الأرض ومن عليها والى قيام الإمام المنصور المهدى بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد صرح مرات عديده بأنه لم يخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا ولكنه خرج طلبا للإصلاح فى امه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وان هدفه من النهضه هو رفع يد الظلم والظالمين عن المؤمنين وإعادتهم إلى الصراط المستقيم، وهذا هو نفس الهدف الذى كان يعمل جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على تحقيقه، وعليه فقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى قضيه كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما أن محنته هى محنه الأنبياء جميعا وأوصيائهم وباقى الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقصاص من قتلته هو فى الحقيقه قصاص من جميع القتله والمتجبرين الذين أذاقوا الأنبياء والمؤمنين شديد العذاب، لان هؤلاء هم امتداد لأولئك .

فشعار (يا لثارات الحسين) هو المعبر عن آلام الإنسانيه بشكل عام وعن معاناه الأنبياء والمصلحين بشكل خاص، لذلك سيتخذه الإمام المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليه عنوانا لثورته الإنسانيه، ويكون دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور التغيير الذى يمثل كل تلك الدماء والأرواح التى سفكت وأزهقت سواء كانت لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولادهم، أو للقاده والمصلحين والشهداء إلى زمن قيام الإمام المهدى أرواحنا فداه .

ثالثا: ما معنی کون النصره لطلب ثار الإمام الحسین رزقا من اللّه سبحانه وتعالی؟

الرزق کما یقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (الرزق مقسوم علی ضربین: أحدهما واصل إلی صاحبه وإن لم یطلبه. والآخر معلق بطلبه. فالذی قسم للعبد علی کل حال آتیه وإن لم یسع له، والذی قسم له بالسعی فینبغی أن یلتمسه من وجوهه)(۱)، وکما یقول الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه رزقان، رزق یطلبک ورزق تطلبه، والذی یظهر من نص زیاره عاشوراء ان التوفیق لطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مع الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه هو من مصادیق القسم الثانی من أقسام الرزق، أی من الرزق الذی تطلبه، لأنه لو کان من الرزق الذی یطلبک لما کان ضروریا ان یطلبه الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه علیه ویتوسل إلی الله سبحانه وتعالی لنیله.

وکونه من الرزق الذی یجب علی الإنسان طلبه یستتبع شیئین مهمین:

ألف: ان رزق التوفیق لنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه هو لیس من الأمور الاستحقاقیه اللازمه التی ینالها المرء بالاستحقاق الذاتی، بل هو من الأمور التفضلیه التی یمن بها الله سبحانه علی من یشاء من عباده، فلو کانت النصره وطلب الثار بالاستحقاق لکان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أولی الناس وأحقهم به، فلا داع حینئذ ان یسأله المعصوم من الله سبحانه وتعالی فی الزیاره، وهذا هو الظاهر من عباره الزیاره.

والذی یخطر بالبال ان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین خارجون عن هذا الظاهر وهم أولی الناس بنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وأحقهم بطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وهم خارجون عن هذه القاعده دون غیرهم من الناس، وتوسلهم

۱- المقنعه للشیخ المفید ص ۵۸۶ ۵۸۷.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطلبهم من الله سبحانه وتعالى النصره وطلب الثار فى الزياره لتبيان الأهميه من جهه ولتعليم الناس وتوجيههم من جهه ثانيه ولإيضاح ان هذا الشرف وهذه المنزله لا تنال إلا بالدعاء والطلب والتوفيق الإلهى مهما كانت درجه الإنسان فى سلم الكمال، إذ قد تعطى لإنسان فقير معدم مغمور الذكر خامل النسب ويحرم منها عالم مشهور بورعه وعلمه وتقواه، نسأل الله أن يمن علينا ذلک بلطفه ورحمته.

باء: ان التوفيق لطلب الثار بمعيه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وان كان من الأمور التفضليه التى يمن الله سبحانه وتعالى بها على بعض عباده دون بعضهم الآخر، إلا ان هذا المنّ والتفضل والفيض ليس جزافيا، لان الله سبحانه وتعالى حكيم فى كل أفعاله وعطاياه، فلا يفعل العبث ولا يعطى جزافا، وعليه فلابد ولكى يستحق الإنسان ان يمن عليه بالتوفيق لطلب الثار مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ان يوجد فى نفسه شروط ذلک وأسبابه، شأنه شأن جميع الأمور والأرزاق التى يطلب من الإنسان السعى لتحصيلها، مثل الفلاح الذى فى سبيل جنى ثمره التفاح أو غيرها من الثمار، فإن عليه ان يحرث الأرض ويزرع النبته ويوصل إليها الماء والشمس ويمنع وصول الطير والآفات إليها ويصبر عليها الأيام والليالى وربما الأشهر والأعوام، حتى يجنى بعد كل ذلک التعب الثمره المرجوه، وكل هذا الجد والجهد والتعب فى سبيل تفاحه لذتها وفائدتها محدوده ووقتيه وضيقه، فكيف بالذى يريد الوصول إلى هدف وثمره يتمنّى نيلها والوصول إليها الملائكه الكرام والرسل والأنبياء العظام، فإن التعب سيكون أكثر والجهد أعظم بكثير من زارع نبته التفاح، ومثل هذه المراتب لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ولا يتوصل إليها العبد مهما أوتى من جهد وجد وطاقه إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومنّه ولطفه، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا وجميع الموالين طلب ثار الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى المنصور عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى مسأله أخذ الثار؟

والذى يظهر من عباره الزياره الشريفه ان حضور الإمام المعصوم المنصور صلوات الله وسلامه عليه شرط فى طلب الثار المقصود فى فقره الزياره، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الفقره الشريفه لا يقصد كل طلب، وإنما يقصد طلبا خاصا وهو الذى مع الإمام المنصور صلوات الله وسلامه عليه، لان طلب الثار مع الإمام المهدى له قيمه أخرى تختلف عن كل طلب، لان الجهاد مهما كانت درجه أهميته عظيمه، إلا انه مع الإمام المعصوم وتحت رايته أعظم وأعظم، لاسيما تحت رايه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه الذى ورد النص بعظيم أهميته، ولان نصرته وكما ذكرنا سابقا هى نصره لجميع الشرائع والأنبياء والسنن.

إضافه إلى ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى أين يطلب الثار، وممن يطلب الثار، على نحو التحديد والدقه، لان طلب الثار ليس بالأمر الهين، لان الأمر يتعلق بالدماء والأعراض والأموال، وهو أمر عظيم لا يمكن الحكم به والتجرؤ عليه بغير نص وأذن قطعى، ولا يمتلك هذا النص والأذن غير الإمام المهدى المنصور صلوات الله وسلامه عليه.

إضافه إلى ان عمليه اخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى عمليه تحتاج إلى إمكانات ماديه وعسكريه عظيمه، لان بعض من يطلب منه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد يكون الآن حاكم دوله عظمى، أو قائداً من أولئك الذين تقف خلفه الجيوش الجراره، أو غير ذلك، واخذ الثار من هؤلاء يستلزم إمكانات لا تخفى على المتأمل، وهذه الإمكانات لا تتحقق فى غير عصر خروج الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه.

لذلك نرى أنّ جميع تلك الثورات التى خرجت للطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبر التاريخ لم تؤتِ ثمارها كامله، لضعفها من الناحيه الماديه والعسكريه وغير ذلك من الشروط التى لها مدخليه فى تحقيق النصر الكامل، وأوضح دليل على ذلك ثوره المختار فبالرغم من كل الجهود التى بذلها المختار وأتباعه للنيل من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والأخذ بثاره، إلا انه عجز عن الوصول إلى الكثيرين ممن اشتركوا فى تلك الفاجعه، فيزيد بن معاويه لعنه الله وبطانته الكافره من آل أميه لعنهم الله، وغيرهم الآلاف قد فروا من سيفه، أو لم يصل إليهم لسبب وآخر.

هذا فيما لو قلنا إنّ طلب الثار سيقتصر على تلك الأمه التى ارتكبت فاجعه عاشوراء، ولم نذهب إلى ان الطلب بالثار سيشمل كما هو الصحيح جميع الأمم التى أتت بعد تلك الأمه المنحوسه أو قبلها، فيشمل امه رضيت، وأمه مهدت، وأمه دافعت عن الجناه وصححت أفعالهم، وغير هذه الأمم ممن لا يحيط بعلمهم وخبرهم إلا الله سبحانه وتعالى والإمام المهديصلوات الله وسلامه عليه.

فيتبين ونتيجه لهذا العرض، ان الثار الحقيقى لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لن يتحقق إلا فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وان جميع الحروب والثورات التى قامت أو ستقام فى يوم من الأيام بهدف الأخذ بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ستكون ناقصه من حيث الأثر وسيكتب لها عدم النجاح، أو النجاح الجزئى، لذلك ورد وصف ال(مَنْصُور) فى العباره التى نحن بصدد شرحها، فالوحيد الذى سيكتب له النصر وتكون ثورته لأخذ الثار متكامله هو الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، فحرى بالمؤمن ان يحافظ على نفسه ويدخرها للمشاركه مع صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، ولا يسمح ببذل مهجته إلا تحت رايته، كما قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق

فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء أما إنى لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر)(۱).

وبناء على صحه هذا الحديث فإن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع انه يحكم على قتلاهم بأنهم شهداء، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه يبين بان المرتبه الأفضل والأحسن والأكمل هى فى عدم المشاركه واستبقاء النفس إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

وربما يقال: كيف يمكن أن نصحح ان يطلب الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه او سائر الزائرين بهذه الزياره الشريفه أن يرزقه الله سبحانه وتعالى طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وهو يعلم يقينا بأن عمره لن يصل إلى ذلك اليوم، لان الغالب فى ظن اغلب الداعين بهذا الدعاء ان لم يكن مقطوعا به هو عدم بلوغهم إلى ذلك اليوم الموعود، وعليه، أليس فى هذا الدعاء نوع من العبثيه وعدم الدقه فى الطلب؟.

أقول: ان هذا الدعاء من الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومن سائر شيعته الكرام هو على نحو الترجى والتمنى والالتماس لوجه من وجوه الخير، وهو أمر حسن ومستساغ شرعا وعقلا، وقد وردت نصوص عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تؤكد على أن العبد يستطيع أن يبلغ بنيته وقصده مراتب عاليه من الكمال، حتى وان لم يوفق لفعل وتحقيق تلك النيه وذلك القصد فى الخارج، منها ما عن أبى بصير، عن الإمام

۱- كتاب الغيبه لمحمد بن إبراهيم النعمانى ص ۲۸۱ ۲۸۲.

الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (إن العبد المؤمن الفقیر لیقول یا رب ارزقنی حتی أفعل کذا وکذا من البر ووجوه الخیر، فإذا علم الله ذلک منه بصدق نیته کتب الله له من الأجر مثل ما یکتب له لو عمله، إن الله واسع کریم)(۱).

وعن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا قال: (ما من مؤمن سن علی نفسه سنه حسنه أو شیئا من الخیر ثم حال بینه وبین ذلک حائل إلا کتب الله له ما أجری علی نفسه أیام الدنیا)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا عن آبائه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من تمنی شیئا وهو لله عز وجل رضا لم یخرج من الدنیا حتی یعطاه)(۳).

وقد ورد فی کثیر من الأخبار ان الإنسان مع من أحب وله مثل أجره فان کان خیرا فخیر وان کان شرا فشر، کما روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (ان الله یحشر الناس علی نیاتهم یوم القیامه)(۴)، وروی المخالفون قریباً من هذا عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (یحشر الناس علی نیاتهم)(۵)، وعنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضا: (الأعمال بالنیه ولکل امرئ ما نوی)(۶).

وربما شارک الإنسان أجر أناس عاشوا قبله أو بعده بمئات السنین بل وبآلاف السنین أیضا، لا لشیء إلا لأنه محب لعملهم، کما فی الحدیث المروی عن أمیر

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۱.

۲- المصدر السابق ص۲۸.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۶۷۴.

۴- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۲.

۵- سنن ابن ماجه لمحمد بن یزید القزوینی ج۲ ص۱۴۱۴.

۶- صحیح البخاری ج۱ ص ۲۰ کتاب الإیمان.

المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه لما فرغ من قتل الخوارج یوم النهروان (قام إلیه رجل فقال: یا أمیر المؤمنین طوبی لنا إذ شهدنا، معک هذا الموقف، وقتلنا معک هؤلاء الخوارج فقال أمیر المؤمنین «علیه السلام» والذی فلق الحبه وبرأ النسمه، لقد شهدنا فی هذا الموقف أناس لم یخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وکیف یشهدنا قوم لم یخلقوا؟ قال: بلی قوم یکونون فی آخر الزمان یشرکوننا فیما نحن فیه، ویسلمون لنا، فأولئک شرکاؤنا فیما کنا فیه حقا حقا)(۱).

وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (إنما یجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضی أمرا فقد دخل فیه ومن سخطه فقد خرج منه)(۲).

ویوجد توجیه ثانٍ وجواب آخر، وهو ان المشهور ان لم نقل المتواتر والمتسالم به عند أصحاب المذهب الحق مذهب أتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ان هنالک رجعه عند خروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه یحیی الله سبحانه وتعالی بها بعض المؤمنین وبعض الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو جمیعهم علی اختلاف الآراء فی ذلک، لینعموا بنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه والعیش فی دولته الکریمه تلک الدوله التی کانت حلم جمیع الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء والصالحین منذ ان خلق الله سبحانه وتعالی أبا البشر آدم صلوات الله وسلامه علیه، وقد وردت عده نصوص شرعیه عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وعلماء الطائفه الأبرار رحمهم الله توضح حقیقه الرجعه وإمکان وقوعها فی زمن الإمام المهدی المنتظر صلوات الله وسلامه علیه، بل ووقوعها فعلا فی الأمم السالفه.

وقد الفت فی إثباتها واستقصاء مسائلها عشرات الرسائل والمؤلفات والمصنفات العلمیه، وقد عد محقق کتاب (الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه) للحر

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۲.

۲- المصدر السابق.

العاملی(۱) أربعه وأربعین مصنفا فی موضوع الرجعه وقد ذکر أسماءها وأسماء مصنفیها تفصیلا، وهذا الإکثار فی التصنیف ان دل علی شیء فانه یدل علی أهمیه موضوع الرجعه ومدی اهتمام العلماء الماضین والمتأخرین والمعاصرین بهذا الموضوع لأنه یعد من إحدی عقائد الشیعه الإثنی عشریه.

ومن تلک الأقوال التی حکت إجماع الشیعه الاثنی عشریه علی الاعتقاد بالرجعه وإمکانها هو قول الشریف المرتضی قدس الله روحه حینما سُئل عن حقیقه الرجعه، لأن شذاذ الإمامیه یذهبون إلی أن الرجعه رجوع دولتهم فی أیام القائم علیه السلام من دون رجوع أجسامهم، فأجابهم قدس الله روحه بقوله: (إعلم أن الذی تذهب الشیعه الإمامیه إلیه أن الله تعالی یعید عند ظهور إمام الزمان المهدی علیه السلام قوما ممن کان قد تقدم موته من شیعته، لیفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهده دولته. ویعید أیضا قوما من أعدائه لینتقم منهم، فیلتذوا بما یشاهدون من ظهور الحق وعلو کلمه أهله. والدلاله علی صحه هذا المذهب أن الذی ذهبوا إلیه مما لا شبهه علی عاقل فی أنه مقدور لله تعالی غیر مستحیل فی نفسه، فإنا نری کثیرا من مخالفینا ینکرون الرجعه إنکار من یراها مستحیله غیر مقدوره. وإذا أثبت جواز الرجعه ودخولها تحت المقدور، فالطریق إلی إثباتها إجماع الإمامیه علی وقوعها، فإنهم لا یختلفون فی ذلک. وإجماعهم قد بینا فی مواضع من کتبنا أنه حجه، لدخول قول الإمام علیه السلام فیه، وما یشتمل علی قول المعصوم من الأقوال لا بد فیه من کونه صوابا)(۲).

ومن الأحادیث الصریحه فیما نحن فیه ما روی عن المفضل بن عمر قال: (ذکرنا القائم علیه السلام ومن مات من أصحابنا ینتظره، فقال لنا أبو عبد الله علیه

۱- الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه للحر العاملی تحقیق مشتاق مظفر.

۲- رسائل المرتضی للشریف المرتضی ج ۱ ص ۱۲۵ ۱۲۶، المسأله الثامنه، حقیقه الرجعه.

السلام: إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم فى كرامه ربك فأقم)(۱).

ومثله عن سيف بن عميره، قال: (قال لى أبو جعفر «عليه السلام»: المؤمن ليخير فى قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم فى كرامه الله فأقم)(۲).

وقد زخرت الزيارات الشريفه بحقيقه أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيرجعون، وكذلك سيرجع جمع من شيعتهم ومحبيهم لغرض النصره والعيش تحت ظلهم ورعايتهم، ومن هذه الزيارات الشريفه زياره الجامعه التى تسالمت صحه صدورها وعلو مضامينها، والتى جاء فى بعض فقراتها المباركه: (أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم، موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمتكم معترف بكم، ومؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم...)(۳).

ومنها ما ورد فى زياره الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه: (مولاى فان أدركنى الموت قبل ظهورك، فانى أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى، واسأله ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كره فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى)(۴).

۱- الغيبه للشيخ الطوسى ص ۴۵۹.

۲- دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى «الشيعى» ص ۴۷۹.

۳- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۶۱۴.

۴- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۸۸.

وفی زیاره أخری جاء فیها: (وان حال بینی وبین لقائه الموت الذی جعلته علی عبادک حتما وأقدرت به علی خلیقتک رغما، فأحینی عند ظهوره خارجا من حفرتی، مؤتزرا بکفنی، حتی أجاهد بین یدیه فی الصف الذی أثنیت علیهم فی کتابک، فقلت: ((كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ))(۱)، اللهم طال الانتظار، وشمت بنا الفجار، وصعب علینا الانتصار، اللهم أرنا وجه ولیک المیمون فی حیاتنا وبعد المنون. اللهم إنی أدین لک بالرجعه بین یدی صاحب هذه البقعه، الغوث الغوث الغوث یا صاحب الزمان، قطعت فی وصلتک الخلان، وهجرت لزیارتک الأوطان)(۲) وتوجد زیارات أخری یطول ذکرها قد ترکناها روما للاختصار.

فیتحصل مما سبق ان سؤال الإمام صلوات الله وسلامه علیه وباقی المؤمنین الکرام صحیح موافق للموازین الشرعیه حتی وان حال دون تحقق مرادهم الموت الذی جعله الله حقا علی عباده، لان استجابه دعائه صلوات الله وسلامه علیه ودعاء شیعته الکرام سیکون فی الرجعه التی ستقع یقینا حین خروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه.

المبحث الرابع: من هم أهل البیت المقصودون فی آیه التطهیر

ألف: تحریر محل النزاع حول هذه الآیه المبارکه

آیه التطهیر هی قوله سبحانه وتعالی: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۳)، وهذه الآیه المبارکه هی جزء من آیه نزلت مع مجموعه من الآیات الأخری والتی تحدثت عن زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، تبدأ من قوله

۱- سوره الصف الآیه رقم ۴.

۲- المصدر السابق ص ۶۵۸.

۳- سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳.

سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))(۱)، وتنتهى عند قوله سبحانه وتعالى: ((وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا))(۲)، وآيه التطهير جاءت ضمن الآيه الثالثه والثلاثين من هذه السوره وهو قوله سبحانه وتعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۳).

وبسبب وقوع جمله ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) فى ضمن هذه الآيه والآيات التى تحدثت عن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقع اختلاف قديم جديد قديم جديد حدوثا جديد استمرارا حول دلاله هذه الجمله من الآيه الشريفه، فأجمع أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم على أنها وان وردت فى سياق الحديث عن زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أن سبب نزولها يتعلق بالخمسه أهل الكساء، وهم كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، والسيده الطاهره فاطمه البتول صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولهم إضافه إلى إجماعهم أدله وروايات عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرويه عن طريق مخالفيهم، سنتعرض إلى بعضها لاحقا.

أما باقى المذاهب الإسلاميه فقد تشعبت كلمتهم وتفرقت على أقوال عديده، فمنهم من خص هذه الجمله فى الآيه المباركه بنساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل معهن غيرهن إلا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم من جعل من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۸.
۲- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۴.
۳- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۳.

جزءاً وفرداً من الأفراد المشمولين بهذه الآيه المبارکه، وادخل معهن الخمسه من أهل الکساء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ومنهم من فتح الباب علی مصراعیه لیدخل فی ضمن الآیه کل من حرمت علیه الصدقه، فیشمل أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، والخمسه أهل الکساء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وجمیع آل عبد المطلب، فیدخل بنو العباس قاطبه، وآل الحارث بن عبد المطلب، لقوله صلی الله علیه وآله وسلم کما ورد عندهم لربیعه بن الحارث والعباس ابنی عبد المطلب: (ان الصدقه لا تنبغی لآل محمد، إنما هی أوساخ الناس)(۱).

فیتحصل مما سبق ان الخمسه من أهل الکساء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مجمع علی دخولهم عند الشیعه وغیرهم ولا یخالف ذلک إلا شاذ لا یعتد برأیه، أما الباقون فمختلف فیهم، فالبحث إذن یجب ان یتمحور لیس فی دخول أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشمولهم بآیه التطهیر، لان ذلک مسلم به ومجمع علیه کما عرفت، وإنما البحث حول دخول غیرهم معهم فی حکم الآیه الشریفه، وهو ما سیتضح فی الفقرات اللاحقه إن شاء الله سبحانه وتعالی.

باء: استعمالات لفظ الأهل فی القرآن الکریم واللغه

قد أطلق لفظ الأهل ولفظ أهل البیت فی القرآن الکریم وأرید به معانٍ عدیده منها :

۱: قد أطلق لفظ الأهل علی أتباع دین معین کتسمیه القرآن الکریم الیهود والنصاری بأهل الکتاب، ویقصد بهم الذین یدینون بالیهودیه والنصرانیه، قال سبحانه وتعالی: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ))(۲).

۱- صحیح مسلم ج۳ ص۱۱۹، باب ترک استعمال آل النبی علی الصدقه.
۲- سوره آل عمران الآیه ۷۰.

وقال سبحانه وتعالی أیضا: ((قُلْ یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَسْتُمْ عَلَی شَیْءٍ حَتَّی تُقِیمُوا التَّوْرَاهَ وَالْإِنْجِیلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ))(۱).

وقـال سـبحانه وتعـالی فی آیـه ثـالثه: ((وَلْیَحْکُمْ أَهْلُ الْإِنْجِیلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))(۲).

۲: وأطلق لفظ الأهل علی سکان مدینه معینه أو قریه معینه، نظیر قوله سبحانه وتعالی: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَی آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَکَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا کَانُوا یَکْسِبُونَ))(۳).

وقال سبحانه وتعالی فی آیه ثانیه: ((وَمِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلَی عَذَابٍ عَظِیمٍ))(۴).

وقال سبحانه وتعالی: ((وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِینَهِ یَسْتَبْشِرُونَ))(۵).

۳: وقد أطلق لفظ الأهل علی أفراد ومجامیع یجتمعون فی مکان واحد ویشترکون فی نفس المصیر کإطلاقه علی أهل النار وأهل الجنه، أو کقوله تعالی ((فَانْطَلَقَا حَتَّی إِذَا رَکِبَا فِی السَّفِینَهِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئًا إِمْرًا))(۶) لتغرق أهلها أی أهل السفینه، وسموا أهلا لاشتراکهم فی نفس المصیر ان غرقوا غرقوا بأجمعهم وان نجوا نجوا بأجمعهم أیضا.

۱- سوره المائده الآیه ۶۸.

۲- سوره المائده الآیه ۴۷.

۳- سوره الأعراف الآیه ۹۶.

۴- سوره التوبه الآیه ۱۰۱.

۵- سوره الحجر الآیه ۶۷.

۶- سوره الکهف الآیه ۷۱.

۴: وقد أطلق فی بعض الآیات الشریفه وأرید به الأم والأخت کما فی قوله تعالی فی قصه نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ))(۱)، ولم یکن فی بیت نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه بحسب ما تتبعنا إلا أمه وأخته، وهو المقدار المتیقن من آیات القرآن الکریم لان الآیات الشریفه إنما تحدثت عن أمه صلوات الله وسلامه علیه وأخته فتکونان مشمولتین بلفظ أهل بیته قطعا وغیرهم یحتاج إلی دلیل إضافی.

۵: وأطلق لفظ الأهل وأرید به الأخ کما فی قوله تعالی: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي))(۲) فعبر عن نبی الله هارون صلوات الله وسلامه علیه بأنه من أهل نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه.

۶: وأطلق لفظ الأهل علی الولد کما فی قوله تعالی: ((وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ))(۳).

۷: وقد أطلق لفظ الأهل علی بنات الرجل من صلبه کما فی قوله سبحانه وتعالی فی قصه نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه: ((قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ))(۴).

وقال سبحانه وتعالی: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ))(۵)، والمعلوم تاریخیا ان لوطا لم یکن له إلا بنتان أو ثلاثه حین خروجه من تلک القریه التی عذب أهلها

۱- سوره القصص الآیه ۱۲.

۲- سوره طه الآیه ۲۹-۳۰.

۳- سوره هود الآیه ۴۵.

۴- سوره العنکبوت الآیه ۳۲.

۵- سوره الأعراف الآیه ۸۳.

وهن المـذكورات فى قوله تعـالى: ((وَجَـاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْـلُ كَـانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَـاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ))(۱).

۸: وقد أطلق لفظ الأهل على الزوجه أيضا قال أبو بكر الجصاص: (الأهل اسم يقع على الزوجه وعلى جميع من يشتمل عليه منزله ...)(۲)، وفى معـاجم اللغه: (الآهـل الـذى له زوجه. وعيال، وسار بأهله أى بزوجته و أولاده، وأهل الرجل وتأهل: تزوج، والتأهل: التزوج، وفى الدعاء: آهلك الله فى الجنه إيهالا أى زوجك فيها)(۳).

وقـد ورد هذا الاسـتعمال فى القرآن أيضا، نظير قوله سـبحانه وتعالى: ((إِذْ قَالَ مُوسَـى لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))(۴).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))(۵).

وكقوله سـبحانه وتعالى: ((وَاسْـتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَـيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(۶).

۹: وقـد يطلق لفـظ الأهـل على العشـيره والأقرباء بصوره عامه كما فى قوله تعالى: ((وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَـذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا))(۷).

۱– سوره هود الآيه ۷۸.

۲– أحكام القرآن للجصاص ۲ ص ۲۷۷.

۳– قاموس اللغه ج۳ ص ۳۳۱.

۴– سوره النمل الآيه ۷.

۵– سوره هود الآيه ۷۳.

۶– سوره يوسف الآيه ۲۵.

۷– سوره مريم الآيه ۱۶.

فیتضح مما سبق أنّ القرآن الکریم أطلق لفظ ال(أهل) علی مصادیق عده، فأطلقه علی الواحد کما فی نبی الله هارون صلوات الله وسلامه علیه، وابن نبی الله نوح صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الاثنین کابنتی نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الأخت وعلی الأم کما فی أم وأخت نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الزوجه کزوجتی نبی الله إبراهیم الخلیل ولوط صلوات الله وسلامه علیهما، وأطلقه علی الجماعه البالغه من العدد مبلغا عظیما، کأهل الکتاب وغیرهم، وأطلقه علی الجماعه المحدوده والمتوسطه العدد کأهل السفینه وأهل القریه.

جیم: القرآن یجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

لا یخفی علی مسلم ان لله سبحانه وتعالی علی الناس ولایتین، ولایه تکوینیه وأخری تشریعیه، فمثلما انه سبحانه وتعالی یحیی من یشاء، ویعطی من یشاء، ویمیت من یشاء، ویرزق من یشاء، بحسب المصلحه والحکمه، کما قال سبحانه وتعالی: ((وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ))(۱)، کذلک سبحانه یشرع ما یشاء ویحکم بما یشاء، ویفرض علی عباده ما یشاء، علی وفق ما یراه سبحانه وتعالی مناسبا، وله مدخلیه فی تکامل الإنسان وتنظیم مصالحه الفردیه والاجتماعیه، وبما یعود علیه بالخیر والفائده والصلاح، قال سبحانه وتعالی: ((إِنَّ اللَّهَ یَحْکُمُ مَا یُرِیدُ))(۲)، وهذا الأمر لا یحتاج إلی دلیل لبداهته عند کل معتقد بالدین الإسلامی، بل وحتی الأدیان الأخری تری مثل هذا الحق لله سبحانه وتعالی.

ویتفرع علی هذه الحقیقه البدیهیه، أنّ الله سبحانه وتعالی مثلما له حق التشریع،

۱- سوره القصص الآیه رقم ۶۸.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۱.

كذلك له سبحانه وتعالى حق توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق الشرعيه، أو تضييق وحصر ما يشاء من تلك المفاهيم، وله سبحانه وتعالى الحق فى إضافه مصاديق معينه إلى مفهوم معين، أو نفيها عنه، كل ذلك خاضع للعلم الإلهى والحكمه والمصلحه، وهذا ما حصل فى مصطلح (الأهل) فى القرآن الكريم، إذ نراه سبحانه استخدم ولايته التشريعيه فجرد ومحا صفه الأهل عن ابن نبى الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، فقال سبحانه وتعالى: ((قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ))(۱)، فمع ان المعنى اللغوى والعرفى يجعل من ابن نبى الله نوح صلوات الله وسلامه عليه من اقرب وأوضح مصاديق الأهل، إلا انه سبحانه وتعالى أخرجه من ذلك لسبب كفره وعدم صلاحه.

ومثلما ان لله سبحانه وتعالى ولايه على نفى بعض الأفراد عن ان يشملهم وصف الأهل، كذلك له سبحانه الحق فى تخصيص بعض أفراد الأهل بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينيه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما استثنى سبحانه وتعالى زوجه نبى الله لوط صلوات الله وسلامه عليه من حكم النجاه من العذاب، قال تعالى: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ))(۲)، وكما فى قوله تعالى: ((وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ))(۳).

فيتبين مما سبق شيئان مهمان هما:

۱: ان لله سبحانه وتعالى حق تضييق أو توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق

۱- سوره هود الآيه رقم ۴۶.
۲- سوره الأعراف الآيه رقم ۸۳.
۳- سوره العنكبوت الآيه رقم ۳۳.

الشرعیه، حتی وان کان هذا التوسیع مخالفاً للمفهوم العرفی واللغوی، کما فی مسأله ابن نبی الله نوح فمع ان المدلول العرفی واللغوی یتناوله إلا ان المدلول الشرعی لا یشمله، فإذا ما أردنا التعریف الشرعی لأهل بیت نبی الله نوح صلوات الله وسلامه علیه فان ابنه وبحسب الشرع لا یدخل فیهم البته.

۲: ان لله سبحانه وتعالی حق تخصیص بعض أفراد العموم بحکم من الأحکام التشریعیه أو التکوینیه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحکام، کما فی حکم النجاه من العذاب بالنسبه إلی زوجه نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه، فمع ان القرآن اقر لها بصفه الأهل إلا انه استثناها من حکم من الأحکام التکوینیه.

دال: هل للسنه النبویه المطهره إمکانیه تخصیص عمومات القرآن الکریم؟

لا یخفی أنّ فی القرآن الکریم أحکاماً عامه أو مطلقه کثیره، وقد خصصت أو قیدت أکثرها، وهذا التقیید أو التخصیص تاره یقع بنص قرآنی ثانٍ، کما مر فی الآیتین اللتین تکلمتا عن ابن وزوجه نبیی الله نوح ولوط صلوات الله وسلامه علیهما، وتاره یقع بنص من السنه النبویه المطهره، التی اجمع الموالف والمخالف علی ان لها قابلیه التخصیص والتقیید لعمومات وإطلاقات القرآن الکریم، قال المحقق الحلی: (المسأله الثانیه: تخصیص الکتاب بالکتاب جائز، کقوله تعالی: ((فَإِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ))(۱)، ثم قال فی موضع آخر: ((حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ))(۲). وکذلک یجوز تخصیص الکتاب بالسنه قولاً کتخصیص آیه المواریث(۳) بقوله علیه السلام: «القاتل

۱- سوره محمد الآیه رقم ۴.

۲- سوره التوبه الآیه رقم ۲۹.

۳- آیه المواریث هی قوله تعالی فی الآیه رقم ۱۱ من سوره النساء: ((یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلَادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ فَإِنْ کُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَیْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَکَ وَإِنْ کَانَتْ وَاحِدَهً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَیْهِ لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَکَ إِنْ کَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ کَانَ لَهُ إِخْوَهٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِیَّهٍ یُوصِی بِهَا أَوْ دَیْنٍ آبَاؤُکُمْ وَأَبْنَاؤُکُمْ لَا تَدْرُونَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ لَکُمْ نَفْعًا فَرِیضَهً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ کَانَ عَلِیمًا حَکِیمًا)).

لا یرث»، وفعلا(۱)، کتخصیص آیه الجلد(۲)برجمه علیه السلام ماعزا(۳). وبالإجماع(۴)، کالتسویه بین العبد والأمه فی تنصیف الحد، تخصیصا لآیه الجلد)(۵).

وقال الآمدی: (المسأله الخامسه یجوز تخصیص عموم القرآن بالسنه. أما إذا کانت السنه متواتره، فلم أعرف فیه خلافا، ویدل علی جواز ذلک ما مر من الدلیل العقلی. وأما إذا کانت السنه من أخبار الآحاد، فمذهب الأئمه الأربعه جوازه)(۶).

وقال الخطیب البغدادی: (خبرنا أبو سعید محمد بن موسی الصیرفی قال حدثنا أبو العباس محمد بن یعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغانی قال حدثنا روح بن عباده قال حدثنا الأوزاعی عن مکحول قال: القرآن أحوج إلی السنه من السنه إلی القرآن)(۷).

وعن: (الفضل بن زیاد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحدیث الذی

۱- یعنی وکذلک یجوز تخصیص الکتاب العزیز بفعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

۲- آیه الجلد هی قوله تعالی فی الآیه رقم ۲ من سوره النور: ((الزَّانِیَهُ وَالزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَهَ جَلْدَهٍ وَلَا تَأْخُذْکُمْ بِهِمَا رَأْفَهٌ فِی دِینِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ وَلْیَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ)).

۳- آیه الجلد عامه فی جلد کل زانٍ، سواء کان محصنا أی متزوجا أم غیر محصن، فلما رجم النبی صلی الله علیه وآله وسلم احد الصحابه والذی کان اسمه ماعزا وکان متزوجا، علمنا ان حکم الجلد الذی فی الآیه خاص بالذی یزنی وهو غیر متزوج، أما المتزوج فیرجم.

۴- یعنی وکذا یجوز تخصیص الکتاب العزیز بالإجماع.

۵- معارج الأصول للمحقق الحلی ص۹۵ ۹۶.

۶- الأحکام للآمدی ج ۲ ص ۳۲۲.

۷- الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۳۰.

روى أن السنه قاضيه على الكتاب قال: ما أجسر على هذا ان أقوله! ولكن السنه تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه)(۱).

وعن: (حسان بن عطيه قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنه كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)(۲).

ولتخصيص عموم القرآن الكريم بالسنه المطهره أمثله كثيره جدا لا يتناسب ذكر جميع مصاديقها فى مثل ما نحن فيه من الاختصار، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وسنأتى على عده من الأمثله التى ذكرها المخالف قبل الموالف، ونترك الباقى للكتب المختصه فى هذا المجال، ومن هذه الأمثله ما يأتى:

۱: قال الخطيب البغدادى: (قال الله تعالى: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحده فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فكان ظاهر هذه الآيه يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده حتى جاءت السنه بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل على ما وردت به السنه فى ذلك)(۳).

۲: قال الخطيب البغدادى أيضا: (وقال الله تعالى: والسارق والسارقه فاقطعوا

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق ص۲۷، وراجع أيضا ما قاله ابن حجر عند إيراده للحديث: (وأخرج البيهقى بسند صحيح عن حسان بن عطيه احد التابعين من ثقات الشاميين... ثم ذكر الخبر) راجع فتح البارى لابن حجر ج۱۳ ص۲۴۸.

۳- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۸ باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجه فى المجمل إلى التفسير والبيان.

أيـديهما، فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسـرقته كثرت أو قلت حتى دلت السـنه ان المراد به بعض السـراق وهو من بلغت سرقته فی القيمه ربع دينار فصاعدا واما من لم تبلغ قيمه سرقته هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره فی الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه)(۱).

۳: وعن (على بن زيد عن الحسن ان عمران بن حصـين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن قال فقـال له ادنه فـدنا فقـال أرأيت لـو وكلت أنت وأصـحابک إلی القرآن أكنت تجـد فيه صـلاه الظهر أربعـا وصـلاه العصـر أربعا والمغرب ثلاثا تقرأ فی اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصـحابک إلی القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سـبعا والطواف بالصـفا والمروه؟ ثم قال: أی قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن)(۲).

فيتمخض للباحث مما سبق الحقائق التاليه:

* ان السـنه المطهره لها قابليه التخصـيص لعمومات القرآن الكريم، وهی كما قال احمد بن حنبل، تفسـر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه.

* وان السـنه المطهره خصـصت كثيراً من عمومات القرآن الكريم وقـد اتضـح فيما سـبق بعض النماذج المهمه لهذه الحقيقه.وان البعض قد صرح بأن القرآن بحاجه إلی السنه أكثر من احتياج السنه للقران.

* وان السنه لاسيما التی تتعلق بتفسير القرآن وتوضيحه وتقييده أو تخصيصه شأنها فی الأهميه والوجوب شأن القرآن الكريم، من حيث ان مصدرهما واحد فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلی النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم ، ومن

۱- المصدر السابق ص۲۹ ۳۰.

۲- المصدر السابق ص۳۰ ۳۱.

حيث الإلزاميه والوجوب، لقوله سبحانه وتعالى: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(۱).

* وعليه يصبح النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر الحقيقى والواقعى للمفاهيم الشرعيه فإذا ما وسع مفهوما من المفاهيم الشرعيه أو ضيقه فإننا نستدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الذى أراد تضييق أو توسعه ذلك المفهوم، لقوله تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى))(۲).

وليس القول بتخصيص السنه المطهره للقرآن الكريم وتفسيرها وتبيينها من القول الجزاف وبلا دليل يركن إليه، فقد وردت أحاديث كثيره تقرر هذه الحقيقه وتشدد عليها، منها أحاديث الأريكه التى اخبر بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن قوم كانوا موجودين فعلا فى أيام حياته الشريفه، أو انهم سيأتون بعد ذلك، لا يرتضون السنه النبويه الشريفه، ولا يعتقدون بحرمتها وأهميتها، ويكتفون بالقرآن الكريم فقط، وهم المقصودون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكئ على أريكته لا يظن أن لله حراما إلا ما فى القرآن وانى والله قد حرمت ونهيت ووعظت بأشياء انها لمثل القرآن أو أكثر)(۳).

وعن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه أبى رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ادرى ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه)(۴).

۱- سوره الحشر الآيه رقم ۷.

۲- سوره النجم الآيه ۳ ۵.

۳- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۵.

۴- المصدر السابق.

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ألا عسى رجل ان يبلغه عنى حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدرى ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عنى حديث فكذب به أو كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(۱).

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدام بن معد يكرب يقول: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر ثم قال يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)(۲)،(۳).

۱- ()الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۶.

۲- ()الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۴.

۳- وأقول مستفهما بعد معرفه هذه الأحاديث الأخيره: إذا كان الصحابه قد سمعوا هذا الكلام من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلموا يقينا ان القرآن لا يستغنى عن السنه المطهره، وان من يستغنى بأحدهما دون الأخر فقد باء بالخسران المبين، فما معنى قول عمر بن الخطاب حينما كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته: (ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) والذى رواه البخارى فى صحيحه وغيره بقوله: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه واله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه واله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى صلى الله عليه واله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) صحيح البخارى ج ۷ ص۹ كتاب المرضى والطب.

هاء: هل فسر النبی صلی الله علیه وآله وسلم آیه التطهیر، وهل خصصها بفئه معینه دون أخری؟

ذکرنا فی بدایه البحث ان آیه التطهیر وهی قوله تعالی: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت ضمن مجموعه من الآیات التی تحدثت عن زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، وقد جاء اللفظ فیها مطلقا، فلم یتقید التطهیر وإذهاب الرجس بفرد من أفراد أهل البیت، ومن حق الباحث عن الحقیقه ان یتساءل: هل قام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بتخصیص هذا العموم أم لا؟ لان التخصیص ان کان قد صدر من النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیلزم علی کل مسلم قبوله والخضوع له شاء أم أبی، فان لم یقبل عد من المتمردین ودخل فی زمره المبشرین بالنار کما نصت علیه الأحادیث السابقه، أما إذا لم یرد عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أی تخصیص لأفراد أهل البیت فسیبقی حینئذ لفظ أهل البیت علی عمومه، ویدخل فی أهل البیت کل من ینطبق علیه الوصف لغه وعرفا، ویکون حکم التطهیر وإذهاب الرجس شاملا للزوجه والبنت والابن والأقارب الأدنین والکثیرین من غیر هؤلاء.

ونظره بسیطه إلی الأحادیث الشریفه توصلنا إلی ان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یترک الآیه المبارکه علی عمومها، لیدخل کل من هب ودب فی ضمنها، بل خصصها بأفراد معدودین، واتبع فی تخصیصها شتی الوسائل اللفظیه منها والعملیه، وفیما یأتی جمله من تلک الروایات الداله علی تخصیصها، وسنختصر علی إیراد ما صححه المخالف قبل الموالف تارکین عشرات الروایات الأخری التی طعنوا فیها لغایات لا تخفی علی لبیب.

۱: فقد أخرج مسلم فی صحیحه: («حدثنا» أبو بکر بن أبی شیبه ومحمد بن عبد الله بن نمیر «واللفظ لأبی بکر» قالا حدثنا محمد بن بشر عن زکریاء عن مصعب

ابن شـیبه عن صفیه بنت شبیه قالت: قالت عائشه خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم غداه وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ثم جاء الحسـین فـدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علی فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

۲: وعن الترمذی فی سـننه: (حدثنا محمود بن غیلان، أخبرنا أبو أحمد الزبیری، أخبرنا سـفیان عن زبید عن شـهر بن حوشب عن أم سـلمه أن النـبی صـلی الله علیه وآله وسـلم جلـل علی الحسن والحسـین وعلی وفـاطمه کسـاء ثم قـال: اللهم هؤلاـء أهـل بیتی وحامتی; أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم یا رسول الله؟ قال: إنک علی خیر) (۲).

وقال معلقا علی هـذا الحدیث: (هذا حدیث حسن صـحیح. وهو أحسن شـیء روی فی هذا الباب. وفی الباب عن أنس وعمر بن أبی سلمه وأبی الحمراء)(۳).

۳: وعن الترمـذی أیضا قال: (حدثنا عبد بن حمید أخبرنا عفان بن مسـلم أخبرنا حماد بن سـلمه أخبرنا علی بن زید عن أنس بن مالک: أن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم کان یمر بباب فاطمه سته أشهر إذا خرج لصلاه الفجر یقول: الصلاه یا أهل البیت ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)))(۴).

وقال معلقا: (هذا حدیث حسن غریب من هذا الوجه إنما نعرفه من حدیث حماد بن سـلمه. وفی الباب عن أبی الحمراء معقل بن یسار وأم سلمه)(۵).

۱– صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰.

۲– سنن الترمذی للترمذی ج۵ ص ۳۶۰ ۳۶۱.

۳– المصدر السابق.

۴– المصدر السابق ص ۳۱.

۵– المصدر السابق.

۴: وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على الصحيحين: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ثنا شريک بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمه رضى الله عنها انها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمه يا رسول الله ما أنا من أهل البيت قال إنک أهلى خير وهؤلاء أهل بيتى اللهم أهلى أحق)(۱).

وقال الحاكم النيسابورى معقبا على هذا الحديث: (هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(۲).

۵: وعن الحاكم النيسابورى أيضا قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول حدثنى أبو عمار قال حدثنى واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم أجده فقالت فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) اللهم هؤلاء أهل بيتى).

ثم عقب عليه مباشره بقوله: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

۱- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۲ ص ۴۱۶.

۲- المصدر السابق.

يخرجاه)(۱).

۶: وعن الحاكم أيضا قال: (حدثنى أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعرانى ثنا جدى ثنا أبو بكر بن أبى شيبه الحزامى ثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك حدثنى عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عن أبيه قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمه هابطه قال ادعوا لى ادعوا لى، فقالت صفيه: من يا رسول الله؟ قال أهل بيتى عليا وفاطمه والحسن والحسين، فجىء بهم فألقى عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء آلى فصل على محمد وعلى آل محمد وأنزل الله عز وجل ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)))(۲).

ثم علق عليه الحاكم النيسابورى بقوله: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

۷: قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: (وقال شهر: عن أم سلمه: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلل عليا وفاطمه وابنيهما بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيت بنتى وحامتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت: يا رسول الله أنا منهم؟ قال: إنك إلى خير)(۳).

وقال الذهبى معقبا على هذا الحديث: (إسناده جيد، روى من وجوه عن شهر. وفى بعضها يقول: «دخلت عليها أعزيها على الحسين». وروى نحوه الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعد، عن أم سلمه)(۴).

۱- المصدر السابق.

۲- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۳ ص ۱۴۷ ۱۴۸.

۳- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۲۸۳.

۴- المصدر السابق.

۸: وقد صحح ابن تیمیه علی تعصبه ولجاجته وعناده نزولها فی کل من النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وابنته وبعلها وابنیها صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، حیث قال فی کتابه منهاج السنه ما نصه: (وأما حدیث الکساء فهو صحیح رواه أحمد والترمذی من حدیث أم سلمه ورواه مسلم فی صحیحه من حدیث عائشه قالت خرج النبی صلی الله علیه و سلم ذات غداه وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ثم جاء الحسین فأدخله معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علی فأدخله ثم قال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) وهذا الحدیث قد شرکه(۱)فیه فاطمه وحسن وحسین رضی الله عنهم)(۲).

۹: وقال الثعالبی فی تفسیره لآیه التطهیر: («الرجس» اسم یقع علی الإثم وعلی العذاب وعلی النجاسات والنقائص، فأذهب الله جمیع ذلک عن أهل البیت، قالت أم سلمه: نزلت هذه الآیه فی بیتی ; فدعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیا وفاطمه وحسنا وحسینا فدخل معهم تحت کساء خیبری، وقال: «هؤلاء أهل بیتی، وقرأ الآیه، وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا، قالت أم سلمه: فقلت: وأنا یا رسول الله، فقال: أنت من أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأنت إلی خیر»)(۳).

ثم قال بعد إیراده لهذا الکلام: (والجمهور علی هذا، وقال ابن عباس وغیره: أهل البیت: أزواجه خاصه، والجمهور علی ما تقدم).

۱- یعنی بذلک الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه.

۲- منهاج السنه النبویه لابن تیمیه ج۵ ص۱۳.

۳- تفسیر الثعالبی ج۴ ص۳۴۶.

تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه

الأحـاديث التى مرت كـانت جزءاً من كم هائل من تلك التى رواها علماء ورواه المـذاهب الأخرى والتى صـرحوا فيها بأن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم قد خصص عموم آيه التطهير بخمسه أشخاص تحديدا، ووفقا لقاعده ان السنه النبويه لها الحق فى تخصـيص عمومـات القرآن الكريم، وانهـا بمنزله المفسـر والمعرف والمبين لحقائق آياته الشـريفه، كما قال احمـد بن حنبل، فيجب حينئذ رفع اليد عن ذلك العموم وإخراج كل من يشـملهم وصف أهل البيت سواء كان هذا الشمول لغويا أو عرفيا، وإبقاء هؤلاء الخمسه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط من دون منازع.

وان هذا التخصـيص النبوى لمصداق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أوضـحه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم بعـده أشـكال وصور، منها لفظيه ومنها فعليه، فجمعهم فى بيت واحـد وإخراج كل من هم خارج هـذا البيت من أزواجه وغيرهن تخصـيص ، وجمعهم تحت كساء واحد تخصيص ثانٍ يضاف إلى ما سبق، وهذا التخصيص الثانى أراد منه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم إخراج سـائر من كـان داخـل البيت باسـتثناء من أدخلهم بنفسه تحت الكساء، ثم تلاوته للآيه المباركه بعد دخولهم تخصـيص ثالث، ثم قوله صـلى الله عليه وآله وسـلم : (هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس...) تخصيص رابع وقاطع على ان المخصوصـين بهذه الآيه الشـريفه هم فقط الموجودون تحت هذا الكساء، إذ لو كان غيرهم قد شاركهم بهذا الوصف لما صح من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول: (هؤلاء أهل بيتى) ولقال صلى الله عليه وآله وسلم : (هؤلاء من أهـل بيتى) فيجعلهم جزءاً من مجموعه، وهـذا بـديهى لكـل من عرف كلام العرب ومارسه، فكيف يخفى على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وهو أفصح من نطق بالضاد، ثم يختم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل الشكوك ويغلق كل الأبواب التى

يمكن للآخرين استغلالها لإغراض شخصيه أو سياسيه فيرفض صلى الله عليه وآله وسلم دخول أم سلمه معهم داخل الكساء، حتى بعد أن طالبت هى بذلك فى قولها: (يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟) أو (يا رسول الله أنا منهم؟) أو غير ذلك، فيجيبها بما يقطع عليها وعلى غيرها كل أمل بقوله: انك إلى خير أو على خير أو أنتِ من أزواج النبى أو غير ذلك، وهو تخصيص قاصم لظهر كل من قال بدخول زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ضمن أهل البيت الذين تحدثت عنهم آيه التطهير.

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوه هو لماذا هذا الإصرار من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على تكرار التخصيص مره بعد مره؟ ولا أظن بأن الجواب يخفى على اللبيب العالم بما وقع بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله عن هذه الدنيا الفانيه، وما جرى وصار على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من غصب حقوقهم وإبعادهم عن منازلهم وإقصائهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضع كل تلك التخصيصات عسى أن يحول دون أن تسرق منهم هذه الصفه صفه أهل البيت المطهرين والمنزهين عن كل رجس أو يبقى الحقيقه واضحه للباحثين عنها فيما لو تجرأت السياسه والساسه التعدى على هذا الحق.

ووفقا لقاعده ان السنه المطهره لا سيما التى صدرت من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهدف تفسير القرآن وتبيينه هى من أقسام الوحى الذى كان ينزل به جبرائيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغها للأمه ويبين معناها وخصوصياتها ومن المقصود بها، فيكون تخصيص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآيه المباركه من قسم الوحى الذى نزل به جبرائيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بتبليغه لسائر أفراد الأمه، وبعباره ثانيه ان هذا التخصيص لعموم آيه التطهير هو ليس أمرا شخصيا عاطفيا قام به رجل تجاه ابنته وزوجها وابنيها، بل هو أمر وإراده إلهيه

خـارجه عن الـدوافع الشخصـيه، حكم به الله وأراده وبلغه بصوره رسـميه بواسـطه جبرائيل عليه السـلام إلى شـخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه نبيا لا بوصفه والدا أو غير ذلك من العناوين.

ويلزم وفقا لكون تخصـيص أيه التطهير بالخمسه من أهل الكساء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وان هذا التخصيص وحى من الله سـبحانه وتعـالى وجوب الإقرار لهم بـذلك من جميع المسـلمين، ومن يرفض منهم هـذا التخصـيص أو يحاول ان يـدخل معهم غيرهم فان أحاديث الأريكه التى مرت ستشـمله لا محاله، وسيؤدى إدخال غيرهم معهم إلى إدخال أمر فى الدين ليس منه ويؤدى بالإنسان إلى ان ينصب نفسه كمشرع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل فى الضلاله من حيث يعلم أو لا يعلم.

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟

ذكرنا سابقا ان واحده من حقوق وصـلاحيات النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم هى إمكان تخصـيص أو توسـعه المفاهيم والحقـائق الشـرعيه على وفق مـا يرضـى الله سـبحانه وتعالى، وقـد عرفنا سابقا ان باقى المـذاهب الإسـلاميه قبل الشـيعه يعتقـدون ويصححون روايات تخصيص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير بالخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهـو اعتقـاد حق لا ـ ريب فيه، لكن أهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وتبعـا لهم شـيعتهم على مر الأيـام والأعوام، كانوا ولا يزالون يعتقدون بأن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم قد خصـص آيه التطهير بأربعه عشـر شخصا، هم كل من أهل الكساء الذين سـبق ذكرهم فى الأحاديث السابقه، وتسـعه من أولاد الإمام الحسـين صـلى الله عليه وآله وسلم أولهم الإمام على

ابن الحسین وآخرهم الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وهذا التخصیص وان لم یرد عن طریق المخالفین، فهو لا یضر ألبته، لأنهم لا ینقلون شیئا یکون فیه حجه لخصومهم علیهم فی أغلب الأحیان، فیصبح الاعتقاد بدخول الأئمه التسعه من ذریه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أمر مذهبی بل من ضروریات مذهب الشیعه الاثنی عشریه، ومن لم یعتقد بذلک فلیس منهم.

وفیما یأتی جمله من تلک الروایات الشریفه عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین التی تلحق الأئمه التسعه من ذریه الإمام الحسین بأصحاب الکساء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین:

منها ما عن علی بن الحسین بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسی التلعکبری، قال حدثنا عیسی بن موسی الهاشمی بسر من رأی، قال حدثنی أبی، عن أبیه، عن آبائه، عن الحسین بن علی، عن أبیه علی علیه السلام قال: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بیت أم سلمه وقد نزلت هذه الآیه ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی هذه الآیه نزلت فیک وفی سبطی والأئمه من ولدک. فقلت: یا رسول الله وکم الأئمه بعدک؟ قال: أنت یا علی، ثم ابناک الحسن والحسین، وبعد الحسین علی ابنه، وبعد علی محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسی ابنه، وبعد موسی علی ابنه، وبعد علی محمد ابنه، وبعد محمد علی ابنه، وبعد علی الحسن ابنه، والحجه من ولد الحسن، هکذا وجدت أسامیهم مکتوبه علی ساق العرش، فسألت الله تعالی عن ذلک فقال: یا محمد هم الأئمه بعدک مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون)(۱).

۱- کفایه الأثر للخزاز القمی ص۱۵۵ ۱۵۶.

ومنها ما عن عبـد الرحمان بن كثير قال: (قلت لأبی عبـد الله علیه السـلام: ما عنی الله تعالی بقوله: ((إِنَّمَا یُرِیـدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) قـال: نزلت فی النـبی صـلی الله علیه وآله، وأمیر المـؤمنین، والحسن، والحسـین، وفـاطمه علیهم السلام. فلما قبض الله نبیه، کان أمیر المؤمنین، ثم الحسن، ثم الحسین علیهم السلام.

ثم وقع تأویل هذه الآیه: ((وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ)) فکان علی بن الحسین علیه السلام، ثم جرت فی الأئمه من ولده الأوصیاء، فطاعتهم طاعه الله ومعصیتهم معصیه الله)(۱).

وعن محمـد بن علی الحلبی، (عن أبی عبـد الله علیه السـلام فی قوله عز وجل: ((رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِنًا)) یعنی الولایه، من دخل فی الولایه دخل فی بیت الأنبیاء علیهم السـلام، وقوله: ((إِنَّمَا یُرِیـدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) یعنی الأئمه علیهم السلام وولایتهم، من دخل فیها دخل فی بیت النبی صلی الله علیه وآله)(۲).

وقـد ورد فی الزیاره الجامعه: (السـلام علیکم یا أهل بیت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائکه ومهبط الوحی ومعدن الرساله وخزان العلم ومنتهی الحلم وأصول الکرم وقـاده الأمم وأولیـاء النعم وعناصـر الأبرار ودعائم الأخیار وساسه العباد وأرکان البلاد وأبواب الإیمان)(۳).

فوصف الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه بأنه (مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ) صحیح وعلیه إجماع الفرقه الناجیه أعزها الله، بل ان وصف الإمام المهدی

۱- الإمامه والتبصره لابن بابویه القمی ص ۴۷ ۴۸.
۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص۴۲۳.
۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۵.

صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد ورد حتى فى روايات باقى المذاهب الإسلاميه، ففى مسند احمد بن حنبل عن أبى سعيد الخدرى قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى يملك رجل من أهل بيتى أجلى أقنى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين)(۱).

وعن أبى سعيد الخدرى أيضا قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا)(۲).

المبحث الخامس: الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها

أولا: تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه

لا يخفى ان الصلاه على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمر مفروغ من مشروعيته لان القرآن الكريم صرح بأن الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المؤمنين بالصلاه عليه والتسليم له بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(۳).

فمشروعيه الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر مجمع عليه، وكذلك أجمعت مصادر المسلمين وبمختلف مصادرهم الروائيه على تحديد وتخصيص النبى الأعظم لصيغه هذه الصلاه التى أمر القرآن الكريم بأن يصلى عليه بها، ومصادر الشيعه

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۳ ص ۱۷.

۲- المصدر السابق ج ۳ ص ۳۶.

۳- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۶.

الإماميه أعزهم الله سبحانه وتعالى نصوصها تفوق حد الإحصاء، وكذلك مصادر بقيه المذاهب الإسلاميه، وفيما يأتى جمله من تلك المصادر مقتصرين على ما جاء فى اصح كتبهم عندهم، فمنها:

ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن: (عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجره فقال: ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لى، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد)(۱).

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم)(۲).

وقال أبو صالح عن الليث: (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)(۳)، وعن إبراهيم بن حمزه قال حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى عن يزيد وقال: (كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم)(۴).

۱- صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۱۸ ۱۱۹.
۲- المصدر السابق ج ۶ ص ۲۷.
۳- المصدر السابق.
۴- المصدر السابق.

إذن فالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم خصص وفسر کیفیه الصلاه علیه بأنها مقرونه بالصلاه علی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ووفقا للقواعد التی أوضحناها فی المبحث السابق یصبح هذا التخصیص من قبیل الوحی المنزل من الله سبحانه وتعالی علی نبیه، فیجب علی الأمه بمختلف طوائفها ومذاهبها التقید بإلحاق آله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین معه صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاه لیمتثل بذلک الأمر الوارد فی الآیه المبارکه، ومن تخلف عن ذلک أو بدل فقد بدل أمرا نبویا ووحیا سماویا ونصب نفسه فی مقام التشریع مع الله سبحانه وتعالی ورسوله الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم .

نعم قد ورد نص یتیم ووحید بإدخال أشخاص آخرین مع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد أخرج البخاری عن ابی حمید الساعدی: (انهم قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: قولوا اللهم صل علی محمد وأزواجه وذریته کما صلیت علی آل إبراهیم وبارک علی محمد وأزواجه وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم انک حمید مجید)(۱).

وهو خبر معارض بعشرات بل بمئات الأخبار الأخری التی خصت جمیعها الصلاه بالآل من دون ذکر للزوجات ولا الذریه، والهدف من اختلاق هذه الأحادیث ونظائرها لا یخفی علی العاقل وسیأتی تبیان للسبب الحقیقی من وراء إیجاد هذه الأحادیث.

ثانیا: هل یجوز للمسلم أن یقول: (علی صلوات الله علیه)؟

اجتمعت کلمه الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قبل شیعتهم فی جواز ان یصلی المؤمن علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فجوزوا الصلاه علی سائر الأئمه

۱- صحیح البخاری ج ۷ ص۱۵۷.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى الصديقه السيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها، بل وجوزوا الصلاه على غيرهم من الأولياء والصلحاء، والأحاديث المنقوله عنهم والزيارات التى وردت بحقهم وبحق بعض الأولياء والصلحاء كالعباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وكثير من أولاد الأئمه وأصحابهم كسلمان المحمدى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وغيره، كل هذا وغيره خير شاهد على جواز ذلك.

أما باقى مذاهب المسلمين فتكاد تجمع على عدم جواز ذلك، لان الصلاه بزعمهم كما يقول عبد الكريم الرافعى فى فتح العزيز: (قد صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء عليهم الصلاه والسلام كما أن قولنا عز وجل صار مخصوصا بالله تعالى جده وكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر وعلى صلوات الله عليهما وإن صح المعنى)(۱).

وقال محيى الدين النووى فى روضه الطالبين: (قال الأئمه: وينبغى أن لا يقول: اللهم صل عليه، وإن ورد فى الحديث، لان الصلاه صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه. وكما أن قولنا. عز وجل. صار مخصوصا بالله تعالى. فكما لا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا، لا يقال: أبو بكر، أو على، صلى الله عليه، وإن صح المعنى)(۲).

وقال الآلوسى فى تفسيره: (وقال القاضى عياض: الذى ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك. وسفيان، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام بالصلاه والتسليم كما يختص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من

۱- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج۵ ص۵۲۹ ۵۳۰.

۲- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج ۲ص ۶۹ ۷۰.

سواهم بالغفران والرضا)(۱).

وقال المقریزی: (الرابع: أن الصلاه صارت فی لسان الأمه مخصوصه بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم تذکر مع ذکر اسمه لا یسوغ ذلک لغیره وکما لا یقال محمد عز وجل ولا محمد سبحانه وتعالی لئلا یعطی رتبه الخالق فهکذا لا ینبغی أن تعطی غیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم رتبته فیقال: فلان صلی الله علیه وسلم)(۲).

وخالف هذا الحکم بعض أئمتهم فذهب البعض إلی الکراهه وذهب آخر إلی الجواز لان الصلاه بمعنی الدعاء فتجوز لکل احد، قال الرافعی فی فتح العزیز: (وصرح الصیدلانی بنفی الکراهه فی العده وقال أیضا الصلاه بمعنی الدعاء تجوز علی کل أحد أما بمعنی التعظیم والتکریم یختص به الأنبیاء علیهم السلام والمشهور ما سبق وهو عدم الجواز)(۳).

وقال الآلوسی: (وحمل البیهقی القول بالمنع علی ما إذا جعل ذلک تعظیما وتحیه وبالجواز علیها إذا کان دعاء وتبرکا، واختار بعض الحنابله أن الصلاه علی الآل مشروعه تبعا وجائزه استقلالا وعلی الملائکه وأهل الطاعه عموما جائزه أیضا وعلی معین شخص أو جماعه مکروهه)(۴).

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

وقد بین غیر واحد من المخالفین سبب حکمهم بعدم جواز الصلاه علی غیر

۱- تفسیر الآلوسی ج ۱۱ ص ۶.
۲- إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱۰ ص ۳۷۳ ۳۷۴.
۳- فتح العزیز لعبد الکریم الرافعی ج۵ ص ۵۳۰.
۴- تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۸۶.

الأنبياء والمرسلين، لان الصلاه على بعض الأولياء والأئمه قد أصبح شعارا للشيعه الإماميه ولكی يمنعوا أتباعهم من التشبه بشيعه أهل البيت منعوا عليهم ذلک ولم يجوزوه، قال الرافعی: (فقد ثبت نهی مقصود عن التشبه بأهل البدع وإظهار شعارهم والصلاه على غير الأنبياء مما اشتهر بالفئه الملقبه بالرفض)(۱).

وقال محيی الدين النووی: (وهل ذلک مكروه كراهه تنزيه، أم هو مجرد ترک أدب ؟ فيه وجهان. الصحيح الأشهر: أنه مكروه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمكروه: هو ما ورد فيه نهی مقصود)(۲).

وقال ابن عابدين: (فهو أمر لم يكن معروفا فی الصدر الأول، وإنما حدثه الرافضه فی بعض الأئمه، والتشبه بأهل البدع منهی عنه فتجب مخالفتهم)(۳).

وقال ابن كثير الشانئ لكل ما يرفع من مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (لا يجوز ذلک لان الصلاه على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم فی ذلک والله أعلم... وقد غلب فی هذا فی عباره كثير من النساخ للكتب أن يفرد على رضی الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابه أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحا ولكن ينبغی أن يسوى بين الصحابه فی ذلک فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلک منه)(۴) أقول: بل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى من هؤلاء وأولى، ولو

۱- المصدر السابق.

۲- روضه الطالبين لمحيی الدين النووی ج ۲ص ۶۹ ۷۰.

۳- تكمله حاشيه رد المحتار لابن عابدين «علاء الدين» ج ۱ ص ۳۴۴.

۴- تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۵۲۴.

کان کلام هذا الشانئ صحیحا لضمهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاه علیه وعلی اله الأطهار فلما لم یفعل ذلک علمنا ان مرتبتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تفوق مرتبه من ذکرهم ابن کثیر بل تفوق مراتب العالمین جمیعا انسهم وجنهم علی رغم انف ابن کثیر وغیره من المتعصبین.

وقال الآلوسی: (ولو قیل بتحریمها لم یبعد سیما إذا جعل ذلک شعارا له وحده دون مساویه ومن هو خیر منه کما تفعل الرافضه بعلی کرم الله وجهه)(۱).

وقال المقریزی: (إن الصلاه علی غیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد صارت شعار أهل البدع ذکره النووی ومعنی ذلک أن الرافضه إذ ذکروا أئمتهم صلوا علیهم ولا یصلون علی غیرهم فاستحبوا مخالفتهم فی ذلک الشعار)(۲).

ولرد هذه العصبیه البغیضه لا نزید فی القول علی ما سطره المحقق البحرانی قدس الله روحه فی الحدائق الناضره حیث قال: (ومن أفحش تعصباتهم أنهم مع روایه هذه الأخبار(۳) أجمعوا علی عدم جواز الصلاه علی غیره «صلی الله علیه وآله» وغیر الأنبیاء بل صرح جمله منهم بالمنع من ضم آله فی الصلاه إلیه کل ذلک عداوه وبغضا لهم «علیهم السلام» بل صرح بعضهم بالاعتراف بذلک وأنهم إنما ترکوها مراغمه للشیعه حیث إنهم یضمون أهل بیته إلیه «صلی الله علیه وآله» فی الصلاه علیه)(۴).

۱- تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۸۶.

۲- إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱۰ ص۳۷۳.

۳- یقصد قدس الله روحه بالأخبار، أخبار تخصیص الصلاه بالآیه الشریفه بالنبی الأعظم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۴- الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج ۸ ص ۴۶۵ ۴۶۶.

رابعا: حرموا الصلاه علی علی صلوات الله وسلامه علیه وصلوا علی أبی بکر وعمر وعلی الجواری

من الغریب ان نری المخالفین والمانعین من صلاه الشیعه الإمامیه أعزهم الله علی أئمتهم، وبعد ان وصفوهم کما عرفنا فیما سبق بأهل الأهواء واهل البدع، وألزموا علی أتباعهم مخالفتهم، نراهم فی کثیر من کتبهم یصلون علی أبی بکر وعمر ابن الخطاب وعائشه بنت أبی بکر، وفیما یأتی جمله من تلک الموارد:

فمنها ما فی کنز العمال قال: (من أهل حمص ذی ظلیم الالهانی قدم علی أبی بکر وقد کان النبی نعته له فعرف أبو بکر صلی الله علیه وسلم...)(۱).

وقال الضحاک: (حدثنا محمد بن المثنی نا مسلم بن إبراهیم نا أشعث بن جابر عن الحسن قال ولی أبو بکر صلی الله علیه عشرین شهرا)(۲).

قال الثعلبی فی تفسیر قوله سبحانه وتعالی: ((قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لَا یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ لِیَجْزِیَ قَوْمًا بِمَا کَانُوا یَکْسِبُونَ))(۳): (أی لا یخافون وقائع الله ولا یبالون نقمه، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت فی عمر بن الخطاب صلی الله علیه وسلم)(۴).

وقال محمد بن سعد: (أبو جهم بن حذیفه بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبید بن عویج بن عدی بن کعب وأمه بشیره بنت عبد الله من بنی عدی بن کعب أسلم یوم فتح مکه ومات بعد مقتل عمر بن الخطاب صلی الله علیه وسلم)(۵).

۱- کنز العمال للمتقی الهندی ج ۱ ص ۳۳۰ ۳۳۱.

۲- الآحاد والمثانی للضحاک ج ۱ ص ۸۵.

۳- الجاثیه الآیه رقم ۱۴.

۴- تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۳۵۹.

۵- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۴۵۰ ۴۵۱.

وقال المزی: (العلاء بن عرار الخارفی الکوفی. روی عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب صلی الله علیه)(۱).

وقال المزی أیضا: (وقال الحسین بن محمد بن فهم: سمعت یحیی بن معین وذکر عنده حسن الجواری. قال: کنت بمصر فرأیت جاریه بیعت بألف دینار ما رأیت أحسن منها صلی الله علیها. فقلت یا أبا زکریا مثلک یقول هذا ؟ قال: نعم. صلی الله علیها وعلی کل ملیح)(۲).

فسبحان الله العظیم! کیف یمنعون الصلاه علی علی وبقیه أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مع ان الروایه صریحه فی دخولهم ضمن الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویصلون علی الجواری وعلی کل ملیح!!!.

بعض فضائل وفوائد الصلاه علی النبی وآله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

روی الشیخ الکلینی قدس الله روحه فی الکافی عن هشام بن سالم، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علی محمد و آل محمد)(۳).

وعن محمد بن مسلم، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (أن رجلا أتی النبی «صلی الله علیه وآله» فقال: یا رسول الله إنی أجعل لک ثلث صلواتی، لا، بل أجعل لک نصف صلواتی، لا، بل أجعلها کلها لک، فقال: رسول الله «صلی الله علیه وآله» إذا تکفی مؤونه الدنیا والآخره)(۴)، وعن أبی بصیر

۱- تهذیب الکمال للمزی ج ۲۲ ص ۵۲۸.

۲- تهذیب الکمال للمزی ج ۳۱ ص ۵۶۱.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۴۹۱.

۴- المصدر السابق.

قال: (سألت أبا عبد الله «علیه السلام»: ما معنی أجعل صلواتی کلها لک؟ فقال: یقدمه بین یدی کل حاجه فلا یسأل الله عز وجل شیئا حتی یبدأ بالنبی «صلی الله علیه وآله» فیصلی علیه ثم یسأل الله حوائجه)(۱).

وعن أبی بصیر، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله فأکثروا الصلاه علیه فإنه من صلی علی النبی صلی الله علیه وآله صلاه واحده صلی الله علیه ألف صلاه فی ألف صف من الملائکه ولم یبق شیء مما خلق الله إلا صلی علی ذلک العبد لصلاه الله علیه وصلاه ملائکته ولا یرغب عن هذا إلا جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله)(۲).

وعن عاصم بن حمزه عن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه قال: (الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله أمحق للخطایا من الماء للنار، والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله أفضل من عتق رقاب، وحب رسول الله صلی الله علیه وآله أفضل من مهج الأنفس أو قال ضرب السیوف فی سبیل الله)(۳).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه سمعته یقول: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ارفعوا أصواتکم بالصلاه علی فإنها تذهب بالنفاق)(۴).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه، قال:

۱- المصدر السابق.

۲- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۵۴.

۳- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۵۴.

۴- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۴۹۳.

(قال رسول الله «صلی الله علیه وآله»: ذات یوم لعلی «علیه السلام»: ألا أبشرک؟ فقال: بلی بأبی أنت وأمی، فإنک لم تزل مبشرا بکل خیر. فقال: أخبرنی جبرئیل آنفا بالعجب. فقال له علی «علیه السلام»: وما الذی أخبرک یا رسول الله؟ قال: أخبرنی أن الرجل من أمتی إذا صلی علی وأتبع بالصلاه علی أهل بیتی، فتحت له أبواب السماء وصلت علیه الملائکه سبعین صلاه، وإن کان مذنبا خطأ، ثم تتحات عنه الذنوب کما یتحات الورق من الشجر، ویقول الله تبارک وتعالی: لبیک یا عبدی وسعدیک، ویقول الله لملائکته: یا ملائکتی، أنتم تصلون علیه سبعین صلاه، وأنا أصلی علیه سبعمائه صلاه. وإذا صلی علی ولم یتبع بالصلاه علی أهل بیتی، کان بینها وبین السماء سبعون حجابا، ویقول الله جل جلاله: لا لبیک ولا سعدیک، یا ملائکتی لا تصعدوا دعاءه إلا أن یلحق بنبیی عترته، فلا یزال محجوبا حتی یلحق بی أهل بیتی)(۱).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (من لم یقدر علی ما یکفر به ذنوبه فلیکثر من الصلاه علی محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما وقال: الصلاه علی محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبیح والتهلیل والتکبیر)(۲)

إلی غیر ذلک من الأخبار وفی ما ذکرناه کفایه لأولی الأفکار، نسأل الله الثبات علی ولایتهم والحشر فی زمرتهم إنه القادر علی ما یشاء.

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۶۷۵ ۶۷۶.

۲- عیون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه علیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۲۶۵.

خاتمه الکتاب

تم بحمد الله سبحانه الانتهاء من شرح عباره (أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأْرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من هذه الزیاره الشریفه وبها ینتهی ما وفقنا الله سبحانه الی شرحه وإیضاحه من فقرات الزیاره الشریفه المشهوره والمعروفه باسم زیاره عاشوراء، راجین من الله سبحانه القبول والتجاوز عما فیه من خلل وسهو وخطأ، وان ینفعنی فیه ووالدی وجمیع من یهمنی أمره ویهمه أمری فی یوم لا ینفع فیه مال ولا بنون، وان یوفقنا لمثله ولما هو افضل منه آمین یا رب العالمین.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وأهل بیته الطیبین الطاهرین واللعنه الدائمه علی أعدائهم أجمعین.

الشیخ وسام برهان البلداوی

من داخل حرم مولای الحسین الشهید صلوات الله وسلامه علیه

۹ صفر الخیر ۱۴۳۲ للهجره النبویه الشریفه

۱۴ کانون الثانی ۲۰۱۱ میلادی

المحتويات

ص: ۴۴۲

ص: ۴۴۸

ص: ۴۵۰

ص: ۴۵۵

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشيخ علی الفتلاوی

هذه عقيدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

الإمام الحسین علیه السلام فی وجدان الفرد العراقی

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزیاره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرین

۱۳

لبیب السعدی

من هو؟

۱۴

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السیره النبویه

۲۸

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السید نبیل الحسنی

الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام

۳۱

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه بین التدوین والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السید نبیل الحسنی

حرکه التاریخ وسننه عند علی وفاطمه علیهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزءین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

ص: ۴۵۷

الأستاذ عباس الشيبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

السید عبد الستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبد الساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

۵۸

حسن المظفر

نصره المظلوم

۵۹

السید نبیل الحسنی

موجز السیره النبویه – طبعه ثانیه، مزیده ومنقحه

٦٠

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانك على حق – طبعه ثانيه

٦١

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانيه، منقحه

٦٢

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيد والعيديه – طبعه ثالثه

٦٣

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهدايه – مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

٦٤

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه و آله و سلم وتعتیم البخاری

۶۵

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء – طبعه ثانیه

۶۶

محمد جواد مالک

شیعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسین النصراوی

الملائکه فی التراث الإسلامی

۶۸

السید عبد الوهاب الأسترآبادی

شرح الفصول النصیریه – تحقیق: شعبه التحقیق

۶۹

الشیخ محمد التنکابنی

صلاه الجمعه– تحقیق: الشیخ محمد الباقری

۷۰

د. علی کاظم المصلاوی

الطفيات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، -طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق) – الطبعه الثانیه

ص: ۴۵۹

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانیه

۸۶

الشیخ وسام البلداوی

المجاب برد السلام – طبعه ثانیه

۸۷

ابن قولویه

کامل الزیارات باللغه الانکلیزیه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السید مصطفی القزوینی

Islam Inquiries About Shi‘a

۸۹

السید مصطفی القزوینی

When Power and Piety Collide

۹۰

السید مصطفی القزوینی

Discovering Islam

۹۱

د. صباح عباس عنوز

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.